مركز البحوث العربية
مركز الجيل

لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية
حتى عام ١٩٦٥

# عمال وطلاب
# في الحركة الوطنية المصرية

## ندوة عن شهادات ورؤى ابطال
## حركة العمال والطلبة ١٩٤٦-١٩٧٧

تحرير وتقديم
د. عاصم الدسوقي

دار المحروسة

الإعداد الفني

سيدة محمود حسن

مركز البحوث العربية

للطباعة والتوثيق والنشر

٨/ ١٠ شارع متحف المنيل

منيل الروضة – القاهرة

ت / ف ٣٦٢٠٥١١

# تقديم

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٥، انتهت معها فترة السلام الاجتماعي النسبي الذي كا يظلل أرجاء المجتمع المصري خلال سنوات الحرب، وكأن بقاء هذا السلام كان مرهونا باستمرار الحرب، ذلك أن ظروف المعارك في ميادين الحرب أثرت على حركة الصادرات والواردات من وإلى السوق المصرية، وخاصة فيما يتعلق بمستلزمات الانتاج من الأدوات والمواد الخام، ومن ثم أدى هذا إلى انتعاش المشروعات الانتاجية في مصر، وما كان من إتاحة بعض الفرص لتشغيل الأيدي العاملة، وما صحب ذلك من تقليل حدة البطالة. ومن ناحية أخرى اعترفت حكومة الوفد (١٩٤٢ - ١٩٤٤) بحق العمال في تكوين نقاباتهم، وهو مطلب قديم ناضل العمال من أجله منذ مطلع القرن بصرف النظر عن الوقوف ضد تكوين الاتحاد العام للعمال. فضلا عن إصدار بعض القوانين الخاصة بتنظيم عقد العمل الفردي والتأمين ضد المرض وإصابة العمل إلى آخر بعض الحقوق الفئوية، وكأن حكومة الوفد التي جاءت بمقتضى الانذار البريطاني الشهير وفي ذروة مأزق الحلفاء في الحرب أمام دول المحور، أرادت أن تصنع تماسكا اجتماعيا لتقوية الجبهة الداخلية لصالح قضية الحلفاء، فأخذ الوفد وجها شعبيا مازال محل تقدير من جانب الباحثين، دون محاولة التعرف على أسباب هذه السياسات الجديدة التي لم تقدم عليها حكومة وفدية قبل ذلك.

ومن ناحية أخرى ونتيجة لظروف التحالف بين المعسكرين الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي والرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة ضد الفاشية - النازية العدو المشترك، لم يكن من المعقول أن تظل مطاردة فرق اليسار المصري وملاحقتهم أحد مهام وزارة الداخلية الأساسية، إذ اعترفت حكومة الوفد أيضا وفي الإطار نفسه بحكومة الاتحاد السوفيتي. ومن هنا مساحة الحرية التي نعمت بها قوى اليسار في مصر آنذاك.

وهكذا تكاتفت عوامل اقتصادية وسياسية على توفير هذا القدر من السلام

الاجتماعي السياسي الذي صنعته صفارات الانذار بخطر الغارات على الجميع فتحول الكل إلى واحد. فلما انتهت الحرب وانطلقت صفارات الأمان. وعادت الأمور الاقتصادية والسياسية إلى ما كانت عليه، وعادت الدولة إلى ممارسة دورها التقليدي المحافظ خاصة وأن الحكومات التي تولت السلطة بعد طرد الوفد في أكتوبر ١٩٤٤ كانت من الحكومات المعروفة بحكومة الأقليات السياسية أو حكومات القصر .. برزت التناقضات الاجتماعية، وأصبح الطريق مفتوحا أمام القوى السياسية المعارضة لإعادة تنظيم عناصرها في مواجهة السلطة الحاكمة. وتحددت مطالبها مرة أخرى في تحقيق الجلاء، وتطهير أداة الحكم وتحقيق العدل الاجتماعي. كما تحددت القوى السياسية المناوئة في اليسار المصري بشكل عام، وفي جماعة الإخوان المسلمين بدرجة أو بأخرى، وفي صفوف الجيش المصري فيما عرف فيما بعد بتنظيم الضباط الأحرار.

في إطار هذا المناخ الجديد كان من الطبيعي أن يتحرك العمال والطلاب للتعبير عن الروح الوطنية الجديدة وفي ذهنهم ما صنعه جيل سابق في تكوين جبهة ١٩٣٥ التي قادت العمل السياسي إلى معاهدة ١٩٣٦. وكان لابد من أن يكون اليسار هو عصب هذه الحركة العمالية – الطلابية .. فمن غيره يقود هذا العمل؟؟. خاصة وأن الأحزاب والتجمعات السياسية القائمة كانت متعاونة بدرجة أو بأخرى مع العرش ومع الإنجليز. كما أثبتت الحوادث منذ ١٩٢٤ عدم قدرة هذه الأحزاب على تحقيق المطالب الوطنية، لأن حركتها كانت مرتبطة بمصالحها الاجتماعية، وهي مصالح مضادة لمصالح الطبقة العاملة.

وهكذا تشكلت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة، وانفجر الموقف في فبراير ١٩٤٦. وقد كانت هذه اللجنة التي تمثل ومضة خاطفة في تاريخ الحركة الوطنية، مجال دراسات تاريخية وسياسية، واختلف الكتاب بشأن تقويم دورها، وذلك لاختلاف المنطلقات العقائدية والحزبية والسياسية لكل من يتصدى للتقويم، إذ زعم كل تيار سياسي من تيارات الفترة قيادته لحركة العمال والطلبة، وقالت قيادات الحركة أنهم كان يصدرون عن وطنية خالصة وغير حزبية.

وعلى هذا فقد كان عظيما أن يقوم مركز البحوث العربية ومركز الجيل للدراسات الشبابية بالاشتراك مع لجنة توثيق الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، بتنظيم ندوة خلال يومي ٤ - ٥ مارس ١٩٩٦ لإلقاء الضوء على الجوانب المختلفة لحركة العمال والطلبة في إطار إحياء الذاكرة الوطنية، وذلك للإستماع إلى شهادات الأحياء الذين شاركوا في حوادث ١٩٤٦، وكذلك التعرف على تطور الحركة العمالية - الطلابية بعد ١٩٤٦، وخاصة في الستينيات والسبعينيات، رغبة في التعرف على حيوية حركة شباب العمال والطلاب، وإدراك مدى الاتصال بين الأجيال.

**وهكذا كانت محاور الندوة ثلاثة :**

المحور الأول عن رؤى وشهادات فبراير ١٩٤٦، والثاني عن رؤى وشهادات بعد ١٩٤٦، والمحور الثالث اختص بإشكالية توثيق الحركة الوطنية. وعلى مدى يومين من شهر مارس اجتمع بمركز البحوث العربية بالمنيل المشاركون في الندوة من مقدمي الأوراق والشهادات، ومن المعقبين والمعلقين والمستمعين. وكانت لوحة سريالية رائعة اختلطت فيها كل الألوان الزاهية والباهتة، وتقاطعت فيها كل الخطوط الأفقية والرأسية والمائلة والمتعرجة. والتقى الفرقاء بعد افتراق، وقد انشغل الجميع بهموم الحياة، ولكن جذوة الوطنية التي اشتعلت في روح كل منهم، لم تنطفئ ولم تذبل، إذ سرعان ما تدفقت دماء النضال في العروق واستعاد كل منهم مواقعة الأولى، وكأني بهم في مدرجات كليات الجامعة وفي الغرف المغلقة يتدارسون ويتعاركون ويقررون.

ولأن كتابة التاريخ والبحث فيه يعتمد على الوثائق التي سجلت حوادثه، وأن من ضمن هذه الوثائق شهادات الذين شاركوا في صنع الوثائق، فقد رأى منظمو الندوة ضرورة نشر أعمالها من شهادات وأوراق ومناقشات، لتكون وثيقة تضاف إلى رصيد وثائق تاريخ الحركة الوطنية المصرية. وسوف يبين للقارئ أن أحدا لا يملك الحقيقة النهائية في موضوع ما.

وأن ما نظن صدقه ليس كذلك، وأن ما نعتقد أن حكم التاريخ صدر بشأنه، أمر يخضع للمراجعة مرات ومرات. وهكذا تظل الحقيقة أملا منشودا .. الحقيقة التي هي إبنة الجدل وليست إبنة المسلمات.

كما رأينا أن تنشر أعمال الندوة بالاسلوب الذي تمت به : فأولا كلمات الجلسة الافتتاحية، ثم الأوراق المقدمة في كل محور، والمناقشات التي دارت بشأنه.

وأخيرا .. فإن الشكر واجب لكل الذين اشتركوا في أعمال هذه الندوة من جيل الآباء وجيل الأبناء لهذا العطاء دون مقابل. والتحية فريضة لأرواح شهداء الحركة الوطنية الذين سقطوا صرعى رصاص السلطات الغاشمة.

**د.عاصم الدسوقي.**



# (١)
# الجلسة الافتتاحية

افتتحت وقائع الندوة بكلمات من الذين اشتركوا في تنظيمها حيث تحدثت الدكتورة لطيفة الزيات عن اللجنة العليا للعمال والطلبة، والاستاذ حلمي شعراوي عن مركز البحوث العربية، والدكتور أحمد عبد الله عن مركز الجيل للدراسات الشبابية، والاستاذ عبد الخالق الشهاوي عن لجنة توثيق الحركة الشيوعية ومقرر الندوة.

**قالت الدكتورة لطيفة الزيات**

إن فترة الأربعينيات من أخطر فترات تاريخ مصر. فترة كان فيها المد الثوري أقوى وأشد من أي تجمع شعبي، أو من أي حركة سياسية. فترة كان الذي يشترك فيها في الحركة الوطنية يشعر وكأنه محمول على أمواج. كان ممكنا أن يعمل في الصباح وفي المساء، ويشعر أنه محمولا على أمواج. عرفنا هذا التلاطم بين القيادة الشعبية وبين الآلاف من جماهير شعبنا. كان يكفي أن تصدر اللجنة بياناً حتى تذخر شوارع مصر بطولها وعرضها بالجماهير. وإذا كنا نقف على أقدامنا الآن، فأنا أعتقد أننا ندين لهذه الحركة الشعبية الثورية التي صنعتنا والتي أعطتنا القدرة على الاستمرار. كان لي حظ أن أتصفح الأوراق المقدمة .. أسعدتني في معظمها، لكن تتبقى مسألة أنها تثير من الأسئلة أكثر مما تحتوي على الإجابات. وأرجو إثارة هذه الأسئلة في مناقشاتنا حتى لو لم تجد الإجابة الشافية.

بعد ذلك ألقى الأستاذ **حلمي شعراوي** كلمته حيث قال: بعد ما يقرب من عشر سنوات مضت على تأسيس مركز البحوث العربية. يبدأ المركز في استكمال مضمون اسمه الكامل، كمركز للدراسات والتوثيق والنشر. ذلك أننا نستطيع في المركز الزعم بأننا شرعنا مبكرا في

البحث والدراسة في بعض جوانب الخريطة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية على مستوى مصر والوطن العربي وأفريقيا. كما تشير قائمة مطبوعاتنا إلى مغامرتنا في النشر ومعاناتنا في توزيع ما ننشر .. أما التوثيق فقد تأخر حتى تتأجج الحمية للتاريخ الوطني الديموقراطي لمصر في نفوس بعض من حملوه في قلوبهم وعلى أكتافهم، واحتفظوا بروحهم النضالية والشابة منذ ١٩٤٥ إلى ١٩٩٥. يحيون على الفكر الماركسي اللينيني انتعاشته الثانية في مصر، ويخشون أن تنوء به كواهلهم من ضغط الزمن .. لا من تحول في لغة الأزمان. فجاء مركز البحوث العربية للدراسات والتوثيق والنشر بمبادرة مخلصة وكريمة تتمثل في أن تتبلور مع المركز لجنة لتوثيق الحركة الشيوعية حتى عام ١٩٦٥، مراعين بكل إخلاص وجدية ظروف المركز كمؤسسة غير حكومية تلتزم باللوائح والقوانين الخاصة بالعمل العام في مصر وبشروط البحث العلمي والتوثيق التاريخي الذي يخدم في نفس الوقت قضايا شعبنا الوطنية، ويؤكد أن لليسار في مصر مكانته التاريخية والآنية على ساحة العمل الحر الديموقراطي، وليحفظ للذاكرة الوطنية جزءا عزيزا من تاريخ تفاعلاتها على أرض هذا الوطن .. وفي عام ١٩٩٥ تأسست لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية حتى عام ١٩٦٥ في إطار مركز البحوث العربية. وهي تحمل آمالا بأن تضع التاريخ حيا أمام من يريدون قراءته أو إعادة قراءته .. وأن يوفر جهدنا المشترك والمتواضع من الوثائق المكتوبة والمسجلة.. ما لا يدعي أحد معه الزعم باحتكار المعرفة أو الانفراد باستنطاقه وتحليله. فتاريخ الأوطان ملك لشعوبها وليس للمشتغلين بها حرفة أو هواية.

ومن هنا بدأ عمل اللجنة بالاتصال بجميع الأطراف المعنية والحاملة لهذا التاريخ داخل مصر وفي بعض أنحاء العالم الخارجي . مما نأمل أن يكلل المسعى بنجاح مناسب لهذا الهدف النبيل. ولابد أن يسجل مؤسسو مركز البحوث العربية في هذه اللحظة شكرهم لمؤسسي اللجنة وأصدقائها من الأجيال التالية من الباحثين الأساتذة والشبان. الذين يشاركون - تطوعاً- بالجهد وإرساء قواعد العمل .. مما يعزّ علي هنا أن أذكر بعضهم دون الآخر، والجميع

يؤسس شيئا جميلا في هذا الزمن الردئ.

أما عن مناسبة اليوم تحت شعار الذاكرة الوطنية .. فإنها تعني لمركز البحوث العربية أكثر من بعدها الاحتكاري الذي لا يخلو من معناه الأساسي وهي ذكرى التحالف الشعبي الوطني الديموقراطي في لحظة مصيرية لمطلب الاستقلال، وانبعاث روح القوى الشعبية الحية. مما سيتحدث عنه الكثيرون هنا وهناك تاريخاً وحاضراً.

إن مناسبة إنعاش الذاكرة الوطنية بالاحتفاء بالذكرى الخمسين «للجنة العمال والطلبة عام ١٩٤٦» هي مناسبة لتأكيد إدراكنا لعناصر الهوية الوطنية لهذا الشعب.. وإننا أحوج ما نكون لتأكيد هذا المعنى الآن أكثر من أي وقت آخر.

كل وقائع التاريخ تشي بطبائع الحاضر وتكشف الاختيارات أمام المستقبل. إن وجود هذا الحشد النبيل. من صفوف ١٩٤٦ .. في عام ١٩٩٦. والروح التي يعملون بها في اللجنة أو التي كتبوا بها لهذه الندوة .. إنما هو وثيقة في حد ذاتها للتاريخ الحاضر .. لعل ذلك هو الذي جعل هذه الندوة لقاءً طيباً بين لجنة توثيق الحركة الشيوعية حتى ١٩٦٥ ومركز الجيل بقيادة شباب السبعينيات وفي مقدمتهم الزميل العزيز د. أحمد عبد الله ومركز البحوث العربية.

ولا يسعني إلا أن أقدم بالغ شكري وتقديري للأطراف التي قامت بهذا الجهد من أمانة اللجنة. وخاصة أ. عبد الخالق الشهاوي. مقرر هذه الندوة .. والزميل أحمد عبد الله ومن المركز أ. عزة خليل وسكرتارية المركز المجاهدين.

أشكركم. وأرجو أن تمضي هذه الندوة بالتوفيق لتحقيق أهدافها لمزيد من عملية

التوثيق وإثارة الهمم لجمع الوثائق من خباياها ومن مواقعها هنا وهناك. وأتمنى أن نحصل من هذه الندوة على كتابة حقيقية. وقد كان الهدف من الاحتفال هو تأكيد هذه الرغبة في توثيق المرحلة توثيقاً جيداً نأمل أن يظهر للجميع في أشكاله المختلفة.

أشكركم مرة أخرى. ومن شدة الانفعال لوجودكم بيننا ... لأن هذه مهمة هذا المركز ليست فقط هذه المهمة العلمية المألوفة ولكنها مهمة داخل الحركة الثقافية والفكرية المصرية، والتي نأمل أن نستطيع ورغم كل الصعوبات التي نتعرض لها .. أن نوفق.

بعد ذلك تحدث الدكتور **أحمد عبد الله** قائلا :

بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن مركز الجيل للدراسات الشبابية يسعدني أن أكون معكم في افتتاح هذه الندوة. أما عن الأصالة، فإن رسالتي للدكتوراه عن نفس الموضوع «حركة الطلبة في مصر» طبعت بالعربية والانجليزية. أما عن النيابة فإن مركز الجيل أصغر عمرا من مركز البحوث العربية. لكننا نعد حاليا لدراسة أوضاع الشباب في الأحوال المعاصرة ولكن أيضا من زاوية تاريخية.

أوجه الشكر لمركز البحوث العربية للجهد الحقيقي الذي يبذله وأيضا للأصدقاء الأعزاء في لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية ليس فقط من باب جهدهم في التوثيق ولكن أيضا للتنظيم.

الحقيقة منطلق المشاركة في هذه الندوة -إذا جاز إيجازه- فأقول إنه العلم والاخلاص معاً أما عن الاخلاص فأقول إنها روح التقدير والتوقير لنضالات الجيل الأكبر .. الذي صنع ذلك التاريخ .. وبالفعل التوقير الشخصي لكافة العناصر بكل مشاريعهم السياسية .. ومن ثم فإن هذا المنطلق الأخلاقي هام جدا .. لكل من يهتم بتاريخ البلد، وكل من ينتمي إليه في

كل لحظة. أما عن العلم فمن الضروري بذل جهد في الدراسة التاريخية والتوثيق التاريخي لإجلاء الكثير من جوانب الأمور ونقص المعلومات وعدم دقتها .. إلى آخره. وآمل أن تكون هذه الندوة فرصة لتوضيح بعض الأمور. فمثلا أنه يهمنا في هذه الندوة أن نعرف كيف كان يشارك هذا الجيل المشاركة الوطنية .. ليس فقط من شارك وإنما كيف ولماذا؟ لأن هذه النقطة هامة بالنسبة للأجيال التالية. قد نجد مثلا جانب من اللامبالاة منتشرا في صفوف الأجيال الشابة. لماذا لم يتحركوا لأوضاع مشابهة لتلك التي حركت الأجيال الأكبر؟ هذا سؤال تاريخي وفسيولوجي وسياسي عميق .. وكيف تساعدونا حضراتكم في إيجاد إجابة عليه.

أيضا هناك بعض المشاكل في صفوف الأشخاص الذين شاركوا.. مثلا من كان في اللجنة؟ من الذي لم يكن في اللجنة؟ .. إلى آخره. ما هي المستويات التنفيذية المختلفة للعمل الوطني الطلابي والعمال. هناك نقطة ثالثة أيضا خاصة بدور بعض الفرق السياسية وخصوصا حركة الإخوان المسلمين مثلا. ذلك أن الكتابات التاريخية تجعل فيها قولين .. البعض يرى أن الإخوان كانوا متمردين على التيار الوطني العام، والبعض الآخر يرى أن قواعدهم شاركت في هذا التيار بشكل أو بآخر. فهذه نقطة أيضا تعطي الفرصة لمحاولة استجلائها.

آمل بروح التفاهم والموضوعية والانتماء الدائم لهذا الوطن ومن واقع أن الحركة الوطنية ليست فقط تاريخا وإنما حاضر ومستقبل أن نستطيع الإجابة على بعض التساؤلات التي نخرج منها .. من هذه الندوة .. برؤية تاريخية توضح، وأن نتمكن في المستقبل القريب من طبع الأوراق المكتوبة أو المناقشات التي ستكون هامة للغاية. في كتاب تطلع عليه الأجيال الشابة كمرجع تاريخي.

ويسعدني أن ألاحظ في الفترة الأخيرة وجود اهتمام متجدد بحركة الطلبة. وأنه غير

صحيح أنه تم نسيان نضال الأجيال الأكبر. ففي السنتين الأخيرتين عقدة عدة ندوات سواء للاحتفال بحركة ١٩٤٦ أو حتى النضال الطلابي سنة ١٩٦٨حيث قام حزب التجمع بعقد ندوة عن الحركة الطلابية الحديثة طبعت في كراسة صغيرة عن مركز الجيل .. أي أن هناك اهتماماً متبادلاً بحركة الطلبة .. ولعل هذا بالإضافة لحركة العمال كنضال وطني مشترك أن يكون مدخلا لتدقيق البحث التاريخي خصوصاً وأنه أصبحت هناك فرصة أفضل لوجود جيل من الأساتذة المؤرخين الأكثر موضوعية، البعض في مواقع هامة في مصر في مجال البحث التاريخي مثل د. عاصم الدسوقي مثلا في جامعة حلوان وآخرين. فأرجو أن ينشأ من جماع كل هذا العدد من الأكاديميين من حضراتكم ومن الأجيال الوسيطة والشابة في النضال التاريخي والوطني شيئاً جديدا بروح الانتماء للعلم والوطن معا.. خصوصا وأن البلد في هذه الأيام تتهددها أخطار كثيرة. سواء من ناحية الأصولية المتزمتة أو من ناحية قوى التخلف الأجنبي.. إلى آخره.

وفي مثل هذه الأجواء لكي تتطرق الأمم إلى المستقبل تكون بحاجة كبيرة لأن تضيف إلى (حاضرها) الكثير من العتاد.. بالبحث التاريخي وإنعاش الذاكرة الوطنية والتعلم .. لكي نصبح أفضل بقدر المستطاع.

ثم اختتمت كلمات الافتتاح بكلمة **الأستاذ عبد الخالق الشهاوي** حيث قال: منذ شهرين كانت لجنة توثيق الحركة الشيوعية حتى عام ١٩٦٥ تناقش مشاكل هذا التنسيق والعقبات التي تقف في طريقه . وخلال المناقشة اقترحت أن تقوم اللجنة أيضا بتوثيق الأحداث التي أغفلها التاريخ والمؤرخون .. وضربت مثلا لذلك بـ(٢١ فبراير ١٩٤٦) واللجنة الوطنية للعمال والطلبة في نفس العام.

وكانت مناسبة مرور خمسين عاما على وجود وذهاب هذه اللجنة فرصة أكدت هذا

التوثيق. وأسندت إليّ اللجنة مهمة الإعداد لهذه الندوة ومعي الزميل نجاتي عبد المجيد والأخت الطيبة عزة .. وبدأنا بالبحث عن أسماء هؤلاء الذين صنعوا اللجنة الوطنية للعمال والطلبة. وشاركوا في صنع وقيادة أحداث هذه الأيام المجيدة.

أعطانا الزميل طه سعد عثمان شيخ مؤرخي الحركة العمالية كتبه وبعض المخطوطات والنشرات. وبدأنا مشوار البحث عن الأسماء. وأعطانا الصديق فوزي حبشي من ذاكرته ومن دائرة معارفه الكثير، كما كانت لخبرة الأستاذ حلمي شعراوي واتصالاته آثار لا يمكن إنكارها. ومن خلال ذلك كله تم رسم الإطار العام لهذه الندوة.

أولا:

الأسماء من هم الذين شاركوا في صنع الحدث؟ ثم بحثنا عن الأسماء من التابعين السائرين على هدى هذا الحدث في أحداث لاحقة.. مثل مظاهرات الطلبة وحركاتهم في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات.

ثانيا :

ما هو الهدف؟ تسجيل الأحداث التي كادت أن تنسى وإدخالها ذاكرة التاريخ. ثم بعد ذلك من تحليل وآراء. وإن كنت من خلال العمل في هذه الندوة لا أجد حدا فاصلا بين التاريخ والرأي. فالشيوخ من جيل الأربعينيات الكبار تاريخا والكبار مواقفا تذكروا وحللوا وناقشوا، والشباب من جيل الستينيات والسبعينيات ناقشوا وحللوا وتذكروا أيضا وكانت الخطة في البداية أن ندعو أعضاء وصانعي اللجنة الوطنية للعمال والطلبة لكي يقصوا علينا أحداثهم.. ثم تطورت هذه الخطة إلى متابعة حركة الطلبة والعمال أولا للمقارنة وثانيا لتوضيح خط الاستمرار والمتابعة .. واقتضى هذا أن نتصل برموز الحركة العمالية والطلابية في أحداث ما بعد ١٩٤٦.

ثم خطرت لي فكرة ربط حركة الطلبة داخل الوطن بحركة زملائهم في الخارج من الذين اغتربوا لمواصلة التعليم، فلم ينعزلوا عن أحداث وطنهم. فاتصلت بالأستاذين د. عبد العظيم أنيس ود. فائق فريد من أقطاب حركة الطلبة المقيمين في الخارج في الأربعينيات والخمسينيات. وأسعدني أن أجد لديهما كل الاستعداد للعون والمساعدة في المهمة. وعسانا أن نسمع منهما ما لم يكتبوه، وما يضيف إلى التاريخ حقائقه اللازمة ..

قبل كل هذا أجد لزاما عليّ أن أشكر كل الذين أسهموا في الإعداد لهذه الندوة. أ. حلمي شعراوي من مركز البحوث العربية ود. أحمد عبد الله من مركز الجيل، ومن داخل حركة الطلبة في مسيرتها. وأشكر على وجه الخصوص الذين قبلوا مهمة رئاسة اللجان وإدارة الجلسات والتعقيبات، وقبل أن أنهي كلمتي أود أن أخص بالشكر الشاعر الإنسان زين العابدين فؤاد. وقد كنا نود أن يكون من بين موضوعاتنا المطروحة للنقاش موضوعا عن لجنة العمال والطلبة في الصحافة المصرية .. واتصلنا ببعض الأساتذة لهذا الأمر ولم نوفق. حتى أتانا أ. زين العابدين فؤاد بملف من الصحف في فترة اللجنة عن أحداثها وأصدائها في العالم العربي وفي داخل مصر.

وأرجو أن يتاح لنا من خلال هذه الندوة استكمال ما لم نستطع استكماله في الإعداد لها.

تحية وشكرا للأستاذة لطيفة الزيات. أولا لدورها في اللجنة وثانيا لقبولها المساهمة في هذه المناقشات.



# (٢)
# المحور الأول : رؤى وشهادات

بعد ذلك بدأت وقائع الجلسة الأولى وكان محورها «رؤى وشهادات» بعض الذين شاركوا في حوادث فبراير ١٩٤٦ وقد قدمت في هذا المحور أوراق لكل من : الدكتور عبد الواحد بصيلة، والأستاذ محمد الجندي، والاستاذة فاطمة زكي، والاستاذ طه سعد عثمان، والأستاذ فوزي حمزه. وفيما يلي نص هذه الأوراق.

# من الذاكرة : ٢١ فبراير ١٩٤٦

## د. عبد الواحد بصيلة*[1]

خمسون عاما مضت على ٢١ فبراير ١٩٤٦، وما سبقه من مقدمات،وما تبعه من أحداث. فإذا طُلب مني اليوم، وقد تجاوز عمري السبعين عاما - أن أتحدث عن هذه الفترة العاصفة في مسلسل الحركة الوطنية المصرية، دون الرجوع إلى مصادر موثقة تؤرخ لها، فلا مناص من الرجوع إلى ذاكرتي الهرمة أعتصرها لاستخراج بعض الذكريات التي اختزنتها طوال هذه العشرات من السنين.

كانت الحرب العالمية الثانية قد وضعت أوزارها وانتهت بانتصار الحلفاء وتسليم ألمانيا بالهزيمة في مايو ١٩٤٥، وتسليم اليابان في سبتمبر ١٩٤٥.

---

* د. عبد الواحد بصيلة / طالب بكلية طب جامعة فؤاد الاول (وقتذاك - أستاذ بكلية طب الأزهر حاليا).

وكانت مصر تعمل جاهدة على أن تنال قسطا أكبر من الاستقلال عن بريطانيا ، ورأى ساستها البدء في ذلك بإعلان انضمام مصر إلى جبهة الحلفاء قبل نهاية الحرب في فبراير ١٩٤٥ ، ثم المشاركة في تأسيس منظمة الأمم المتحدة في يونيو ١٩٤٥.

وعندما تولى إسماعيل صدقي باشا رئاسة الحكومة المصرية، في أوائل عام ١٩٤٦ ، تفاوض مع بريطانيا وتوصل معها إلى مشروع معاهدة صدقي - بيفن التي لم ترض عنها الدوائر الوطنية المصرية فنهض طلاب مصر يطالبون بالجلاء الكامل للانجليز عن مصر.

ونظم الطلاب أنفسهم في «لجنة الطلبة التنفيذية العليا » التي انتخب أعضاؤها من بين طلاب جامعة فؤاد الأول (القاهرة). وطلاب جامعة فاروق الأول (الاسكندرية) الناشئة، ثم مثلت في عضويتها المعاهد العليا وبعض المدارس الثانوية.

ودعت اللجنة الطلاب إلى الخروج يوم ٢١ فبراير ١٩٤٦ في مظاهرات تطالب بالجلاء، وأطلقت على هذا اليوم « يوم الجلاء ».

واستجاب الطلاب للدعوة، وخرجت مظاهراتهم وتجمعت في ميدان الاسماعيلية (ميدان التحرير حاليا ) ، ومرت أمام ثكنات الجيش البريطاني بقصر النيل في الموقع الذي أقيمت فيه مباني جامعة الدول العربية - وفندق هيلتون النيل. وأطلق بعض جنود الاحتلال الانجليزي النار على المتظاهرين فسقط بعض الشهداء من الطلاب.

وفي هذه الفترة كانت الحركة الطلابية تتصل بممثلي نقابات العمال، واتفقوا على تشكيل «اللجنة الوطنية للعمال والطلبة» لتضم ممثلين من اللجنة التنفيذية للطلبة ومن نقابات العمال الكبرى مثل نقابة عمال الغزل والنسيج ونقابة عمال الترام.

وقررت اللجنة المذكورة بعد أحداث ٢١ فبراير، أن تدعو لإضراب عام في ٤ مارس ١٩٤٦ في يوم أطلق عليه اسم «يوم الحداد ».

ونجح هذا الاضراب نجاحا كبيرا. ويستطيع المؤرخون لهذه الحقبة ذكر وتحليل آثار أنشطة هاتين اللجنتين في مسار الحركة الوطنية المصرية.

ولكنني أستطيع بحكم معاصرتي لهذه الفترة، وكمشارك في بعض فعالياتها كعضو

في «لجنة الطلبة التنفيذية العليا» وفي «اللجنة الوطنية للطلبة والعمال» أن أسترجع بعض المواقف والذكريات.

### أماكن اجتماعات اللجنتين وبعض أعضائهما :

كانت لجنة الطلاب تجتمع في المساء في مدرج الفرقة الثالثة بكلية طب قصر العيني بميدانها القديم بشارع القصر العيني. وكانت تضم في عضويتها فؤاد محيي الدين وإبراهيم الشربيني وغيرهما من كلية الطب، وعبد الرؤوف أبو علم، ومحمد الجندي وآخرين من كلية الحقوق، ولطيفة الزيات وثريا أدهم وغيرهما من كلية الآداب. ومصطفى موسى وعبد المحسن حمودة ومصطفى مؤمن وإسماعيل السيوفي من كلية الهندسة، وأحمد عبد اللطيف ومصطفى فوزي من كلية طب الأسنان، وفاطمة زكي وآخرين من كلية العلوم وقد انتخبت اللجنة فؤاد محيي الدين وعبد الرءوف أبو علم سكرتيرين لها.

أما لجنة الطلبة والعمال، فقد ضمت في عضويتها فؤاد محيي الدين، وإسماعيل السيوفي، ومحمد شطا، ومراد القليوبي وآخرين من الطلبة والعمال. وكانت اجتماعات اللجنة تعقد في مسكن فؤاد محيي الدين بشارع القصر العيني، أو بمسكن إسماعيل السيوفي بجاردن سيتي.

### نشيد «يوم الجلاء»:

عندما قررت لجنة الطلبة تحديد يوم ٢١ فبراير ١٩٤٦ للخروج في مظاهرات باسم «يوم الجلاء»، أسعفتني قريحتي بصياغة لكلمات تلقائية بسيطة فيما أسميته «نشيد الجلاء» وقام زميلي الطالب بكلية الطب على عبد القادر بصياغة لحن سهل لإنشاده، وكتب النشيد على سبورة مدرج الدكتور علي باشا إبراهيم بمبنى مشرحة الكلية حيث كنا نعقد مؤتمرات الكلية. وصفق الطلاب يرددون كلمات هذا النشيد خلفه، وكانت كلماته تقول :

| | | |
|---|---|---|
| يا شعب قم خُض بحار الدماء | ...... | لا تبك قد حان وقت الفداء |
| هيا نحرر قيود العبيد | ...... | هيا ننادي بيوم الجلاء |
| نيلَ الشمالِ ونيلَ الجنوب | ...... | وّحّد أيادٍ ووحّد قلوب |
| نرمي بها قلب مستعمرينا | ...... | فالاتحاد سلاحُ الشعوب |
| من خانَ في الصفِّ يُرمي بعار | ...... | من خاننا سوف يلقى الدمار |
| هيا بنا للجهاد سويّاً | ...... | إن الجهاد هو الانتصار |

**وطنية الأستاذ أحمد حسن الزيات :**

عُهد إلى بطبع بيان «اللجنة الوطنية للطلبة والعمال» للدعوة إلى «يوم الحداد» المزمع تنظيمه يوم ٤ مارس ١٩٤٦، ومررت على بعض المطابع التجارية الصغيرة أحاول طباعة البيان بها، ولكنها اعتذرت نظرا لتشديد رقابة السلطات الأمن عليها. ولكني شاهدت قرب ميدان عابدين «فيلا» على بابها لافتة صغيرة باسم «مجلة ومطبعة الرسالة» فدخلت وتحدثت مع شخص يعمل في المطبعة بشأن طباعة البيان، فقادني إلى مكتب المرحوم الاستاذ أحمد حسن الزيات صاحب «الرسالة» ورئيس تحريرها، فعرفته بنفسي وسلمته أصل البيان وطلبت منه الإذن بطبعه، فقرأه مليا ثم استوضح مني بعض الأمور عن اللجنة، وأمر بطبع الكمية المطلوبة من البيان.

**واذكر في الكتاب إسماعيل :**

ومن النوادر التي أذكرها عن هذه الفترة ما كان يدور من مساجلات في حرم الجامعة على صورة خطب يلقيها مصطفى مؤمن طالب الهندسة أو تلقيها لطيفة الزيات طالبة الآداب.

فقد ألقى مصطفى مؤمن خطبة ألمح فيها بالثناء على إسماعيل باشا رئيس الوزراء آنذاك مستشهدا بآية من سورة مريم جاء فيها «واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق

الوعد وكان رسولا نبيا ». ولما تناولته لطيفة الزيات بالنقد لذلك في إحدى خطبها، أشار إليها - وإلى زميلة لها اسمها نجيبة- في خطبة تالية له قائلا «.. ويا لطيفة لست بلطيفة، ويا نجيبة لست بنجيبة»

أيام خلت، ولكن علقت بالذاكرة بعض أحداثها وطرائفها ولله في خلقه شئون.



# ٢١ فبراير وأهميته في تاريخ الحركة الوطنية

**محمد الجندي★[٢]**

يعمد البعض عند تأريخ الحركة الوطنية في مصر أن يتحدثوا عن ثورة ١٩١٩ ومظاهرات الطلبة عام ١٩٣٥ والعديد من المناسبات الوطنية الأخرى، ولكنهم يغفلون أو يتغافلون عن ٢١ فبراير ١٩٤٦. وبعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان هذا الأمر ملحوظا بالذات في الإعلام الذي كانت تسيطر عليه قيادة الثورة.

قد يكون السبب في ذلك الدور القيادي الذي لعبه اليسار المصري في التحركات الوطنية في الأربعينيات، والذي يعمدون تجاهله. وقد يكون السبب في ذلك أيضا هو محاولة إغفال أو إنكار المقدمات الحقيقية لثورة يوليو، والعمليات الثورية التي مهدت لهذه الثورة، وحددت الجزء الأكبر من أهدافها ومهامها. وهي محاولة لإظهار حركة الضباط الأحرار في انفصال عن الدور الشعبي والحركة الشعبية التي كانت حركة الضباط الأحرار بتوجهاتها التقدمية والمعادية للإمبريالية هي إحدى نتائجها.

٢١ فبراير ١٩٤٦ هو اليوم الذي حددته «اللجنة الوطنية للطلبة والعمال» ودعت فيه

---

★[٢] محمد الجندي : ناشر وصحفي

إلى إضراب عام للمطالبة بجلاء القوات البريطانية من مصر وسمته «يوم الجلاء». وكانت استجابة الجماهير المصرية لهذا النداء في القاهرة وكثير من المدن المصرية استجابة بالإجماع. وجابت المظاهرات شوارع القاهرة مرددة شعارات اللجنة، واصطدمت بالقوات البريطانية في ميدان «الإسماعيلية» (التحرير حاليا). وكان هناك شهداء. وقد أعلن اتحاد الطلبة العالمي بعد ذلك الاحتفال أنه حدد هذا اليوم كيوم للشباب والطلبة. فإلى جانب أحداث هذا اليوم في مصر كان هناك إضراب البحارة الهنود ضد الاستعمار البريطاني، ومؤتمر شبيبة بلاد جنوبي شرق آسيا.

ولكن أهمية هذا اليوم في مصر أبعد من ذلك. فهو يرمز إلى التوجه الجديد في الحركة الوطنية المصرية، بعد أن أصبح اليسار المصري يلعب دوراً أساسيا وقياديا في هذا التوجه من خلال «اللجنة الوطنية للطلبة والعمال» التي انبثقت بالارادة الديموقراطية للطلبة والعمال. ومن خلال النضال الوطني الذي تصاعد في مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

فقد تميز صعود الحركة الوطنية في هذه الفترة بصعود قوة جديدة في قيادة حركة الطلبة والعمال تتميز عن الأحزاب التقليدية السابقة والتي كان يمثلها أساسا الوفد في ثورة ١٩١٩ وفي مظاهرات الطلبة ١٩٣٥. هذه القوة الجديدة كانت مستقلة عن حزب الوفد وعن كل الأحزاب الأخرى القائمة في ذلك الوقت، والتي كانت قد توصلت إلى إبرام معاهدة ١٩٣٦ مع بريطانيا، والتي سماها مصطفى النحاس زعيم الوفد في ذلك الوفد معاهدة الشرف والاستقلال. رغم أن هذه المعاهدة كانت تحافظ على بقاء القوات البريطانية في مصر، وتحافظ على تبعية الحكم في مصر للسياسة البريطانية.

ولهذا فعندما أشرفت الحرب العالمية الثانية على نهايتها كانت الجماهير المصرية والقوى السياسية المختلفة تصبو إلى أن تثار القضية المصرية من جديد لتحقيق الآمال الوطنية في الاستقلال والتحرر الكامل.

وكان أقصى ما تطالب به الأحزاب البرجوازية بما فيها حزب الوفد هو السعي للتفاوض مع الانجليز لتعديل المعاهدة مع عدم المساس بالتحالف معهم.

ولكن القوة الجديدة التي ظهرت قبل نهاية الحرب والتي تمثلت في التنظيمات الشيوعية، التي كانت تعمل سراً رغم أنه كان لها نشاطها العلني،كان لها موقف آخر وبرنامج مختلف نجحت في أن يصبح هو توجه الحركة الوطنية في هذه الفترة. ومن الأنشطة العلنية للحركة الشيوعية هذه الفترة كانت «دار الأبحاث العلمية» و«لجنة نشر الثقافة الحديثة» و«الفجر الجديد» و«أم درمان» و«الطليعة» و«دار القرن العشرين» و«الضمير» و«رابطة فتيات الجامعة» وغيرها. كانت أهم التنظيمات الشيوعية التي تقود هذا النشاط هي «الحركة المصرية للتحرر الوطني» و«الشرارة» اللتان اندمجتا بعد ذلك عام ١٩٤٧ في«الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني». وكانت هناك منظمات أخرى مثل «الفجر الجديد» و«تحرير الشعب» وغيرها.

وكان ظهور «اللجنة الوطنية للطلبة والعمال» وتكوينها الذي تم بالانتخاب من الطلبة ومن العمال وغلبة العناصر اليسارية فيها وتوجهاتها التي تميزت عن التوجه البورجوازي التقليدي هو نتيجة للدور البارز والنشط للشيوعيين.

وكذلك كان الاعلان في أول مايو ١٩٤٦ عن تأسيس مؤتمر نقابات عمال مصر رغم أن القانون كان يمنع تكوين اتحاد عام للعمال هو أساسا نتيجة لهذا النشاط وهذه الجهود.

ولهذا لم يكن غريبا أن يشمل قرار صدقي في ١١ يوليو ١٩٤٦ قرارا بحل هذه الهيئات ومصادرة تلك المجلات السابق ذكرها في إطار حملته لمكافحة الشيوعية.

وبعد فشل حملته والافراج عن المعتقلين صدرت جريدة «الجماهير» وواصلت نفس الدور الوطني الديموقراطي وأصبحت من الناحية الفعلية لسان حال «الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني».

ولا يتمثل التحول الجذري في توجهات الحركة الوطنية المصرية في هذه الفترة فقط في بروز القيادات اليسارية وفي بروز دور الطبقة العاملة كعنصر قيادي وإنما تمثل أيضا في ظهور برنامج جديد للتحرك الوطني يختلف عن التوجه البرجوازي الذي كانت تمثله كل الأحزاب القائمة بما فيها حزب الوفد، وكذلك التنظيمات الأحدث عهدا مثل مصر الفتاة

والاخوان المسلمين.

**وينحصر هذا الاختلاف فيما يلي:**

**أولا:**

بالنسبة لقضية الاستقلال كانت كل الأحزاب البورجوازية تطالب بالتفاوض مع المستعمر البريطاني من أجل إجلاء قواته عن مصر على أن تحتفظ معه بعلاقات التحالف والتبعية السياسية والاقتصادية والثقافية.

كانت القيادة الجديدة ترى أن الاستقلال الحقيقي هو التحرر الكامل من الاستعمار عسكريا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا. ولا يمكن الوصول إلى ذلك بمجرد التفاوض مع المستعمر الذي يحتل أراضينا، وإنما باستخدام كل أساليب النضال.

**ثانيا:**

بينما كانت القيادات البورجوازية لا تهدف من جلاء المستعمر إلا انفرادها باستغلال جماهير الشعب العاملة. كانت القيادة الجديدة تربط بين النضال ضد المستعمر والنضال ضد سنده وأعوانه في الداخل. ولهذا كانت تربط بين المطالب الوطنية والمطالب الاجتماعية.

**ثالثا:**

كان الشعار الذي ترفعه الأحزاب البورجوازية بالنسبة لقضية السودان هو «وحدة مصر والسودان تحت التاج المصري». أما القيادة الجديدة فكانت ترفض التاج المصري لمصر أو السودان، وكانت تدعو للكفاح المشترك بين الشعبين المصري والسوداني ضد الاستعمار من أجل التحرر، وحق الشعب السوداني في تقرير مصيره.

**رابعا:**

كانت بعض الأحزاب والشخصيات السياسية البورجوازية تلجأ إلى أمريكا زاعمة أنها ستساعدنا في التخلص من الاحتلال البريطاني. أما القيادة الجديدة فكانت تدعو إلى التخلص من كل أنواع الاستعمار وعلى رأسها الاستعمار الأمريكي.

كانت هذه التوجهات هي التي سادت التحركات الوطنية منذ هذا التاريخ، وفي صراع

مع التوجهات القديمة. وكان لها الفضل بعد ذلك في إجبار حكومة الوفد على إلغاء معاهدة ١٩٣٦، واشتعال الكفاح المسلح في القنال، ثم نشوء حركة الضباط الأحرار ومبادئها الستة وثورة يوليو ١٩٥٢.



# انطباعات حول ٢١ فبراير

فاطمة زكي★[٣]

مقدمة : للتحدث عن ٢١ فبراير لابد من التعرض لمحورين أساسيين:

أولا – الظروف الموضوعية ثانيا– الظروف الذاتية.

**أولا– الظروف الموضوعية : وتشمل:**

١– العداء المستأصل في الشعب المصري للاحتلال البريطاني.

٢– فشل أسلوب المفاوضات المصرية البريطانية وما أثارة مشروع اتفاقية صدقي/ بيفن من استمرار بقاء قوات بريطانية في مصر والدفاع المشترك.

٣– انتهاء الحرب العالمية الثانية وظهور المعسكر الاشتراكي وتطلع الدول المحتلة للاستقلال ورغبة شعوبها في حياة آمنة تكفل لها احتياجاتها الأساسية.

[٣] ★فاطمة زكي: عضو اللجنة التنفيذية العليا للطلبة ١٩٤٦.

**ثانيا – الظروف الذاتية.**

١- فشل جميع الأحزاب المصرية في إيجاد حلول لمشاكل الجماهير الحيوية وارتباط مصالحها أكثر فأكثر مع المصالح البريطانية وكبار الرأسماليين والإقطاعيين والسراي.

٢- تفاقم الأزمة الاقتصادية والتي أدت إلى عدم وجود وظائف للخريجين وتفاقم إضرابات العمال في مواجهة أصحاب العمل وحظر تكوين اتحاد عام لعمال مصر يدافع عن مصالحهم.

٣- تنامس انتشار الأفكار الاشتراكية بين الطلبة والعمال يساعد على هذا الانتشار وجود روابط وأندية تغلغل فيها المثقفون التقدميون مثل دار الأبحاث ورابطة خريجي الجامعة بشارع الألفي والجامعة العمالية بشارع إبراهيم باشا ومحاضرات سلامه موسى في نادي الشبان المسيحيين والجرائد التقدمية مثل الفجر الجديد ودور النشر التقدمية. وظهور هذا التيار التقدمي بين الجماهير مهد لظهور قيادة شعبية للحركة الوطنية ذات افاق اجتماعية وسياسية واقتصادية مستقلة تماما عن الأحزاب التقليدية.

**مقدمات لـ ٢١ فبراير :**

في صيف ٤٥ اجتمع عدد من طلبة وطالبات الجامعة والمعاهد العليا بملاعب كلية الطب. ولما كان قسم الطلبة في حدتو في قلب هذا التحرك ، فقد وجه أعضائه ومرشحيه للتحرك وسط الطلبة كل في كليته وأعلنوا عن تكوين اللجنة التحضيرية للطلبة.

وفي ٢٠ ديسمبر تقدمت حكومة النقراشي للحكومة البريطانية بمذكرة للدخول في مفاوضات لإعادة النظر في معاهدة ٣٦، مما أثار الطلبة. فعقدوا اجتماعا في ٩ فبراير طالبوا بإلغاء معاهدة ٣٦ والجلاء الكامل وإلغاء اتفاقية ٩٩ الخاصة بالسودان وطالبوا بنشر أسرار المفاوضات. وعمل مظاهرة تتوجه إلى عابدين مطالبه بتغيير الوزارة.

في ١١ فبراير وكان عيد ميلاد الملك وافتتاح المدينة الجامعية خرج الطلبة بمظاهرات تهتف «لا احتفالات والوطن جريح» «يسقط الارهاب» وداس إلهام سيف النصر على صورة الملك في ١٢ فبراير وكانت مظاهرة في الاسكندرية ضمت ٥ آلاف طالب قامت من كرموز

وواجهها البوليس ووقع ٣ قتلى منهم عامل وعشرات الجرحى وحمل الطالب على محمد عثمان ودفن في فناء الجامعة كذا قامت مظاهرات في المنصورة والزقازيق وأسوان وشبين الكوم والسنبلاوين وطوخ وأسيوط وبنها والمحلة الكبرى وبور سعيد تطالب بالجلاء عن وادي النيل في ١٥ فبراير أقيمت صلاة الغائب على الشهداء في الأزهر وسارت المظاهرة حتى العتبة.

في ١٥ فبراير ونتيجة للحركة الواسعة للطلبة أقيلت حكومة النقراشي وحلت محلها حكومة صدقي التي ضمت ٤ من الوزراء الدستوريين ورفض الوفد الاشتراك فيها.

ولما كان عدد الطلبة في اللجنة التحضيرية كبيرا جدا ويصعب تنظيمها فقد اتفق على أن يحضر خمسة فقط من كل كلية ومعهد على أن يتم ذلك بالانتخاب من بين أعضاء اللجنة التنفيذية بكل كلية مع مراعاة تمثيل التيارات السياسية الموجودة بالساحة.

**تكوين اللجنة القيادية بكلية العلوم.**

اجتمعت اللجنة التنفيذية بكلية العلوم بحضور عدد كبير من الطلبة وتم انتخاب خمسة أعضاء يمثلونهم في اللجنة التنفيذية العليا وهم سعد زهران وعبد الواحد بصيلة وفاطمة زكي ويمثلون الشيوعيين ورشدي عبد الباري عن الوفد وكمال عبد الرازق عن الاخوان وممثلا أيضا لاعدادي الطب الذين يدرسون وقتئذ بكلية العلوم اجتمعت اللجنة التنفيذية العليا المشكلة من مندوبي الكليات والمعاهد، وتم انتخاب المكتب الرئاسي لها على أساس جبهوي فانتخبت لطيفة الزيات عن الشيوعيين وعبد الرؤوف أبو علم عن الوفديين وجمال السنهوري عن الاخوان المسلمين وحتى لا تكون الرئاسة حكرا على أي من هذه القيادات تم انتخاب فؤاد محيي الدين بوصفه من أنشط الطلاب ولا ينتمي لأي من هذه التيارات.

ومن الملاحظ أن القيادات الفعلية لهذه التيارات السياسية والتي كانت تعمل من خلفهم هم جمال غالي عن الشيوعيين ومصطفى موسى عن الوفد ومصطفى مؤمن عن الاخوان المسلمين.

وصدر إعلان ١٧ فبراير أو ميثاق ١٧ فبراير والذي شارك في صياغته مندوبون عن اللجنة التنفيذية للطلبة واللجنة التنفيذية للعمال وكان يمثل الشيوعيين في هذه اللجنة هنايات (ثريا) أدهم المنيري وحسين كاظم عامل وسميت اللجنة باسم اللجنة الوطنية للطلبة والعمال وأهم ما جاء في هذا الميثاق : جلاء القوات البريطانية أرضا وجوا وبحرا عن وادي النيل وتدويل القضية والتحرر من التبعية الاقتصادية وذهب الطلبة لمقابلة صدقي يوم ١٨ فبراير وفي ١٩ فبراير قابلوا الأحزاب السياسية وطالبوها بعدم الاشتراك في أي حكومة لا توافق على هذه المبادئ.

وقد قررت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ممثلة لطلبة الجامعة والمعاهد العليا والأزهر والمدارس الخاصة والثانوي اعتبار الخميس ٢١ فبراير يوم الجلاء يوم إضراب عام تتوقف فيه كل الخدمات ووسائل المواصلات والتجارة والمحلات ومؤسسات التعليم والمصانع مع تفادي أي تخريب أو تحطيم المنشئات والمحافظة على الأمن العام، لن أتعرض لأحداث ٢١ فبراير وما بعدها لأن الكثيرين سيتناولونها بالتفصيل ولكني سأتناول نقطتين :

الخلافات السياسية داخل اللجنة التنفيذية العليا للطلبة،بقدر ما أتذكر، نشبت خلافات جوهرية داخل اللجنة.

**الخلاف الأول:**

حول قضية السودان فقد نادى الاخوان بالجلاء ووحدة وادي النيل ورأى الشيوعيون أن الجلاء يجب أن يكون عن وادي النيل بأجمعه مع ترك الأمر للسودانيين لتقرير مصيرهم لأننا لا نفرض الوحدة مع السودان.

**والخلاف الثاني:**

كان حول دعوة الاخوان لحمل السلاح ورفض الشيوعيون بشدة هذا المطلب ورفضوا أن يكون تمهيدا للإخوان للاستيلاء على السلطة باستخدام هذا السلاح.

ولكن كان الاتفاق تاماً على أساس ضرورة التحرر من الاستعمار البريطاني وإسقاط مشروع صدقي بيفن وألا تشترك الأحزاب في المفاوضات إلا بعد الجلاء.

**طريقة عملنا داخل كلية العلوم.**

كان يتم اجتماع يومي مساء بعد اجتماعات اللجنة التنفيذية العليا للطلبة بدار الأبحاث العلمية «الجامعة العمالية وكان يقودها شهدي عطية الشافعي وكان أول مفتش مصري للغة الانجليزية وكمال شعبان وهما ممثلا اسكرا وح.م وجمال غالي مسئول الطلبة وكان يحضرها كل الطلبة الشيوعيين من مختلف الكليات ومن مختلف التنظيمات الشيوعية وذلك لمناقشة ما أثير من موضوعات واقتراحات في اللجنة التنفيذية العليا للطلبة والمقترحات والموضوعات المطلوب إثارتها في الاجتماع القادم.

كنت أدعو في الصباح التالي للاجتماع الحزبي لاجتماع الطلبة بكلية العلوم وأعرض ما تم في اجتماع اللجنة التنفيذية العليا وأتقدم بالاقتراحات المطلوب عرضها على اللجنة التنفيذية العليا ثم أحمل ما يتم الاتفاق عليه إلى اللجنة العليا باسم طلبة كلية العلوم – أي لا أتحدث باسمي بل باسم طلبة كلية العلوم.

**اقتحام المبنى الرئيسي لجامعة القاهرة.**

قررت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال الدعوة لعمل اضراب عام في ٤ مارس ١٩٤٦ تخليداً لذكرى شهداء ٢١ فبراير. ونظرا لأن كلية العلوم كانت بالعباسية وسنة أولى فقط انتقلت إلى الجيزة ودخلت مدرج الطبيعة متأخرة قليلا فوجدت عبد الحميد (اخوان مسلمين) يترأس الاجتماع ولما كنت أنا رئيسة اللجنة التنفيذية فقد وقفت بجانبه على المنصة وبدأت في شرح الموقف. ولم تمض دقائق حتى وجدت مظاهرة إضرابية من غير طلبة العلوم يحملون مصطفى مؤمن على أكتافهم ويقتحمون مدرج الكلية ويخرجون بكل الطلبة إلى ساحة

الجامعة.

ولما كان من المحظور الاجتماع في أي من مدرجات الكليات منذ وقف الجميع بالساحة يهتفون ويندوون بموقف الحكومة والبوليس فوقفت وخطبت فيهم أن الجامعة جامعتنا وأن صالة الاحتفالات يجب أن تكون في خدمتنا وعلينا أن ندخلها ولو بالقوة. وأسرعنا إلى الباب الرئيسي لإدارة الجامعة وكان الحرس قد أغلقوه من الداخل ونجحنا في اقتحام المبنى ودخلنا إلى صالة الاحتفالات وبدأ فؤاد محيي الدين في كلمته وأشار إلى ما توصلت إليه اللجنة التنفيذية العليا.

## مظاهرة العباسية:

بعد أحداث مذبحة كوبري عباس يوم ٢١ فبراير اتفق على خروج مظاهرات احتجاج على ما حدث، واجتمعت اللجنة التنفيذية لطلبة كلية العلوم، ولما كانت كلية العلوم جامعة فؤاد بالعباسية ويتعذر خروج الطلبة وانضمامهم لطلبة الجامعة بالجيزة فقد قررنا الاشتراك في مظاهرة مع كلية هندسة عين شمس وكان مقرها في ميدان عبده باشا بالعباسية .. وتم الاتفاق على خروج مظاهرة من كلية العلوم على أن تخرج في مجموعات صغيرة ومن دروب مختلفة حتى تصل إلى كلية الهندسة. وعلى مشارف كلية الهندسة كان هناك حصار شديد من البوليس ومع ذلك دخل الطلبة كلهم ما عداي لأن هندسة عين شمس لم يكن بها طالبات وقتئذ - توجهت إلى منزل مقابل للكلية ووقفت بالشرفة وشاهدت المعركة بين الطلبة والبوليس الذي استخدم الرصاص لتفريق المظاهرة وفي هذه المظاهرة ضرب الطلبة ضابط البوليس سليم زكي .

## مناضلات ٢١ فبراير

لم تكن المرأة بعيدة عن أحداث ٢١ فبراير فقد شاركت الطالبة زميلها الطالب في التحركات بل كان لمناقشة الطالبات الواعيات تأثير كبير في جذب أكبر عدد من الطلبة غير

المنتمين لأي حزب وكانت ساحات الكليات بين المحاضرات مجالا واسعا لأوسع المناقشات السياسية ودخل في قاموس المناقشات السياسية تعبيرات جديدة عن الامبريالية والاستعمار والبرجوازية والاحتكارية والاستغلال الرأسمالي والاقطاع ومن بين من أتذكرهم من الطالبات بكلية العلوم -حورية مصطفى - صفية فهمي - سعدية عثمان - حورية عفيفي - برلنتي السروجي - فاطمة زكي - زكية رياض.

**كلية الآداب** لطيفة الزيات - آسيا النمر - نجيبة عبد الحميد - جنفيف سيداروس - ثريا أدهم.

**كلية الحقوق** : عائشة راتب - نبيلة عبد الحميد - نعمت بدر - وقد ذكرت مجلة المصور في ٢١/مارس/١٩٤٦ «لقد لفت النظر أن الجنس الناعم تجلى وبرز فنجحت اثنتا عشر منهن من مختلف الكليات وكان لنجاح مندوبات كلية الآداب الخمس أشبه بالاكتساح» (من كتاب المجي أفلاطون).

### أثر ٢١ فبراير علىّ شخصيا

في العام التالي ١٩٤٧ كنت بالسنة النهائية بكلية العلوم. وكان للكلية اتحاد للطلبة بدأ سنة ١٩٢٥ ويسمى الاتحاد العلمي وكانت له طقوسه الخاصة. فالانتخاب لمجلس الاتحاد لا يتم من طلبة كل الكلية بل من بين طلبة السنة الثالثة والرابعة وكانوا يسمونهم سينيور أما طلبة الأولى والثانية منهم ما يسمونهم «الجنيور». وكان بالكلية ١٣ قسماً يمثل المواد المختلفة التي تدرس بالكلية ويتم الانتخاب على أساس طالب عن كل قسم أي ١٣ طالبا بما فيهم انتخاب رئيس الاتحاد.

وفي يوم كنت أسير بطرقات الكلية فناداني عبد المعبود الجبيلي وهو أحد مؤسسي الحركة الشيوعية في مصر وناقشني في موضوع ترشيحي لرئاسة الاتحاد فاستغربت

واستبعدت الفكرة .. هل ينتخب الطلبة فتاة وشيوعية رئيسة للاتحاد مع وجود نسبة غير صغيرة من الاخوان بالكلية .. فانتظر حتى مر بنا مجموعة من الطلبة فناداهم وسألهم رأيهم في انتخابي كرئيسة لاتحاد الطلبة فبكل هدوء قالوا : ألم تكن رئيسة للجنة التنفيذية للطلبة العام الماضي طبيعي أن تكون رئيسة لاتحاد الطلبة هذا العام. وبالفعل تقدمت للترشيح لانتخابات الاتحاد تحت إشراف مكتب الطلبة بالكلية والمشرف العام الدكتور أحمد مسلم. وتمت الدعاية بكل الطرق للمرشحين وفوجئت بدعاية واسعة لي لم أساهم فيها وساهم بدور إيجابي فيها الطلبة الإيرانيون بالكلية .. ودخلنا في مفاوضات مع الاخوان المسلمين لتوزيع الثلاثة عشر كرسياً بيننا وكان آخرها اجتماع تم ليلة الانتخاب بمنزلي حضره ممثلو الإخوان وأصروا على إسناد الرئاسة لهم فرفضنا نحن الشيوعيين وانتهينا على أن تكون انتخابات حرة دون اتفاق تحسمها اختيارات الناخبين.

وجاء يوم الانتخابات تحت إشراف إدارة الكلية والحرس الجامعي وبدأ فرز الأصوات في حضور مندوبين عنهم وعنا وخرجت النتائج الأولية للطلبة المحتشدين خارج المدرج بفوز الطالبة فاطمة زكي. هنا بدأ الاخوان في الهجوم على الأبواب ومحاولة الدخول في المدرج لمنع الفرز ولكن الحرس الجامعي تصدى لهم وانتهى الفرز وكانت النتيجة فوزي برئاسة الاتحاد وفوز ١١ من قائمة المتقدمين وواحد فقط من الاخوان واسمه عبد الحميد.

## مشاركتي في احتفالات ٢١ فبراير في الأعوام التالية :

### ٢١ فبراير ١٩٤٧

تم الاتفاق على خروج مسيرات تتجمع بميدان الجلاء (التحرير) وصلت جميع المظاهرات الآتية من مختلف الشوارع بميدان الجلاء، وهنا بدأ ضرب المظاهرة وتشتيتها خوفا من توجهها إلى قصر عابدين القريب من الجلاء.

### ٢١ فبراير ١٩٤٨

قامت عدة حشود تجمعت في شارع قصر النيل «وكان اختياراً سيئاً» ولم يبدأ أي

تحرك إلا من الفتيات اللاتي بدأن بالهتاف ثم شارك الشباب بعد ذلك في الهتاف معهم وما هي إلا دقائق وحوصرنا بالبوليس الذي أتى بعربة بوليس كبيرة ومكشوفة وبدأوا في حمل كل زميلة كالزكيبة ورميها داخل العربة. وبدأت الزميلات داخل العربة بالهتاف بحياة مصر والاستقلال وكان بالعربة ممن تعرفت عليهم لطيفة الزيات - سميحة عبد الحميد - ثريا شاكر (حبشي) - حكمت الغزالي - ثريا أدهم وغيرهن وأخبرتني ثريا شاكر أنهم عندما وصلوا إلى قسم البوليس كان عددهم ١٧ بنت و١٩ ولد.

وأثناء وجودنا بالعربة رأيت أنه يجب أن أهرب وخاصة أنني كنت مدرسة بكلية البنات بالزمالك، والقبض علي سيسيئ إلى وظيفتي ولما كنت بطلة سابقة في الجري في النادي الأهلي فما كان مني إلا أن جلست فوق كبينة السائق ثم قفزت منها إلى الشارع ثم جريت إلى الشوارع الجانبية وتكفل الزملاء في الشارع بمنع البوليس من ملاحقتي.

**٢١ فبراير ١٩٤٩**

قررت المنظمة الشيوعية المصرية الاحتفال بذلك اليوم بتوزيع منشور يندد باستمرار الاحتلال والأوضاع الاقتصادية المتردية والمطالبة بالإفراج عن الشيوعيين وكنت مسئولة المطبعة والتوزيع. وفي مساء ٢٠ فبراير لم ترد لي أي معلومة عن المنشور أو ما وصل لمندوبي الاتصال بالمحافظات فذهبت في عربة أحد الزملاء أحوم حول المطبعة في الزيتون ولم أجد أي شئ غير طبيعي فاقتربت من المنزل وإذا بالعشرات من أفراد البوليس المسلحين يخرجون علينا .. قفزت من العربة حتى لا يتم القبض علي أمام المطبعة قلت ربما أتمكن من الهرب جريت مسافة بعيدة ومع ذلك قبض علي وعلى طالب هندسة واثنين من عمال المطبعة وبقينا في الحبس ٨ شهور بسجن مصر ولكن بعد تدخل كبار المسئولين من أقارب بعض المقبوض عليهم تم الإفراج عنا لعدم ثبوت الأدلة رغم المطبعة والمنشورات وأفرج عن بعضهم وسافروا للخارج ولم يفرج عني بل اعتقلت بسجن الاجانب.

**مظاهرات ضد النقراشي ١٩٤٨**

لا يمكن أن أنهي كلمتي بدون ذكر دور المرأة المصرية التقدمية في المظاهرة الكبيرة التي قوبل بها النقراشي باشا عند عودته من مجلس الأمن لأن هذه المظاهرة قادها عدد من المناضلات في أماكن مختلفة وفي وقت واحد، ولم يكن التوجيه الذي أعطى للحزب إلا الاشتراك في المظاهرة التي تعدها الحكومة لاستقبال النقراشي باشا. وتحولت هتافاتها إلى هتافات معادية للنقراشي. حشدت الحكومة أعداداً وفيرة وخاصة من عمال النقل وعمال السكة الحديد. وبدأت المظاهرة من محطة مصر بشعارات التهليل للنقراشي حتى بدأت تدخل شارع إبراهيم باشا (الجمهورية) وهنا بدأت هتافات الزميلات وانضم لهم جميع العمال وكانت هتافاتهم «لا مفاوضات بعد اليوم - الجلاء بالدماء» عاش الكفاح المشترك - يسقط الدولار الأمريكي - تحيى روسيا - تحيى بولندا - تحيى سوريا وهي الدول التي وقفت بجانب مصر الشعب وليس مصر الحكومة في اجتماع الأمم المتحدة. وجدت نفسي محمولة على مقعد يحمله العمال وبعدي بمسافة كانت حكمت الغزالي محمولة على الأعناق. وفي مظاهرة أخرى من الاتجاه المضاد مظاهرة تقودها سعدية عثمان وأخرى لطيفة الزيات وآسيا النمر وعند التقاء المظاهرات أمام سينما رويال «مسرح الجمهورية» بدأ البوليس بالهجوم والضرب وفرقوا المظاهرة وأسرع أصحاب المحلات في الشوارع لإخفاء الطلبة في محلاتهم.

هكذا استمر دور المناضلات المشتركات سابقا في أحداث ٢١ فبراير ٤٦ واستكملن مسيرتهن في كل الأحداث الوطنية بما فيها حملة مكافحة الكوليرا - حيث كنت وزميلاتي نحمل حقائب إسعاف ونأخذ المصل من مركز شبرا الذي يديره شريف حتاته وسمير حنا وندور على الشوارع والحواري لتطعيم النساء في المنازل.



# اللجنة الوطنية للعمال والطلبة

## طه سعد عثمان★[٤]

لا يذكر يوم ٢١ فبراير ١٩٤٦ كيوم من الأيام الخالدة في تاريخ الكفاح الوطني للشعب المصري، إلا وتذكر معه اللجنة الوطنية للعمال والطلبة، باعتبارها كما قال الشهيد شهدي عطية الشافعي في كتابه عن الحركة الوطنية المصرية (قيادة وطنية من نوع جديد).

في بداية عام ١٩٤٦ تكون مؤتمر نقابات عمال القطر المصري من اندماج المنظمتين النقابيتين الرئيسيتين في مصر في تلك الفترة وهما -مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية الذي كانت خلفه منظمتا الحركة المصرية للتحرر الوطني (حمتو) والشرارة (اسكرا)، واللجنة التحضيرية لمؤتمر نقابات عمال مصر كان خلفها مجموعة العمال التي تكون منها من حلقة المثقفين الماركسيين فيما بعد منظمة (طليعة العمال) وقد أصدر مؤتمر نقابات عمال القطر المصري قرارا بالإضراب العام يوم ٢٥ يونيو ١٩٤٦ ونشر القرار في الصحف المصرية ومنها جريدة المصري يوم ١٩٤٦/٦/٢١، فقام إسماعيل صدقي بالقبض على كل أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر الذين وقعوا على القرار ونشر بأسمائهم وهم :

حسين علي - حسين كاظم - محمد عبد الحليم - مصطفى شراب - جلال مهني - عبد الفتاح الدويك - مراد القليوبي - سيد علي - محمد يوسف المدرك - محمود محمد العسكري - طه سعد عثمان - محمود حمزة - محمد مدبولي سليمان - الشيخ عبد الحميد أبو زيد - محمود الدمراني - سيد خضير - محمود علام - حكمت الغزالي (عن القاهرة).

---

[٤] ★طه سعد عثمان: مهندس نسيج بشبرا الخيمة - عضو اللجنة الوطنية للعمال والطلبة - ومؤرخ عمالي.

**كما وقع على قرار الأحزاب من عمال الأقاليم :**

إبراهيم عبد السلام - علي شلبي - محمد عبده زهران - محمد محمد الفران - صلاح البنا - عبد الهادي يوسف - حسن محمد حسن - محمد البرعي نجم.

اجتمعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر بدار نقابة عمال المحلات التجارية في ٦ حارة الشواربي بالقاهرة، وفي أثناء الاجتماع وصل خبر بأن اللجنة التنفيذية لطلبة الجامعة المصرية واللجنة التنفيذية لطلبة المدارس الثانوية واللجنة التنفيذية لطلبة الأزهر مجتمعون بمدرج كلية الطب بشارع القصر العيني فقررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الانتقال فورا للاجتماع مع اللجان التنفيذية للطلبة.

في هذا الاجتماع تكونت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة من ممثلين لمنظمات جماهيرية كان منهم -فؤاد محيي الدين وعبد الرؤوف أبو علم وعبد المحسن حموده ولطيفة الزيات وفاطمة زكي، وعن اللجنة التحضيرية لمؤتمر نقابات عمال مصر ممثليها محمد مدبولي سليمان ومحمود حمزة، وعن مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية ممثلاها حسين كاظم وسيد علي وعن اللجنة العامة لعمال النسيج الميكانيكي بشبرا الخيمة محمود الدمراني وسيد خضير وعبد العليم على عمارة ومحمد شطا وعبد المقصود أبو زيد، وليعذرني الزملاء الذين لم أذكر أسماءهم رغم اشتراكهم في اللجنة الوطنية للعمال والطلبة، لأني ذكرت فقط من قابلتهم ومن ذكرت أسماؤهم في الوثائق وأهمها بيانات اللجنة التي نشرت.

استهلت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة عملها بإصدار بيان عن يوم الجلاء أعلنت فيه أن نقابات العمال بالقطر المصري وطلبة الجامعات والأزهر بكلياته والمعاهد العليا والخصوصية والمدارس الثانوية قد قرر أن يكون يوم الخميس ٢١ فبراير ١٩٤٦ هو يوم الجلاء، ودعت إلى تعطيل العمل في المرافق العامة ووسائل النقل والمحلات التجارية والعامة ومعاهد التعليم والمصانع في جميع أنحاء القطر (نص البيان منشور في صفحة ٢٥٧ من الكتاب الثالث من سلسلة مذكرات ووثائق من تاريخ عمال مصر عن الطبقة العاملة والعمل السياسي لطه سعد عثمان).

وفي يوم ٢١ فبراير نشرت الصحف بيان اللجنة الوطنية للعمال والطلبة وقد جاء فيه (في هذا اليوم المقدس حيث نهب يدا واحدة لتعلن تصميمها على حقها في الحرية والاستقلال، يقع عبء مضاعف على أكتافنا نحن المواطنين هو المحافظة على طابع الحركة الخالص المنزه عن كل شبهة، أيها المواطنون، إن مستقبل الوطن وكرامته وحريته في الميزان، وليس لنا قوة تحررنا إلا قوتنا الشعبية وإيماننا بحقوقنا وكرامتنا، فنحن نهيب بكل مواطن ألا يتأخر عن موكب الجهاد مسانداً معنا في ميدان الحرية والشرف، واللجنة تهيب بالمواطنين ألا يغيب عن أذهانهم أن العالم كله واقف لنا بالمرصاد ويترقب أخطاءنا ليحسبها علينا، فالحركة لابد وأن تكون (وستكون) وطنية خالصة، وكل فرد يخرج عن هذا الاتجاه هو مجرم في حق وطنه وحق مواطنيه.

واللجنة تحذر أفراد الشعب أن يتدخل بينهم مفسد يشوهها وتبعدها عن غايتها ونناشدهم أن يحذروا كل دعوة مغرضة إلى الاضطراب أو الفوضى أو الشغب، وكل من يحيد عن هذا الصراط المستقيم نصمه بميسم الخيانة والتفريط.

هذا نداء إلى كل مواطن في كل مدينة أو قرية وفي كل معهد ومصنع.

اليوم يومكم أيها المواطنون ... فهو هبة البعث ... إن المجد لقريب.

استجابت القوى الوطنية لنداء القيادة الشعبية الجديدة فسارت المظاهرات التي تضم العمال والطلبة جنباً إلى جنب يحتفلون بيوم الجلاء في مختلف مناطق القطر .. في الإسماعيلية وسمنود والمحلة الكبرى وطنطا ودكرنس والزقازيق وبور سعيد ومنيا القمح وزفتى وقويسنا والسنبلاوين وغيرها، أما في القاهرة فقد حدث الصدام المشهور بميدان الإسماعيلية (ميدان التحرير الآن حيث يطل عليه معسكر للجيش الانجليزي) حدث الصدام بين المتظاهرين وقوات الاحتلال الانجليزي الذي سقط فيه ثلاثة وعشرون شهيدا و١٢١ جريحا (الوفد المصري ٢٢فبراير ١٩٤٦).

كانت طوائف الأمة قد اتجهت إلى الأزهر منذ الصباح الباكر وخرجت من هناك مظاهرة كبرى وخرج أبناء الأزهر مع إخوانهم من شباب الجامعة والمعاهد العليا وخمسة عشر ألفا من

عمال النسيج بمصانع شبرا الخيمة وعمال الأدوات الصحية ونقابات عمال السكك الحديدية ببولاق وورش أبو زعبل وعمال فن النجارة وجميع طوائف العمال وهم يحملون أعلامهم الخفاقة، وكانت هتافاتهم تدوي (مرحبا بالقنابل في سبيل الوطن - ولااستعمار ولا استعباد - الجلاء والفداء) وسارت المظاهرة سلمية إلى أن وقع الصدام الذي كتب عنه كثيرون ولا داعي لتكراره.

أما في الاسكندرية فقد خرج في ذلك اليوم شبابها ورجالها من جميع الطوائف والطبقات طلبة وعمالا وغيرهم بعد أن توقف العمل في وسائل النقل المشترك، وتعطلت دور العلم والصناعة والمتاجر، ولم يتمكن عدد كبير من الموظفين من الذهاب إلى أعمالهم، وقد اشتركت الألوف المؤلفة من الشباب والعمال والأهالي في المظاهرات السلمية الرائعة، فاحتشدت جموعهم في ميدان إسماعيل وميدان محمد ومحرم بك وكرموز والرمل وغيرها من الأحياء وهم يهتفون بنداء واحد (الجلاء - الجلاء) (البلاغ ٢١ فبراير صفحة ٢).

قامت في القاهرة فتيات مصر بمظاهرة إلى ميدان عابدين قبل الظهر يهتفن بالجلاء ووحدة وادي النيل ويبايعن الشباب على الوقوف معهم والتضحية في سبيل كرامة الوطن وحريته.

كان إسماعيل صدقي باشا رئيس الوزراء قد حاول منع مظاهرة عمال شبرا الخيمة من السير للانضمام إلى بقية المتظاهرين فقابلهم عند مدرسة التوفيقية الثانوية بشارع شبرا وخطب فيهم بأنه صدقي جديد غير صدقي القديم، وطلب منهم أن يعطوه فرصة ليثبت لهم صدق قوله ووطنيته فرفضوا واستمرت المظاهرة في طريقها (الطبقة العاملة والعمل السياسي ص ٢٠٤).

أكثر صدقي في تلك الفترة عقب توليه الوزارة من أنه قد انسلخ من ماضيه ومن أوضح ما قاله في هذا الصدد ما جرى على لسانه في مجلس النواب : (جريدة البلاغ ١٩ فبراير ١٩٤٦ صفحة ٢).

١- شعرت بالغبطة المستفيضة عندما بدأت الحكم لأنني كنت ولازلت على ثقة بأنه لا

برنامج إلا برنامجكم، ولا اتجاه لي إلا اتجاهكم.

٢- ما كنت أنتظر بعد عشرين عاما أن يتكلم متكلم منكم عن سيرة صدقي في الحكم.

٣- ليس من فائدة عملية في التحدث الآن عن شئون مضى عليها أكثر من ستة عشر عاما.

٤- ما الذي يدعو الآن أن ننبش الماضي البعيد ومحاولة التحدث عنه بدل أن نواجه الحاضر؟. بعد أن وقفت الغالبية العظمى من رجال الجيش والبوليس موقفا وطنيا فلم يشتركوا في الاعتداء على المظاهرات، أذاع صدقي بيانا بأن الحكومة رأت عدم التعرض للمظاهرات البريئة التي تكتفي بإعلان الأهداف القومية، فما في ذلك من ضرر على الإطلاق بل لعله فيه الخير، ولكن حدث مع الأسف الشديد أن المظاهرات السلمية التي قامت صباح اليوم قد تحولت بفعل الأيدي التي لم تعد خافية وإندساس عناصر الدهماء في صفوف الطلبة الأبرياء، كل ذلك حولها إلى مظاهرات ظهر عليها طابع الشر، وهنا اضطر رجال الأمن وحفظه النظام إلى التدخل منعا للدهماء من انتهاز الفرص للتخريب والاعتداء على الأبرياء المصريين والأجانب في نفس الوقت صدر بيان بريطاني عن الأحداث جاء فيه أن جموعا كبيرة من الدهماء قد وجهت اهتمامها إلى المنشآت البريطانية وأندية قواتها، وإشعال النار فيها، فأحرق نادي أفريقيا وأصيب كل من نادي النصر وفندق سيسل، واعتدى الدهماء أيضا على نادي تبدر .... إلى آخره البيان الذي ركز على وصف المتظاهرين بالدهماء كما جاء في بيان صدقي.

دخل حلبة المزايدات ضد جماهير الشعب المصري والمظاهرات وتسميتهم بالدهماء (فيتز باتريك باشا) الذي كان يتحكم في رجال البوليس المصري فأصدر تعليمات في بيان مطول وجاء في آخر تلك التعليمات (ففي كل مظاهرة يولد لها زعيم أو زعيمان أو ثلاثة تنقاد وراءهم الجماهير انقيادا أعمى بدون تروي، فعلينا أن نجتهد في القبض على الزعيم، وعند اللزوم يحتجز خارج الميدان، فالروح المعنوية في الجماهير تتفكك وتكاد تنعدم عندما

يجدون زعماءهم امتهنوا وألقي القبض عليهم) (نص التعليمات في كتاب الطبقة العاملة والعمل السياسي ص ٢٠٦).

وقد سارعت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بإصدار بيان عن أحداث ذلك اليوم ٢١ فبراير شرحت فيه ما حدث من الاستجابة الشاملة لقرار الأحزاب إلى المظاهرات السلمية، إلى اعتداء الجنود البريطانيين على المظاهرات، وطالبت اللجنة في نهاية بيانها بأن تقوم الحكومة بواجبها فتتقدم المسئولون أيا كانوا لينالوا جزاء ما أجرموا، فإن لم تفعل فإن صوت الشعب وهو صوت الله سيكون قاسيا (نص البيان في صفحة ٢٥٨ من كتاب الطبقة العاملة والعمل السياسي).

وفي يوم ١٩٤٦/٢/٢٢ أصدرت لجنة الطلبة التنفيذية العامة بيانا بعد استعراض الموقف السياسي وقررت عدة قرارات هامة، شملت عقد مؤتمرات في جميع الكليات والمعاهد والمدارس مطالبة الحكومة بصرف تعويضات لأسر الضحايا وجمع التبرعات من عامة الشعب لأسر الشهداء،واستنكار الافتراءات المشينة التي جاءت في البيان البريطاني، وتخليد ذكرى شهداء الوطن، وكان من أبرز قرارات اللجنة التنفيذية العامة للطلبة أنها (تستنكر بشدة بيان رئيس الحكومة الذي أصدره محاولا فيه التفرقة بين عناصر الأمة الواحدة فوصف القوى الشعبية الرئيسية وعمودها الفقري العمال بالدهماء، وتعلن التضامن التام بين الطلبة والعمال في سبيل قضية الوطن) (نشر نص البيان في كتاب الطبقة العاملة والعمل السياسي صفحة ٢٦٠).

ومن المواقف التي يجب تسجيلها لقضاء مصر الوطني العادل ما حدث في محكمة عابدين الوطنية برئاسة محمد البكري القاضي، ففي أول جلسة تقدم بعض المحامين وعلى رأسهم عبد الفتاح الشلقاني وكيل نقابة المحامين وطلب التأجيل بسبب إضراب المحامين تضامنا مع الأمة في طلب الجلاء وإظهار الاستنكار من موقف بريطانيا من حقوق البلاد والاستياء مما وقع من اعتداءات وحشية من الجنود والرعايا البريطانيين، وبعد أن أثبت ذلك في محضر الجلسة رد القاضي بالآتي وأثبته في مجلس الجلسة (هذا الشعور النبيل ...

شعور الإيمان بالوطن وحقوقه، وهذه اليقظة الشعبية الباهرة، وهذه الصيحة الكريمة المدوية، وهذا الصوت القومي الجميل، وهذه الوقفة الاجتماعية الرائعة، كل ذلك خليق بوادي النيل العريق، وكفيل بأن يحفظ لأهل النيل حقوقهم ويدفع عنهم عدوان المعتدين ... بارك الله شعب وادي النيل، وحفظ الله الملك العظيم، وبارك للنيل في أبنائه ورجالاته وقادته وزعمائه أجمعين) (جريدة البلاغ في ١٩٤٦/٢/٢٦).

ثم اجتمعت لجنة الطلبة التنفيذية العامة لطلبة الجامعة والمدارس العليا وطلبة المدارس الثانوية والخصوصية عقد مؤتمرها الذي دعت إليه في الجامعة وقررت إعلان الحداد العام ومناشدة متعهدي الصحف بالامتناع عن توزيع الصحف الانجليزية في يوم الجهاد، كما قررت الموافقة على قرارات اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بإصدار ميثاق وطني يوقع عليه جميع الزعماء يلزمهم بعدم المفاوضة إلا على أساس تصريح بريطاني يعترف بالجلاء التام عن وادي النيل كأساس للمفاوضة، وقد صدر ذلك البيان فعلا ونشر في الصحف يوم ٣/٣/ ١٩٤٦ وقد انتهز أعضاء اللجنة الوطنية للعمال والطلبة فرصة طوافهم بالزعماء لعرض الميثاق عليهم، فأخذوا يستجوبون محمود فهمي النقراشي باشا استجوابا أشبه ما يكون بالمحاكمة، وكان أظرف ما في الاستجواب أنهم قالوا إنهم يمثلون مليون طالب وستة ملايين عامل، بل لقد أضافت إحدى الطالبات من أعضاء اللجنة أنهم يمثلون ١٤ مليون بما في ذلك الجنس اللطيف (نص بيان لجنة الطلبة التنفيذية العامة منشور بصفحة ٢٦٢ من كتاب الطبقة العاملة والعمل السياسي – مرجع سابق).

وقد حظيت أحداث تلك الفترة باهتمام عالمي مما كان عاملا مساعدا في الضغط على بريطانيا بسحب قواتها من المدن المصرية، وقد علق معقب راديو موسكو على الحالة في مصر فقال (تلقى مطالب الشعب المصري في تحقيق حقه في الاستقلال والسيادة عطفا شديدا من كل الشعوب الديموقراطية في العالم، وهذه المطالب تتفق تماما مع المبادئ التي قامت من أجلها الأمم المتحدة، كما تتفق مع العالم كله في إقرار الأمن والسلام (الوفد المصري ٢٦/ ١٩٤٦/٢).

وكانت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة قد أصدرت بيانا نبهت فيه إلى خطورة وجود القوات البريطانية في المدن الكبرى. واستنكرت أي قول أو بيان يقصد به التفرقة بين العمال والطلبة، كما وافقت على اقتراح اللجنة التنفيذية العامة للطلبة بتحديد إعلان الحداد العام يوم ٤ مارس ١٩٤٦، ورغبة من اللجنة الوطنية في المحافظة على جلال يوم الحداد ورغبة في تفادي أي نوع من الاستفزازات، فقد ذهب ثلاثة منها إلى رئيس الوزراء وقابلوه بحضور حسن رفعت وكيل الوزارة وطلبوا الإذن بتنظيم جنازة صامتة حدادا على شهداء الحوادث الأخيرة، وذلك يوم ١٩٤٦/٣/٤ على أن يتولى الجيش والبوليس المصري المحافظة على النظام حول الجنازة في سيرها في الشوارع والميادين التي يمكن الاتفاق على تعيينها ولكن إسماعيل صدقي رفض، ولكن اللجنة أصرت على قرارها ونشرت البيان تدعو فيه الهيئات المختلفة للاشتراك في إعلان الحداد وأن يكون الهدوء شاملا حتى لا يمكن الغاصب من تشويه ذلك اليوم (نشر نص البيان في صفحة ٢٦٤ من كتاب الطبقة العاملة والعمل السياسي).

وردا على قرار اللجنة أصدرت رئاسة مجلس الوزراء بلاغاً رسميا يوم ٢٨ فبراير ١٩٤٦ أعلنت فيه أنها معتزمة تنفيذ قرارها بمنع المظاهرات وأنها تطالب جميع المواطنين ولاسيما الطلبة والعمال ألا يقوموا بأية مظاهرة، وخلا البيان من أية إشارة للدهماء (نشر البلاغ في الصحف يوم ١٩٤٦/٣/١).

لم يؤد بلاغ الحكومة إلى التخويف أو تثبيط الهمم بل إن اللجنة الوطنية استمرت في إصدار بياناتها للشعب عن يوم الحداد، مستنكرة الحظر الذي فرضته الحكومة على الصحف بمنع نشر أنباء الحركة الوطنية وبيانات اللجنة الوطنية، واتسعت الاستجابة لنداء يوم الحداد، تارة بالطريق الرسمي عندما أرسل عمال شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى برقية إلى مجلس إدارة الشركة يطلبون استمرار العمل يوم الأحد -وهو يوم العطلة الأسبوعية للمصانع- على أن يعطل العمل يوم الاثنين ٤ مارس تأييدا لقرار اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بمناسبة يوم الحداد العام، وتارة بطريق المواجهة للحكومة كما في البيان الذي صدر من اللجنة التنفيذية لعمال المصالح الحكومية (نشر البيان في صفحة ٢٦٥ من كتاب الطبقة

العاملة والعمل السياسي) والذي قررت فيه التضامن مع اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بجعل يوم الاثنين ٤ مارس يوم حداد عام والاحتجاج على تصرفات الحكومة، واستنكار الاعتداءات الوحشية التي وقعت من رجال البوليس ومحاكمة المدان منهم، وأخيراً مواصلة الجهاد حتى تتحقق مطالب البلاد ويخرج آخر جندي انجليزي من مصر.

رغم الصعوبات التي صادفتها اللجنة وخاصة من جانب الحكومة والاخوان المسلمين، ومن ممثلي بعض أحزاب الأقلية، ورغم أن عمل اللجنة كان في جوهره علويا من القيادة واقتصر على إصدار البيانات والقرارات إلا أن الاستجابة الشعبية كانت كبيرة لافتقار الساحة السياسية إلى قيادة موثوق بها، وأكبر دليل على ذلك الاستجابة العارمة لنداء يوم الشهداء، إذ استجابت كثير من الهيئات من مختلف مناطق القطر لا من القاهرة وحدها، ففي الاسكندرية اجتمع الطلبة في مبنى كلية الحقوق حيث وافاهم لفيف كبير من نقابات العمال بأعلامهم الخاصة وفي مقدمتهم عمال شركة الغزل الأهلية بكرموز، الذين امتنعوا عن العمل حدادا على الحوادث الأخيرة، واتفقوا على وجوب التضامن بين العمال والطلبة، وألقى الدكتور عبد المنعم الشرقاوي المدرس بالكلية كلمة وطنية وأعلن تضامن هيئة التدريس بجامعة فاروق -جامعة الاسكندرية الآن- مع الطلبة والعمال في الجهاد، وباختصار، فهناك مواقف وبرقيات رسائل التأييد والمشاركة من مختلف الهيئات والبلاد بما فيها أهالي قرى عديدة.

وفي يوم ٣ مارس ١٩٤٦ وهو اليوم السابق على يوم الحداد، أصدرت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بيانا قالت فيه :

هذا يوم الحداد ... يوم نبكي أولئك الذين استشهدوا ولم يموتوا ... ذهبوا في سبيل وطن لن يموت، وغدا ستُضرب مصر كلها، ليعلم من لا يعلم أن مصر قد أجمعت أمرها على الحزن كما هي مجمعة على الجهاد ... واللجنة تهيب بالمواطنين أن يحفظوا لهذا اليوم قداسته وجلاله، وترجو اللجنة ألا تذيع محطة الإذاعة غير القرآن الكريم والأناشيد الوطنية احتراما للشعور العام، وأن تقوم الجموع بصلاة الغائب على أرواح الشهداء، وأن تتضامن الهيئات

المختلفة في إعلان الحداد (الوفد المصري ١٩٤٦/٣/٣).

أما عن يوم الحداد فقد ظهرت فيه وحدة القوى الوطنية في أروع صورها، فاقتصرت محطة الإذاعة على إذاعة القرآن الكريم والأناشيد الوطنية، واحتجبت الصحف، وظهرت مشاركة الاجانب للمصريين واضحة حيث قاموا بمحو أو تغطية لافتات المحلات والمتاجر المكتوبة باللغة الانجليزية اكتفاءً باللغة العربية، وشاركت الوزارات ودوائر القضاء والمحاكم والنيابة، وأعلنت وزارة الأوقاف حدادها واستنكارها كما شارك طلبة كلية غوردون بالسودان وطلبة مدرسة فاروق الثانوية بالخرطوم، وتم إضراب عام في سوريا ولبنان والأردن، وشارك محامو سوريا ومجلس النواب العراقي واللجنة العربية العليا لفلسطين وعمال السودان واتحاد الطلبة المصريين في لبنان الجنوبي.

وبالإضافة إلى كل طوائف الشعب المصري والشعوب العربية، فإن المستنيرين الذين ارتبطوا بمصر من الطائفة اليهودية قد وقفوا إلى جانب الحركة الوطنية وشاركوا فيها، فعقدت جمعية الشبان اليهود المصريين بهيئة مؤتمر وأصدرت بالإجماع قرارا بتضامنهم في المطالبة بالجلاء ووحدة وادي النيل ومشاركة أسر الشهداء في مصابهم الذي هو مصاب الأمة جمعاء، وتعطيل الأعمال يوم الخميس ٤ مارس حدادا على الأبرار الذين استشهدوا في سبيل الوطن، وبهذه المناسبة قاموا بالصلوات في جميع المعابد يوم السبت تخليدا لذكرى الشهداء، كما قررت الجمعية الاشتراك في جمع التبرعات لأسرهم، كما نشر يهود مصر الجامعيون، بيانا موقعا من فرج نسيم بكلية طب وليون كرامر بكلية الآداب، روبير شاؤول يوسف بالهندسة بيانا نشروه في الصحف جاء فيه (المصري ٤٦/٥/٩ ص ٩) تحت خرافة الوطن المقدس وأرض الآباء والأجداد، غررت الصهيونية التي ليست إلا حياة للعشرات تغريرا بملايين العمال والفلاحين من اليهود، وبهذه النداءات المعسولة صورت الصهيونية المضرة بالجماهير أن اليهود سيضطهدون دائما أبدا ولن تنقذهم أرض الميدان كما يدعون، وليس هذا التضليل إلا تنفيذا لخطة الاستعمار المدبرة، ها نحن اليهود المثقفون وقد أدركنا لعبته وتبينا خطره وخطر الصهيونية، لن نسمح أن تفرق صفوفنا نحن المصريين، ولنكن يدا واحدة نحن المسلمين

والمسيحيين واليهود، يدا قوية تدك صرح الاستعمار وتزلزل أركانه، ولن تبعدنا ادعاءات الصهيونية العاطفية عن الكفاح مع المناضلين العرب للتحرر من الاستعمار وذنبه الصهيونية حتى تسقط الصهيونية وتحيا فلسطين حرة، وها نحن الطلبة اليهود المصريين ننزل إلى الميدان مع زملائنا العمال والطلبة لنعلن احتجاجنا وسخطنا على الاستعمار والصهيونية -عاشت مصر حرة- وعاشت فلسطين حرة.

وبعد أن لمس الجميع النجاح الباهر ليوم الشهداء في ٤ مارس، والاستجابة الكاملة لنداء الإضراب ، أصدرت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بيانا جاء فيه :

خلودا لكم يا شهداء الوطن، اليوم أعلنت مصر من أقصاها إلى أقصاها أنكم في كل قلب رمز لجلال الفكرة الوطنية المقدسة، اليوم سكنت مصر كلها حدادا على أولئك الذين ماتوا في سبيل وطن لن يموت، وفي سبيل حرية هي الحياة وبدونها لن تكون حياة .. سكونا وسوادا شاملا أنحاء القطر. فسجل الشعب على صفحات التاريخ أنكم أنتم الخالدون ما خلدت الحرية، وإنكم أنتم الباقون ما بقي الوطن، واللجنة الوطنية للعمال والطلبة الكبرى الملقاه على عاتقها، وتؤمن بأن هذا الاجماع إن هو انعكاس لما تمثله اللجنة من وطنية خالصة حازمة بعيدة عن كل شائبة، واللجنة إذ نادت بالحداد الصامت الرهيب فلبى الشعب النداء في قوة وسلم ويقين، فإنها لتؤكد قرارها بالمطالبة بجلاء الجنود البريطانيين عن المدن الكبرى فورا صونا للأمن وحفظا للأرواح، كما تطالب بتحديد موعد عاجل للجلاء الكامل عن وادي النيل كأساس للمفاوضة (الأهرام ١٩٤٦/٣/٥ ص٣).

وقد كان من أهم وأقوى البيانات التي أصدرتها اللجنة الوطنية ذلك البيان المعنون (مؤامرة على الحركة الوطنية) وقد ورد نص ذلك البيان في وثائق الكتاب الأول عن كفاح عمال النسيج في الصفحات ٢٣٩/ ٢٤٠ / ٢٤١ لمن يريد الإطلاع عليه.

**اللجنة القومية أداة الرجعية المصرية**

قبل الحديث عن اللجنة القومية، ونظرا للدور الذي قامت به جماعة الإخوان المسلمين في تلك اللجنة، يهمني أن أشير إلى موقف الجماعة في البداية متمثلا في البيان الذي

أصدره المرشد العام الشيخ حسن البنا عن الحركة الوطنية، وموقف حكومة المنقراشي الخاطئ منها (ورد نص البيان في كتاب الطبقة العاملة والعمل السياسي صفحة ٢٦٦ إلى ٢٦٨) وقد أنهى البيان بمطالب وطنية قوية منها المطالبة بالجلاء التام عن أرض وادي النيل أجمع، وحل المشاكل الاقتصادية، وسحب ممثلي مصر في هيئة الأمم المتحدة الذين أساءوا إلى قضية البلاد وقضايا الأمم العربية والإسلامية، وعرض القضية المصرية على مجلس الأمن، وأن تطلب الحكومة المصرية اعتذارا رسمياً عن تصرف الجنود الانجليز في الحوادث الأخيرة، مع دفع تعويضات مناسبة لأهالي القتلى والجرحى، وجعل المدن الكبرى حراماً على الجنود البريطانيين إلى أن يتم ترحيلهم، ثم الإسراع في تحديد المسئولية عن الحوادث الأخيرة والاستغناء عن خدمات موظفي البوليس والجيش المصري من الانجليز، والإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين.

وإزاء تصاعد المد الثوري الوطني إلى الحد الذي جعل الاستجابة كبيرة لبيانات اللجنة الوطنية للعمال والطلبة، قام إسماعيل صدقي بمحاولات عدة لاحتواء اللجنة الوطنية عن طريق دس أعوانه داخلها ثم محاولا ضربها من الداخل، ولما أعيته الحيل لجأ إلى جماعة الإخوان المسلمين ونسق معهم تكوين لجنة أخرى سموها (اللجنة القومية) وأعلن المركز العام للإخوان المسلمين عن تكوينها يوم ٢٨ فبراير ١٩٤٦ وظلت تعقد اجتماعاتها بدارهم حتى يوم ٣ مارس أي اليوم السابق على يوم الحداد في ٤ مارس، وبعد أن انضم إلى تلك اللجنة لفيف من شباب الأحزاب والهيئات الذين انخدعوا فيها (عدا حزب الوفد) أعلن الإخوان أنفسهم (انتهاء مهمة اللجنة بانتهاء يوم ٤ مارس وليس للإخوان علاقة بهذه اللجنة ولا بغيرها) (الأهرام ١٩٤٦/٣/١٤).

وقد تابع صدقي بدأب محاولاته للنفخ في اللجنة القومية أملا في أن تكون معولا يهدم به اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ولتفريق مسيرة الحركة الوطنية الصاعدة، فاجتمع في مساء أول مارس -أي بعد تكوين اللجنة القومية بثلاثة أيام-وقبل يوم الشهداء بثلاثة أيام أيضا- اجتمع صدقي مع من سماهم ممثلي العمال والطلبة وبعض الهيئات ثم أصدر بيانا

أذيع بالراديو وأبلغ للصحف (نشر النص في كتاب الطبقة العاملة والعمل السياسي صفحة ٢٦٩ / ٢٧٠).

وقد أزعج موقف الإخوان موقف الحكومة وموقف من اشتركوا في اللجنة القومية وكثير منهم مخلصون غرر بهم بدعوى خضوع اللجنة الوطنية لسيطرة وتوجيه الشيوعيين. فبادر هؤلاء بإصدار بيان باسم اللجنة القومية قالوا فيه (إن مهمتنا لم تنته إلا بتحقيق مطالب الأمة التي تنحصر في الجلاء ووحدة وادي النيل، فهي ستمضي في جهادها للوصول إلى هذه المطالب التي تسمو على كل اعتبار شخصي أو حزبي، مرحبة بالانضمام إليها من أية هيئة) (الأهرام ١٥/٣/١٩٤٦).

وبعد أن ذكرت اللجنة أن المهمة التي دعت إلي قيامها لا تزال قائمة بل زادتها الحوادث الأخيرة ظهورا، وأنها ادعت مقترحات لتقديها للحكومة في شأن تخليد ذكرى الشهداء وتعويض أسرهم تعويضاً عادلاً سخياً، وأنها رأت تحقيقا لمساعيها في تحقيق مطالب البلاد أن تستوضح دولة رئيس الوزراء في صدر إذاعة البيان عن تطورات الموقف السياسي للاطمئنان إلى أنه لا توجد عراقيل في سبيل المطالب وفيما إذا كانت الحكومة قد سجلت أن المفاوض المصري يدخل حرا من كل قيد أو شرط على أساس الجلاء ووحدة وادي النيل، وهل وافق الجانب البريطاني على ذلك، وغير ذلك مما ورد في البيان، انهت البيان بأن ناشد المتحدثون باسم اللجنة الحكومة أن تواصل سياستها في مشاطرة الأمة شعورها الوطني في إطلاق الحريات العامة، وأنها -اللجنة القومية - قد خلع أعضاؤها ثوب حزبياتهم المختلفة ويتوجهون بقوميتهم نحو المصلحة الوطنية العليا وهي لا تقصد لأحد إحراجا بل هي سائرة في أدائها عن وحي من وطنيتها وإيمانها.

وبعد أن أعلن الاخوان المسلمون قطع كل صلة بأعضاء اللجنة القومية وطردوهم من دارها أصدروا بيانا قويا أزعج الحكومة والاخوان المسلمين، فأسرع مكتب الارشاد العام بإعلان طلاقه البائن لكل عمل مع أية هيئة أو جماعة، وقد جاء في البيان :

(مع حرصه الشديد على وحدة الأمة التامة قرر أن يعتذر الاخوان عن عدم الاشتراك

مع أية هيئة أو حزب أو جماعة أو تشكيلات أو لجان لا تحمل طابع الوحدة الكاملة الحقيقية لجميع الهيئات التي تمثل الشعب، وذلك مع استعدادهم لتشجيع كل موقف كريم أو عمل نافع متى اقتنعوا بصلاحيته وإخلاص القائمين به (الاهرام ٤٦/٣/٢١ ص ٢).

وبعد أن طرد الاخوان المسلمون أعضاء اللجنة القومية من دارهم وطاردتهم الحكومة ورفض جمعية الشبان المسلمين أن يجتمعوا في دارها، عند ذلك اجتمعوا في مكان ما وأصدروا بيانا نصه (الاهرام ١٩٤٦/٣/٢٢ ص ٤).

يرى المجتمعون أن اللجنة القومية العامة قد أصبحت لا تحمل الطابع القومي الصحيح لعدم تمثيل جميع الاحزاب والهيئات فيها فضلا عن أن المصلحة الوطنية تقضي بتوحيد الجهود وتركيزها في الهيئات أو اللجان التي تتوفر فيها صفة القومية فعلا، الأمر الذي يدعو إلى إعلان انتهاء مهمة اللجنة وعدم ارتباط موقعي البيان من أعضائها بأي قرار يصدره بصورتها الحالية.

**عن الشبان المسلمين – عبد القادر مختار.**

**عن شباب جبهة مصر – فؤاد السيد.**

**عن شباب الأحرار الدستوريين – محمد رشيد النحال.**

**عن شباب الهيئة الشعدية – محمود محمد صيام.**

**عن شباب الكتلة الوفدية – نجم الدين عوض.**

**عن شباب رابطة الحجاج الجامعيين – عبد الحليم محمود مجاهد.**

ومن واقع البيانات والوثائق التي ذكرتها يتضح لنا أن جماعة الاخوان المسلمين قد اتخذت موقفا عمليا مخالفا تماما لما جاء في بيان مرشدهم العام الصادر في ٢/٢٥/ والذي سلمه وكيل الجماعة أحمد السكري إلى رئيس الوزراء وبموت اللجنة القومية فقد إسماعيل صدقي الخنجر الذي أراد به أن يقتل اللجنة الوطنية للعمال والطلبة.

### استمرار بيانات اللجنة الوطنية للعمال والطلبة.

استمرت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة في إصدار بياناتها، بينما استمر إسماعيل صدقي في محاربتها بوسائل أخرى منها منع الصحف من نشر بياناتها أو أي شئ عنها أو عن نشاطها، وقد أصدرت اللجنة خطابا مفتوحا إلى رئيس الوزراء نصه :

إن اللجنة الوطنية للعمال والطلبة تعتقد أن حرية النشر في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ كفاحنا الوطني، والتي سيتقرر فيها مصير البلاد هي عنصر جوهري لابد من تعبير الشعب عن رأيه، إلى جانب أنه حق ديموقراطي يكفله الدستور لذا فهي ترى أن أعمال المطاردة للجرائد ومنعها من نشر بيانات اللجنة وتبيان خططها الوطنية التي تعبر عن إرادة الشعب، عملا يتنافى مع أبسط قواعد الديموقراطية، كما تعرض قضية الوطن للخطر، فاللجنة إذ تحتج على هذه البنود تهيب بحضرات الشيوخ المحترمين أن يتخذوا قرارهم لصالح كفالة حرية الشعب في التعبير عن آرائه، فإن كل قرار يخالف هذا يتجه إلى التعمية على الشعب وخدمة الاستعمار (نشرت مجلة الفجر الجديد الذي كان يصدرها مجموعة من المثقفين الماركسيين هذا الخطاب في عددها الصادر في ٢٧ مارس ١٩٤٦.

ولما جاء يوم السودان في ١٤ ابريل ١٩٤٦، أصدرت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بيانا قالت فيه (الوفد المصري ١٣/٤/١٩٤٦) إن يوم السودان هو اليوم الشعبي الذي قررت فيه اللجنة الوطنبة للعمال والطلبة أن يحتفل فيه الشعب المصري بجميع طوائفه وطبقاته بإخوانهم السودانيين، هذا اليوم الذي تتجلى فيه إرداة الشعب المصري جلية في الكفاح المشترك بين المصريين والسودانيين في سبيل قضيتهم المشتركة وفي سبيل الجلاء عن وادي النيل بأكمله، فقضيتنا المشتركة هي قضية كفاح وجهاد ضد عدو مشترك غاشم.

وحددت اللجنة برنامجا لذلك اليوم يبدأ في الصباح بحفلة شاي تقيمها اللجنة التنفيذية العامة للطلبة يعقبها حفل عام بصالة الاحتفالات الكبرى بالجامعة تحت رئاسة الدكتور عبد الوهاب عزام، وفي الرابعة والنصف مساءً تقيم جبهات الموظفين حفلتها بجزيرة

الشاي ويعقب ذلك في السادسة والنصف حفل العمال، وناشدت اللجنة الشعب بجميع أفراده المشاركة في هذا اليوم برفع الأعلام على دور الهيئات والمتاجر لتسجل في صفحات التاريخ وحدة الكفاح ووحدة الرأي.

وعندما شددت الحكومة ضرباتها للحركة الوطنية بهدف تسهيل عملية إمرار المفاوضات مع بريطانيا في غير صالح القضية الوطنية، اصدرت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بيانا لفضح سياسة الحكومة والمطالبة بعرض قضية مصر على مجلس الأمن دون انتظار لأية مماطلة أو تسويف - نص البيان بكتاب الطبقة العاملة والعمل السياسي صفحة ٢٧٣/٢٧٤).

هذا بعض ما يجب أن يكتب عن اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ١٩٤٦ وإن كان الأمر يحتاج إلى كثير غير ذلك لاستخلاص الدروس التي تفيد في دراسة الماضي وفهم الحاضر تمهيداً لرسم الطريق للمستقبل الأفضل.

نوفمبر ١٩٩٥.



# الجلسة الأولى

# (المناقشات)

وقد أدار هذه الجلسة الدكتور عاصم الدسوقي الذي قدم لها قائلا:

أجد نفسي في موقف لا أحسد عليه. إنني أشعر بالعجز الشديد حقيقة عندما أدير ندوة يشترك فيها صفوة كبيرة من أبناء مصر الأبطال الذين حملوا على أكتافهم عبء النضال من أجل الحركة الوطنية في فترة من أدق فترات تاريخ مصر المعاصر.

أشعر بهذا الخجل الشديد .. بأن أقف هذا الموقف .. موقف المتعلم .. من الذين علمونا حركة التاريخ .. وخاصة في الأربعينيات.

عندما قرأت الشهادات التي أمامي، وقرأت قبل ذلك صفحات في تاريخ مصر .كنت أود دائما بيني وبين نفسي أن أكون من هذا الجيل.. جيل الأربعينيات. الذي عاش حياته العريضة في الوطنية وفي الثقافة وفي الفن وفي السياسة.

وشرفت كثيرا، وأسعدني أن يطلب مني أ. حلمي شعراوي أن أشترك في هذه الندوة .. وأن يشركني قبل ذلك في لجنة توثيق الحركة الشيوعية المصرية. التي يرعاها مركز البحوث العربية.. وأشكر أيضا أ.د. أحمد عبد الله عن مركز الجيل .. لتفضله أيضا بدعوتي للمشاركة في هذه الندوة.

هذه الندوة تقوم كما تعلمون -ليس فقط- على استدعاء ذاكرة الأمة، ولكن استدعاء الضمير الوطني من ذاكرة الأمة .. استدعائه واستعدائه. نستعديه على الواقع الراهن في مصر. هذه الجلسة مهمة وممتعة قطعا لأنها جلسة شهادات .. شهادات وتقارير من الذين شاركوا في هذا العمل البطولي. ولا أحد يمكن أن يعرف قيمة هذا العمل ...إلا من جرب أن يشترك في العمل المضاد للحركة السياسية أو حركة السلطة العامة في البلد.

ومن الواضح أن الذين هم على يسار النظام في أي مرحلة من مراحل التاريخ وفي أي بلد من البلاد يكون موقفهم واحدا. وفي هذا الخصوص أذكر أنني وأنا أترجم كتابا عن جذور الحركة الشيوعية في الولايات المتحدة الأمريكية .. لاحظت أن المؤلف استخلص ما كتبه من التحقيقات التي تمت مع عناصر الحركة، وهناك أكثر من ملف لنشاط المباحث (مكتب التحقيقات الفيدرالي) ومعلومات عن الملاحقات والنشرات السرية واللقاءات والشهادات .. إلى آخر هذه الأمور .. كنت أدهش من الدماء المتدفقة في عروق أبناء هذه الحركة، وحرصهم الشديد على الاستمرار في مناوئة السلطة رغم الملاحقة ورغم المطاردة ورغم عدم أمنهم على غدهم. فتحية لكل هذا الجيل العظيم الذي فدى الآخرين بنفسه وبروحه.

★★★

وكان أول المتحدثين **الدكتور عبد الواحد بصيلة** حيث قال : خمسون عاما مضت على ١٩٤٦ وأنا شخص قارب سنه على السبعين. ماذا سيذكر؟ ولذا أود أن تكون عنوان مداخلتي من الذاكرة.. إذ لا شئ عندي في هذا الموضوع خلاف الذاكرة.

فلا شك أن الرجوع إلى هذه الذاكرة الهرمة .. يتطلب أن أعتصرها لأتذكر بعض الأشياء .. لكن بطبيعة الحال يستطيع المؤرخون أن يروا المراجع المختلفة، يروا في الصحف مثل ما قال لنا أ. الشهاوي أن أ. زين العابدين فؤاد أحضر ملفا فيه كل ما نشر حول هذا الموضوع.

سأقتصر في شهادتي على ما عاصرته .. ما أتذكره من لقاءات قد تكون بسيطة وقد تكون لها أهمية .. لكن الذي أتذكره بأمانة هو الذي سأتحدث فيه في هذه الجلسة.

حسب ما أتذكر كانت الحرب العالمية الثانية قد وضعت أوزارها سنة ١٩٤٥.. وكانت مصر تحاول كما كانت طوال عمرها أن تحصل على الاستقلال عن بريطانيا وكانت معاهدة ١٩٣٦ هي نهاية كفاح الأحزاب التقليدية القديمة فيما وصلت إليه .. كانوا يعتقدون أن الذي

وصلوا إليه شئ هام جدا .. وجاء إسماعيل صدقي سنة ١٩٤٦ رئيساً للحكومة المصرية وتعاون مع بريطانيا وتوصل إلى اتفاق سمي وقتها (اتفاق صدقي .. بيفن) وكان على ما يبدو -الذاكرة لا تسعفني- أن هناك أشياءً تربط مصر أكثر بعلم الامبراطورية البريطانية. يعني يمكن أن يكون نكسة عما كان وصلت إليه معاهدة ١٩٣٦ فثار الطلاب أولا .. وكانوا ينادون بالجلاء التام عن مصر .. إلخ. الصحف الوطنية بصفة عامة في مصر لم تكن راضية عن هذا الاتفاق وفشل فعلا بالمظاهرات وبالحركة الوطنية الموجودة.

فيما يتعلق بالطلاب فقد نظموا أنفسهم في لجنة .. كانت مكونة من مندوبين من الكليات القائمة وقتئذ في جامعة فؤاد الأول وجامعة فاروق في الاسكندرية، ثم انضم إليها بعض الممثلين عن المعاهد العليا. أذكر تماما منها الفنون الجميلة، والفنون التطبيقية، والبنات، ثم أيضا بعض الممثلين لطلبة الثانوي، وأذكر منهم (أخو محمد الجندي) ، كان ولدا صغيرا يفيض حماسة .. وكان يحضر في هذه اللجنة.

وكانت اللجنة قد دعت إلى ما يسمى (يوم الجلاء) وحددت له يوم ٢١ فبراير .. ثم خرجت المظاهرات إلى ميدان التحرير حاليا (كان وقتها ميدان الاسماعيلية).. وكانت ثكنات قصر النيل -مكان جامعة الدول العربية حاليا- معقل الانجليز ... وحدثت مناوشات بين الطلبة والانجليز .. في هذه الفترة كان هناك اتصال بين الحركة العمالية والحركة الطلابية .. وكان للحركة العمالية تنظيماتها الكثيرة في النقابات. ما أذكره من هذه النقابات .. كانت نقابة عمال النسيج ونقابة الترام .. هاتان الاثنتان اللتان أتذكرهما جيدا، طبعا كانت هناك نقابات أخرى منظمة .. لكن تلك المنظمات كانت لها قدرة أكبر بعض الشئ على أن يفعلوا شيئاً .. يوقفوا المواصلات ..

أنا طبعا شهادتي في هذه النقطة لا يؤخذ بها تماما .. يؤخذ طبعا بشهادات العمال.

تم الاتفاق على أن تنظم أو تشكل لجنة هي «اللجنة الوطنية للعمال والطلبة» .. وكان فيها ممثلون للنقابة. وأذكر من الطلاب فؤاد محيي الدين، وإسماعيل السيوفي. أنا كنت أدرس دراسة مزدوجة اسمها دراسة العلوم والطب. ولذلك كنت أتبع كلية العلوم إداريا؛ لأني

كنت في السنة النهائية. سنة خاصة في كلية العلوم. لكن كنت أدرس في السنة الثانية في كلية الطب .. ومن هنا كنت ممثلا لكلية العلوم، ولو أني كنت طالبا منتظما فعلا في كلية الطب.

كانت اللجنة التنظيمية هذه تجتمع في أحد مدرجات الكلية .. وكانت تجتمع في المساء .. حتى يأتي الضابط مرسي يفتح الشباك ويرى ماذا هنالك ..

اللجنة التنفيذية كانت تضم في عضويتها من كلية الطب فؤاد محيي الدين وإبراهيم حسين وغيرهما ومحمد الجندي وعبد المحسن حموده ومصطفى مؤمن وأحمد عبد اللطيف ومصطفى شوقي من كلية طب الأسنان. وانتخبت اللجنة -حسب ذاكرتي- وحصل فؤاد محيي الدين على أعلى الأصوات .. وعبد الرؤوف أبو علم (كان وفديا) .. وكان في اللجنة اثنان من العمال .. وكانت اجتماعات لجنة الطلبة والعمال تعقد في بعض الأحيان في شقة فؤاد محيي الدين فوق مكتب بوستة شارع القصر العيني أمام دار الحكمة .. أو في شقة إسماعيل السيوفي .. بعض الذكريات طريفة بالنسبة لهذه الفترة .. يمكن ليست تحليلا سياسيا .. إنما أنا أتذكر أنه عندما قررت لجنة الطلبة يوم ٢١ فبراير عملت نشيداً .. بسيطاً .. جملة بسيطة .. وكان هناك شخصاً اسمه د. علي عبد القادر -خرج على المعاش- كان مديرا لمستشفى العجوزة وكان شخص نشيطا جدا .. كتب هذا النشيد على السبورة وكان يقوله للطلبة، جعلهم يرددونه ورائه .. حسب ما أتذكر .. كنا نقول :

**يا شعب قم خض بحار الدماء**

**لا تبك حان وقت الفداء**

**هيا نحرر قيود العبيد**

**هيا ننادي بيوم الجلاء**

**نيل الشمال ونيل الجنوب (كان وقتها هناك كفاح في السودان)**

**وحد أيادي ووحد قلوب**

**نرمي بها قلب مستعمرينا**

فالاتحاد سلاح الشعوب

من خاف في الصف يُرمى بعار

من خاننا سوف يلقى الدمار

هيا بنا للجهاد سويا

إن الجهاد هو الانتصار

من بين الذكريات .. إنه كان يعهد لي في بعض الأحيان طبع البيانات .. كان من أهمها الدعوة ليوم الحداد الذي حدد له ٤ مارس. ظللت أمر على بعض المطابع التجارية في شارع محمد علي. وكان كلهم يعتذرون .. وأنا أسير بالقرب من ميدان عابدين بجوار المتحف الصحي -كان موجودا هناك- فوجدت فيلا وعليها لافتة «مجلة الرسالة». وأنا كنت من هواة قراءة مجلة الرسالة التي كان رئيس تحريرها أ. أحمد حسن الزيات. كان رجلاً ثريا جدا بالنسبة لنا وقتها -كنا تلاميذ، شباب- فدخلت ..فقابلني شخص، قلت له أنا لدي بيان وأريد أن أطبعه .. قال لي اعرضه على أ. أحمد حسن .. فعرضت عليه البيان .. فسأل أسئلة استفسارية .. وأمر بالطبع .. بعد ذلك عرفت هذا الطريق. كلما كلفوني بشئ أذهب للرسالة أطبع فيها. وكان أي شخص لا يمكن أن يفكر أن يطبع فيها والبوليس لم يفكر فيها على الإطلاق.. كان يفكر في المطابع التجارية الصغيرة، ولذلك كان التشديد عليها ومن ثم كان خوف أصحاب هذه المطابع. ثم قابلت بعد سنوات. ابن هذا الرجل د. علاء الزيات رئيس قسم الأمراض الباطنة في القصر العيني فتعرفت به وسعدت جدا أن أجد ابنه موجودا معي.

أ. مصطفى مؤمن كان في كلية الهندسة. من الإخوان المسلمين وزعيم الإخوان المسلمين في جامعة القاهرة .. كان إسماعيل صدقي في ظننا ونحن ناس أهلنا كانوا وفديين أو شيئا كهذا .. الوطنية ليست سمة من سماته الاساسية الموجودة فيه .. لكن أ. مصطفى مؤمن وقف في الجامعة .. وقال آية من سورة مريم قال فيها «واذكر في الكتاب إسماعيل .. إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا» من الذي وقف وتصدى له؟ د. لطيفة الزيات كانت على رأس المتحدثات. وقفت له بالمرصاد، وأخذت تحلل .. هو كان يرد على هذا ومن بين الأشياء

اللطيفة .. إنه كان يقول يا لطيفة لست بلطيفة .. ويقول لنجيبة عبد الحميد يا نجيبة لست بنجيبة .. هذا الذي كان يستطيع أن يرد به على الناس. لكن كان عندنا في داخل اللجنة كان الأخذ والرد على أشده بينهم وبيننا .. والناس الذين كانوا صامتين في حالهم كمحمد الجندي. لكنه يعمل وأنا لا أتكلم.. لكن أوضح

هذه بعض الذكريات البسيطة التي يمكن أن تمثل بعض الملح والفلفل للشهادات التي أعتقد وأنا متأكد أن كل الشهود الذين جاءت أسمائهم في هذه الندوة لابد أنهم سيثرون حقا الندوة بذكرياتهم وتحليلهم وسيثيرونني أنا أيضا بما قد أكون قد أغفلته.

ثم أدلت **الأستاذة فاطمة زكي** بشهادتها فقالت :

أولا أشكر مركز البحوث العربية ومركز الجيل لأنهما أتاحا لنا الفرصة لنستعيد ذكرياتنا .. وأعذروني إذا حدث سهو أو خطأ :

وأيضا لن أتعرض للنواحي السياسية .. لأن هناك من سيأتي يتكلم بعدي .. وأنتم تتكلمون عن حركة ١٩٤٦ .. أنا اشتركت في مظاهرات سنة ١٩٣٦ وكانت مظاهرات كبيرة جدا .. فأنا أقول أنا اشتركت في مظاهرات كثيرة وكانت مظاهرات طروادية من سنة ١٩٣٥. وأكبر مظاهرة نسائية اشتركت فيها سنة ١٩٣٥ كان فيها طالبات مدرسة الأميرة فوزية وطالبات مدرسة الأميرة فوقية وطالبات مدرسة نسوية أمام مدرسة الأميرة فوقية .. كانت المظاهرات من الجيزة حتى بيت الأمة وضُربنا بالرصاص في شارع القصر العيني.. وهذا معتاد. كانت الحركة الطلابية مستمرة ولم تبدأ سنة ١٩٤٦ فقط فالمراحل التي مر بها جيلي كله .. كانت تجعل الاشتراك في الحركة الطلابية أمراً طبيعياً إذ يشعر أنها في دمائه.. أي نابعة من داخلنا .. منذ كنا أطفال صغار في الحارة .. عندما كانت طائرة انجليزية تمر كنا نقول «يا عزيز يا عزيز كبة تاخد الانجليز» فالعداء للمحتل شئ معروف ونحن أطفال صغار .. وبالتالي كانت التربية التلقائية الوطنية موجودة داخل نسيج جسمنا .. وتعلمنا السياسة من واقع حياتنا .. وعندما أقرأ لأي أحد عن شئ من حياته .. أجدها صورة مكررة .. لكن بتنويع حسب الموقف .. يعني أنا عرفت شيئا عن الحماية وأنا عمري أربع سنوات رأيت طفلة

صغيرة ضُربت بالرصاص من شخص إيطالي. لم يكلمه أحد .. لماذا؟ قالوا هذا حماية .. ماذا تعني حماية؟ ليس مصريا .. أي إذا كان غير مصري لا يحاكم .. وفعلا البنت ماتت.

عندما كان أبي يحكي لنا عن ثورة ١٩١٩ عن بناء الوطن والحرص على المستقبل ومحاولة التخلص من الانجليز والاستعمار .. هذا كان شيئاً في دمنا فكان طبيعياً جدا أن نشترك سنة ١٩٣٥ في المظاهرات. وعندما جاءت سنة ١٩٤٦ كان طبيعيا جدا أن نشترك في أحداثها.

بدأت حركة سنة ١٩٤٦.. لابد أن أعترف بالحقيقة أن الحركة الاشتراكية كانت بدأت تمد جذورها، والتنظيمات كانت موجودة وكوادرها كانت موجودة. وكانت التوجيهات تأتي لنا لنتحرك مع الطلبة .. في هذا الوقت كنت في كلية العلوم في سراي الزعفران في العباسية. أو بالدقة في اسطبلات الزعفران. فكان لابد أن أنتقل من العباسية لأحضر الاجتماعات.

كان هناك عدد كبير جدا من الطلبة يتناقشون وانتهى النقاش بأن نأخذ من كل كلية خمسة .. وبالتالي اجتمعنا مع طلبة الكلية لاختيار خمسة يذهبون ويعودون يعقدون اجتماعات مع باقي طلبة الكلية ويقولون لهم الذي يحدث. وفعلا ذهبنا للكلية وعقدنا الاجتماع .. ولكن قالوا لنا لابد يكون الاختيار بالانتخاب .. مع مراعاة القيادة السياسية.. وبالتالي انتخب الخمسة .. سعد زهران، عبد الواحد بصيلة، فاطمة زكي،......، رشدي عبد الباري عن الوفد..كمال عبد العزيز عن حركة الاخوان المسلمين .. وبالتالي طلبة كلية العلوم لم يكونوا تيارا واحدا.

هذه القيادات الموجودة كانت القيادات الرسمية للحركة الطلابية .. ومما لا شك فيه كانت هناك قيادة سياسية للحركة الطلابية .. يعني بالنسبة للشيوعيين كان هناك اجتماع يوميا يحضره شوقي عابدين وكمال شعبان وجمال غالي .. ونذهب للجنة التنفيذية للطلبة ويسألوننا.. ماذا فعلتم؟ نقول فعلنا كذا وكذا وكذا فيقولون: لا كان المفروض تعملوا كذا وكانوا يعطونا اقتراحات .. وكنت أقول الحزب الشيوعي يقول كذا ولا أقول كلية العلوم. وأجلس مع الطلبة كلهم .. وأقول لهم يا جماعة تم مناقشة كذا وهناك اقتراح كذا ونعمل كذا

.. لو مـوافـقين على ذلك مـوافـقين .. نأخذ القـرار باسم طلبة كليـة العلوم.. وفي اللجنة التنفيـذية تقـول طلبة كليـة العلوم يقـولون كذا .. وبهـذا يكون الرأي صـادراً من القـواعد الطلابية وليس مفروضا عليهم.

اللجنة التنفيـذية (للخمسات) كما يقولون .. هناك لبس بيني وبين لطيفة وبين عبد الواحد بالنسبة لتشكيل اللجنة .. ولا أعرف من الذي على صواب. أنا أقول اللجنة كانت مكونة من سكرتارية من ثلاثة .. لطيفة تمثل الشيوعيين. عبد الرؤوف أبو علم الوفديين، جمال الاسلامبولي يمثل الاخوان المسلمين، وكان فؤاد محيي الدين لأنه كان مستقلا ونشيطا جدا كان رئيس اللجنة .. يقولون لي إن جمال لم يكن موجودا .. أنا عرفت جمال وقتها وبدأ اسم جمال يتردد بين الاجتماعات.

الأطروحات التي كانت موجودة داخل اللجنة التنفيذية. أنا لن أقول بالتفصيل. سيقول غيري ذلك. كوبري عباس وذكريات هكذا..

إنما أنا أقول داخل اللجنة التنفيذية كان هناك خلافان .. الخلاف الأول حول ..

**وهنا وجهت د. لطيفة الزيات سؤالا لفاطمة زكي:**

من بالضبط اللجنة التنفيذية؟

**وأجابت فاطمة زكي قائلة :**

إن اللجنة التنفيـذية هي مجموع لجان الكليات. يجتمعون جميعا ويسمون أنفسهم اللجنة التنفيـذية العليا للطلبة .. اللجنة الوطنية للطلبة والعمال. لأني لم أكن فيها. كانت الخلافات السياسية عبارة عن خلافين. الخلاف الأول شعار الجلاء عن وادي النيل.. شعار الاخوان المسلمين الجلاء ووحدة وادي النيل. أما نحن فكان شعارنا الجلاء عن وادي النيل ويترك للشعب السوداني حق تقرير مصيره .. هذه النقطة الأولى .

النقطة الثانية كان الاخوان المسلمون يطالبون بالسلاح وكنا نحن ضد التسليح.

الذي كان وراء اللجنة التنفيـذية بالنسبة للشيوعيين شهدي عطية، وكمال شعبان وجمال غالي وكان وراء الاخوان المسلمين مصطفى مؤمن وكان وراء الوفد مصطفى مرسي.

هؤلاء كانوا المحركين الحقيقيين.. ونحن كنا الرسميين. نحن كنا نشتغل بالسياسة وكل منا ينتمي لتيار، وكيف كان يتصرف التيار الآخر؟.

بالنسبة لكلية العلوم كما قلت. ثلاثة شيوعيين وواحد وفدي وواحد إخوان.

**وهنا تدخل د. عبد الواحد بصيلة قائلا :**

لكن نحن لم ننتخب على أساس كوننا شيوعيين. أنا انتخبت عن العلوم والطب، وأنت انتخبت على اعتبار إنك بيولوجي. يعني طريقة الانتخابات كانت هكذا **وردت أ. فاطمة زكي قائلة :**

انتخاباتنا كاتحاد طلبة .اتحاد الطلبة غير اللجنة التنفيذية في اتحاد الطلبة. أنا انتخبت عن الحشرات، وهو انتخب عن كذا أي أقسام. أما بالنسبة للجنة التنفيذية فالانتخاب كان لاعتبارات سياسية لا شك . معروف. نحن الثلاثة كنا نتكلم عن الاشتراكية وضد الامبريالية وضد الاستعمار .. يعني كنا نجتمع في الصباح وبعد الظهر.. لم يكن هناك وقت فراغ.. كنت ترى الطلبة وبالذات البنات.. كل بنت وحولها طلبة يتناقشون في السياسة كانوا يقدمون دوراً كبيراً جدا في العمل السياسي وله تأثير واضح .. كنا نتكلم عن الاحتكار. البرجوازية. القمع. الاستغلال للطبقة العاملة. فهذه كانت قاموسا جديدا انتشر وسط الطلبة.. كنا من تيارات سياسية مختلفة لكن كانت لغتنا واحدة.

الزميل كان يسألني عن التركيز على اشتراك البنات .. حاولت أتذكر بقدر المستطاع البنات.. ليس ضروريا داخل الحركة .. كان لهم دور في داخل البيوت .. وسأذكر كيف كان لهم نشاط في العام الذي بعده.. كان هناك في كلية العلوم حورية مصطفى، وهي والدة منى أنيس، وصفية فهمي.. وهي الآن أمينة المرأة في التجمع.. وسعدية عثمان وحورية عفيفي، وبرلنتي السويدي. وزكية رياض ابنة الشهيد عبد المنعم رياض.

في كلية الآداب كانت لطيفة الزيات وآسيا غنيم، ولبيبة عبد الحميد. وفي كلية الحقوق كانت عائشة راتب، وكانت تلح علينا أن ندعوها عندنا في كلية العلوم لتلقي محاضرات ونبيلة عبد الحميد ونعمت بدر.

أنا كل الذي أعرفه أن جيلي ١٩٤٦ استمر بعد ذلك في العمل السياسي والعمل الوطني، وأبسط مثل على ذلك اتحاد كلية العلوم بكلية العلوم كان هناك اتجاه من سنة ١٩٢٥.. كان إسمه الاتحاد العلمي.. لم يكن كل الطلبة ينتخبون .. كان ثالثة ورابعة فقط هم الذين ينتخبون.. أولى وثانية صغار.. على ثلاثة عشر كرسيا. أحياء وطبيعة و..

دخلنا الانتخابات وحدثت مناقشات مع الإخوان المسلمين.يأخذون كم كرسيا ونأخذ كم كرسياً؟ ظللنا نناقش ذلك ليلة الانتخاب .. كانت النتيجة إنني أخذت رئاسة الاتحاد ولأول مرة تحصل على رئاسة الاتحاد بنت وأخذنا اثنى عشر كرسيا وواحد فقط للإخوان المسلمين.. وهذا كان نتيجة لما تم في العام الذي قبله.

ثم تكلمت **أ.فاطمة زكي** عن مظاهرات ٢١ فبراير في الأعوام التالية فقالت :

في ١٩٤٧ سارت المظاهرة من محطة مصر لشارع الجمهورية وظللنا نهتف.. ضد الذي يحدث وننادي بالتحرير والاستقلال. وجدت نفسي محمولة على كرسي. العمال يرفعونني وسائرين. نظرت خلفي وجدت حكمت الغزالي محمولة على كرسي.. لا يوجد اتفاق أو توجيه. في الناحية الأخرى جاءت آسيا ولطيفة على كرسي.

أنا أريد أن أقول إننا حولنا المظاهرة من تأييد للنقراشي للهجوم عليه.. والذي يطلع على الصحافة. سيرى في آخر ساعة صورة مظاهرة وبنت محمولة على كرسي وكتبوا فتاة تهتف للنقراشي.. هذا الكلام من سنة ١٩٤٧.

وفي ٢١ فبراير ١٩٤٨ أيضا سارت مظاهرة في شارع قصر النيل .. وجدنا لطيفة و.....وكلهن بلافتات وثريا حبشي كانت تقول إنهن سبعة عشر بنتا.

سنة ١٩٤٩ حدثت مظاهرة في كل أنحاء الجمهورية .. تم توزيع نشرات ... وتم القبض علينا وحبسنا وتم الإفراج عنا لعدم ثبوت الأدلة.



ثم أدلى الاستاذ طه سعد عثمان بشهادته قائلا:

النقطة التي سأتكلم فيها هي أنني أعتبر فترة ٢١ فبراير وما قبلها وما بعدها هي فترة نهوض الطبقة العاملة المصرية.

وفي البداية يهمني أن أقول إن في هذه الفترة دخل الفكر الاشتراكي إلى صفوف الطبقة العاملة، وارتبطت به قيادات واسعة من الطبقة العاملة المصرية في القاهرة وفي الكفاح الاقتصادي الضيق.. النقطة الثانية التي أريد أن أتكلم عنها هي أن هذه الفترة من أسباب أو عوامل نهوض الطبقة العاملة المصرية في هذه الفترة. كان ارتباطـــــها بالطلبة،وتكوين اللجنة الوطنية للعمال والطلبة .. ويهمني في هذه الفترة أن أقول إن تكوين اللجنة الوطنية للعمال والطلبة. لم يكن على أساس فردي، وإنما كان على أساس ارتباط منظمتين.. منظمة تمثل العمال وهي «مؤتمر نقابات عمال القطر المصري»، ومنظمة أخرى هي «اللجنة التنفيذية العليا للطلبة» التي كان يمثل فيها طلبة الجامعة وطلبة المعاهد العليا وطلبة الأزهر وطلبة المدارس الثانوية وطلبة المدارس الخاصة.

وأنا أعتقد أن أهم عامل من عوامل نجاح هذه اللجنة هي أنها لم تتكون على أساس فردي ولكن تكونت على أساس منظمات. ولهذا كانت منظمة ناجحة.

النقطة التالية التي أريد أن أقولها إن الحركة لم تتوقف بحل إسماعيل صدقي لمؤتمر نقابات عمال مصر واللجنة الوطنية للعمال والطلبة سنة ١٩٤٦. ولكن الحركة الوطنية ممثلة في هذين العنصرين أيضا نشأت بأسلوب جديد وبعوامل جديدة من النجاح. بتكوين اللجنة التحضيرية للجنة الوطنية -انتبهوا للاسم- .. كان فيها اثنان من العمال هما محمد يوسف المدرك وسيد عبد الوهاب ندا.. واثنان من الطلبة هما عادل الضبع وفريد رمزي.

هذه اللجنة اتسع عملها لدرجة أنها شكلت لجان وطنية في المدارس والجامعات والمصانع والاحياء أيضا. وكل لجنة اتخذت لها مقرا تباشر فيه عملها وأيضا أصدرت كثيراً من هذه اللجان بياناتها الوطنية الخاصة بها والموقعة باسم اللجنة الوطنية بحي الأزهر، واللجنة الوطنية بمدرسة الظاهر الثانوية، واللجنة الوطنية بالاسكندرية .. بحي الحضرة،

وكثير من اللجان .. وهذه البيانات موجودة وموثقة.

من علامات نهوض الطبقة العاملة في هذه الفترة هو تحقيق استقلاليتها الكاملة .. استقلالية الحركة النقابية والعمالية عن جميع الأحزاب والشخصيات السياسية. الوفد، عباس حليم، الدستوريين .. كل هذا .. بما فيه المحامين والأطباء الذين كانوا يفرضون أنفسهم على النقابات باسم مستشارين. هؤلاء جميعهم أزاحتهم الطبقة العاملة والحركة العمالية المصرية. وأصبحت مستقلة تعمل على مصالحها بنفسها وقيادات منها ليس لأي قيادات أخرى نفوذ عليها.

سنة ١٩٤٢ صدر قانون الاعتراف بالنقابات .. وهذا كان نتيجة كفاح طويل من الطبقة العاملة. وأهم حدثين بارزين في هذا الكفاح من أجل القضية العمالية. كان المظاهرة الكبرى سنة ١٩٣٩وكان إضراب ثمانية من قيادات الحركة النقابية في ميدان العتبة الخضراء عن الطعام.

صدر قانون الاعتراف بالنقابات، ولكنه سحب من الطبقة العاملة كثيراً من الحقوق التي كانت تتمتع بها قبل صدوره.

لم ترتكن الطبقة العاملة إلى الهدوء في مواجهة هذا القانون، ولكنها اتخذت في مقاومته أشكالاً مختلفة. هذا القانون منع تكوين الاتحاد العام للنقابات.

ماذا فعلت الحركة النقابية؟ كونوا رابطة نقابات عمال القاهرة وذهبوا يسجلونها ففؤاد سراج الدين اشترط أن يكون زعيما للرابطة مدى الحياة. العمال تركوه ومضوا.

بعد ذلك لا أريد أن أتحدث كثيرا عن تطور هذه الأحداث ولا مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية ولا اللجنة التحضيرية. لكن أنا أريد أن أقول إن قيمة هذا الاتحاد هو تكوين منظمة كانت بالفعل تقوم بمهام الاتحاد العام لنقابات عمال مصر. وهو مؤتمر نقابات عمال القطر المصري. هذا المؤتمر أرسل إنذارا لإسماعيل صدقي -رئيس الوزراء- بإجازة مطالب العمال خلال شهر .. ولما لم تجب مطالب العمال اجتمعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر وقررت إعلان الإضراب العام يوم ٢٥ يونيو سنة ١٩٤٦.

يوم ٢٣ يونيو، قبل هذا التاريخ صدقي باشا قبض على كل أعضاء اللجنة التنفيذية من القاهرة والأقاليم ووضعنا في السجن. حسين كاظم كان معنا في هذه المسألة.

ثم إسماعيل صدقي أصدر قراراً في ١١ يونيو بحل المؤتمر باعتباره منظمة شيوعية.

الحركة النقابية، كما قلت، إن حركة الطلبة والعمال استمرت وباختصار انتهى الأمر إلى تكوين اللجنة التحضيرية لتكوين الاتحاد العام لنقابات عمال مصر رغم أن القانون ٤٢ يمنع تكوينه. وتحدد الاجتماع لتأسيس الاتحاد العام يوم ٢٧ يناير ١٩٥٢. لكن في ٢٦ يناير كما تعرفون -قبلها بيوم واحد- تم حرق القاهرة وقبض على عدد كبير من العمال والقيادات العمالية والوطنيين والطلبة وغيرهم. نتيجة لإعلان الأحكام العرفية. في هذه الفترة أيضا كانت الطبقة العاملة المصرية قد استخدمت سلاح الإضراب على نطاق واسع وبنجاح كامل. ودليل صغير هو أن القرار الذي صدر من وزير الشئون الاجتماعية بحل النقابة العامة لعمال النسيج الميكانيكي من ضمن أسبابه أن النقابة قامت بخمسين إضراباً في أربعة شهور.

الأهم من ذلك -من وجهة نظري- هو أن الفئات الأخرى غير الطبقة العاملة قد اقتدت بالطبقة العاملة كنموذج لاستخدام سلاح الإضراب. واتسعت حركة إضراب الفئات الأخرى. فرأينا إضرابات المدرسين عن تصحيح الامتحانات العامة وإضرابات المهندسين، وإضرابات موظفي التلغراف، وإضراب السكة الحديد، واضراب الممرضين، وانتهى الأمر بإضراب رجال البوليس والإدارة في أبريل ١٩٤٨.

في هذه الفترة أيضا أعلنت هيئة كنواة لحزب علني للطبقة العاملة المصرية هي «لجنة العمال للتحرير القومي» أعلنت في أول يوم ألغيت فيه الأحكام العرفية في عهد النقراشي ٨ أكتوبر ١٩٤٥ وأصدرت بياناً وطنياً شاملاً. وأصدرت بيانا إلى الأمة المصرية، كان فيه كثير من البنود والمطالب والحقوق الوطنية. استدعى النقراشي -وهو رئيس وزراء- الاعضاء المؤسسين لهذه اللجنة في مكتبه في وزارة الداخلية، وحاول إثناءهم فأصروا على الاستمرار في عمل اللجنة. واتخذت اللجنة لسان حال لها هو مجلة «الضمير» التي انتهت بأن إسماعيل صدقي قبض على عدد من العاملين فيها. وفي النهاية صادر المجلة في حملته

المشهورة باسم «مكافحة الشيوعية».

في هذه الفترة أيضا بدأ العمال يدخلون في السياسة رسميا .. بمعنى أنهم بدأوا يرشحون عمالا عنهم للبرلمان.

في سنة ١٩٤٥ تم ترشيح فضالي عبد المجيد. وفي سنة ١٩٥٠ تم ترشيح محمد يوسف المدرك. وفي سنة ١٩٥٧ تم ترشيح طه سعد عثمان مع عدد كبير من القيادات العمالية. وإن كنت أستطيع أن أقول إن الغالبية العظمى من الشرفاء ومن العمال الذين رشحوا اعترض عليهم الاتحاد القومي.



بعد هذا العرض الذي قدمه الاستاذ طه سعد عثمان وجه إليه الدكتور عاصم الدسوقي كلمة شكر.. على جهده المشكور في التوثيق الذاتي لتاريخ الحركة العمالية واجتهاده الملحوظ في هذا الشأن حيث لا تفوته ندوة إلا واشترك فيها شارحا ومفسرا لدور العمال في الحركة الوطنية ثم قال الدكتور عاصم الدسوقي إنه بعد هذا الحديث والمشاهدات الواقعية المستدعاة من الذاكرة حول انضمام الطلاب في العمل الوطني وفي اختيار مندوبين لهم في اللجنة التنفيذية وكيفية تكوين العمل الجبهوي.. العمل الوطني الذي يستوعب كل التيارات لصالح جزئية معينة.

دعا **الدكتور سمير صادق** ليعقب على الشهادات التي قدمت فقال:

لم أكن أتصور أنه سيأتي يوما أتكلم فيه بمناسبة مرور خمسين عاما على الحركة الوطنية للطلبة والعمال. سأشير إلى بعض الثغرات أو التي تبدو أنها ثغرات في الكلام الذي قيل :

من الملاحظ أن الذي قام بالجانب الأكبر من هذه العملية شباب أقل ما يوصفون به أنهم شباب شرفاء ودؤوبون وأذكياء في نفس الوقت. لم يتحول أحد فيهم إلى لص أو نصاب

كلهم حافظوا على أهدافهم من خدمة الناس الذين حولهم. وكلهم كانت لهم أهداف عليا وطنية تهم الناس. هناك بعض أسماء غائبة عن الموجودين معنا. وربما تكون عائدة للذاكرة.. شريف حتاته مثلا. حسن كامل عوض .. .. وكان من أهدأ العناصر وهو أستاذ متفرغ بمعهد السرطان. محمد جمال الدين في ألمانيا.. عبد الغفار سلام الله يرحمه.

أشد الأشياء التي كانت تشجعني مظاهرة يقودها آمال المرصفي وإلهام سيف النصر. كانت تغني النشيد الجميل (يا شعب قم خض بحار الدماء★[1] ...) كان نشيدا جميلا جدا وكان يجمعنا وكنا نقوله في كل مظاهراتنا.

من ضمن ملامح هذه الفترة العلاقات الوطيدة التي كانت تربطنا ببعض .. سعد زهران وعبد الواحد بصيلة وفاطمة زكي وبيتها في روض الفرج عند سوق الخضار .. وعبد الواحد بصيلة في الحلمية. من ضمن الملامح التي لم تذكر هي أن هذه (الأسماء) تربت في (كلية العلوم) حيث تم تجنيد بعض الناس وكان بالكلية نشاط لا أعرف كيف كانت الحكومة تتركه،اجتماعات وخطب ودراسات. وكان من المشهورين جمال غالي بلهجته الفرنسية بعض الشئ ولطيفة الزيات وفؤاد سلام وشهدي عطية الشافعي وعبد المعبود الجبيلي. وأحمد شكري سالم ووليم عوض. ووليم عوض له حكاية ظريفة وهي أنه عندما اعتقلت عناصر الحركة الشيوعية نشر بياناً في الصحف قال فيه إنه لا شأن له بالحركة الشيوعية وقد ظل طوال عمره نادما على هذا البيان وأعتقد أنه هو الوحيد الذي تبرأ من الشيوعية في حياته. ولكنه كان إنسانا طيبا وإنسانا فاضلا.

من ضمن الظواهر التي تحتاج للتساؤل ماذا حدث لهذه العناصر؟! فإن فيها أحمد شكري سالم وفاطمة زكي وعبد الواحد بصيلة .. مئات الأسماء التي حولت كليات العلوم إلى بؤرة. أنا لا أفهم السبب. ويخيل إلى أن هذه الحكاية حدثت نتيجة لإهمال ثورة ٢٣ يوليو لدور الحزب.

أنا أذكر أن بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو أعد أحد أعضاء هيئة التدريس في كلية العلوم

[1] ★الذي نظمه د. عبد الواحد بصيلة(انظر ص ١٧)

دراسة دكتوراة عن فقرات الضفدعة. وهذا شئ عادي جدا في كليات العلوم. لكن كمال الدين حسين★[2] رفض أن يعتمدها؛ لأن الثورة أيامها كانت مهتمة بالعلم التطبيقي. لابد أن يكون علما تطبيقيا. وهذا كان له دور مهم جدا في تحطيم نفس .. ولد مقبل على الطب إذ كان يفكر جديا أن يدخل كلية الطب. ولكنه لم يدخل. لأن كمال الدين حسين رفض شهادة دكتوراة موضوعها فقرات الضفدعة . إذ ماذا تعني فقرات الضفدعة بالنسبة لثورة ٢٣ يوليو !!

هناك تساؤل أيضا عن دور الجماعات الاسلامية أنا شخصيا أعتقد أن أشد ما أضر ببلدنا الحبيبة هو دور الإخوان المسلمين فكثيرا ما ضربنا بالجنازير قبل أن تخترع تكنولوجيا السنج .. وبكل أسف استغلوا براءة شعبنا وحبه للدين كانوا يستقطبون الناس.. ويمكن أيام الجلاء أفلتت من أيديهم .. إنما باستمرار هناك المنافسة المستمرة واللعب الخبيث .. يعني أي شخص يجلس على الكمبيوتر في البنتاجون يستطيع أن يجهز مستقبل مصر وفي هذه الحالة من المؤكد أنه عمل حساب دور الإخوان المسلمين في هذا المجال. أما المقولة التي قيلت الخاصة بمصطفي مؤمن عن إسماعيل صدقي فقد كان الغرض منها تحطيم أيام الجلاء ويوم الحداد بالذات وقبول معاهدة صدقي - بيفن. وأنا أرى أن تخلف الطلبة الآن عن القيام بدورهم الذي قاموا به في هذه الفترة سببه بكل أسف هو انتشار واستشراء نفوذ الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية مما أسقط دور الطلبة في الحركة الوطنية، وخلق وضعا غريبا جدا. منذ أيام المرحوم أنور السادات عندما رفع الأسعار قرش واحد. قامت البلد. أما اليوم فإن الأسعار تزداد باستمرار وليس هناك أي رد فعل ووصلت بنا الحالة اليوم إلى درجة أن أحد الكتاب المشهورين في جريدة الأهرام. يصف صدقي باشا الديكتاتور الآثم .. بالقيادي الوطني؟! وأنه كاد يحصل من معاهدة صدقي بيفن على أشياء جيدة جدا .. لولا وكرر الكلمة .. ووصف الشعب المصري بأنه من الدهماء والغوغاء. عندما قال صدقي باشا هذا الكلام في بيانه قامت مصر كلها. هذا الكاتب الكبير في جريدة الأهرام الذي يكتب كل يوم

★[2] وزير التربية والتعليم وقتئذ

اثنين (ثروت أباظه) يصف شعب مصر أنهم الدهماء الذين أفسدوا كل شئ.

من أسماء النساء اللاتي كن في منتهى النشاط وفي منتهى الحماس جنفياف وكنت أود أن تكون بيننا الآن لأنها أيضا صديقة عزيزة. الحقيقة أنني مرتبك ومليئ بالشجون لوجودي في وسط الأصدقاء والمعارف الذين سمحوا لي بهذه الكلمة. وشكرا .

★★★

وبعد هذا التعقيب الثري من الدكتور سمير صادق حنا أخذ الحاضرون في طرح تصوراتهم وتجاربهم وأسئلتهم واستفساراتهم وقالت **الدكتورة لطيفة الزيات :**

لست متأكدة من ذاكرتي تماما. لكن يمكن أن أقول كلمتين:

الذي حدث -كما قالت فاطمة- أن اللجان التحضيرية كانت تجتمع في كلية الطب. ثم أصبحنا كثيرين جدا .. فنشأت فكرة الخمسات ثم اللجنة الوطنية للطلبة.

وعلى ما أتذكر أن اللجنة الوطنية للطلبة كان فيها حوالي ثلاثين شخصا. وكان لها ثلاثة سكرتارية عبد الرؤوف أبو علم، وفؤاد محيي الدين، وأنا. كانت تجتمع في مدرج من مدرجات كلية الطب، وأحيانا كانت الكلية تحتج وتغلق المدرج فنجتمع في الملعب.

وأنا أشكر الدكتور سمير صادق جدا لأنه قال كل هذه الأسماء. وأحب أن أضيف أسماء كانت موجودة في اللجنة وهي د. محمد علي الخفيف، والقويسني، وشحات، والجندي طبعا، وجمال مالي .. فنحن كنا في هذه اللجنة موجودين كممثلين عن كل الاجتماعات ووصلنا كلنا بالانتخابات.

والذي لا أستطيع أن أعرفه بالضبط. هل اشترك الاخوان المسلمون كما قالت الزميلة فاطمة في انتخابات الكليات وهل اشتركوا في اللجان التحضيرية وقبل تكوين اللجنة الوطنية؟! إن ما أعرفه أنه حين تكونت اللجنة الوطنية لم يشترك الاخوان المسلمون فيها ودليلي على هذا أن السكرتارية العامة الموجودة كانت تمثل الاتجاهات التي تكونت منها اللجنة التي هي الشيوعية والطليعة الوفدية .. وأحب أن أركز على كلمة الطليعة الوفدية لأنها لم تكن تشكل الوفد، وإنما كانت تشكل يسار الوفد. التي كان من أهم أعلامها عزيز

فهمي ومصطفى مرسي وعبد الرؤوف أبو علم ود. مندور وعبد المحسن حموده.

وكما قالت الزميلة فاطمة المسائل كانت معقدة، فهناك لجنة للطلبة، وهناك لجنة للعمال.. وهناك أحزاب سياسية أو هيئات سياسية خلف هذا كله. فكيف كانت تتم أو تحدث الاتصالات بين هذه الأحزاب والهيئات السياسية وبين لجان الطلبة والعمال؟ لست متأكدة تماما.. وأنا أود أن أسأل طه سعد عثمان عن كيف كان التنسيق يتم بين لجنة الطلبة من ناحية ولجنة العمال من ناحية أخرى.

إننا بحاجة إلى أن ندرس الأوضاع التي كانت موجودة والتي واكبت بنا . هذه اللجنة فليس من المعقول مثلا أن لجنة لم تستمر إلا شهرين أو ثلاثة تحدث هذا التأثير الجبار في شعبها.. إلا إذا وضعنا في الاعتبار أن الظروف كانت مهيأة لحركة ثورية تحررية بالإضافة إلى حركة ثورية اجتماعية. نتيجة للتطورات الاقتصادية ونتيجة للوعي الوطني ونتيجة للتفتح الذي ساد العالم بعد الانتصار على الفاشية. وكنا نصدر بياناتنا تشمل الجانب الوطني والجانب الاجتماعي لم تكن تفصل أبدا بين المطالب الوطنية والمطالب الاجتماعية .. وقمنا بعمل دعاية في هذا الاتجاه .. ولكن قدرة الشعب المصري على أن تتم الجانب الاجتماعي كانت قدرة عجيبة جدا .. لماذا؟ المسائل لم تكن مختلطة كما هي الآن. الاحتكاك بالاستعمار البريطاني كان مباشرا. الناس كانت تجوع وتشبع حسب أسعار القطن في ليفربول، ومن ثم كانت الناس واعية لتبعية الاقتصاد المصري، وواعية بأن التحرر لا يمكن أن يكون كاملا إلا عن طريق التحرر الوطني والتحرر الاجتماعي.

وهنا تدخل **الدكتور عبد العظيم أنيس** في الحديث قائلا :

كانت هناك واقعة حدثت في هذه الفترة خاصة باجتماع عقد في اتحاد الجامعيين في شارع عماد الدين .. وكان يرأسه شخص وفدي اسمه انديان .. أصدرنا بيانا باسم اتحاد الجامعيين . كان بيانا قويا جدا .. وأذكر أن شهدي عطية الشافعي -الله يرحمه- لعب دور .. لكن هل تتذكرين يا دكتورة لطيفة تفاصيل هذا الاجتماع؟!

لقد كنت في القاهرة وقتها وجئت حضرت الاجتماع وشهدي هو الذي كتب الوثيقة

التي كانت تقرأ في هذا الوقت.

ثم استرسلت **الدكتورة لطيفة الزيات** في حديثها حيث قالت :

إن أحد الزملاء تكلم في ورقته عن يوم السودان. يوم كان مخصصا للسودان، وكان حاضرا في هذا اليوم ممثلون عن الأحزاب السودانية الراغبة في الارتباط بمصر بالوحدة والرافضة للارتباط.

غير أن هذا الاحتفال لم يستكمل وإنما صودر في الصباح في أحد الاجتماعات وكنت إحدى المنظمات .. وبمجرد أن تحدثت عن أن الشعب السوداني له مطلق الحرية في تقرير مصيره .. سواء بالارتباط بمصر أو الاستقلال عن مصر ،، سحبوا الكهرباء من القاعة ..

ثم أبدى **الدكتور عبد الواحد بصيلة** ثلاث ملحوظات قائلا :

بالنسبة لحكاية عدم وجود الوفد أو الاخوان في اللجنة التنفيذية للطلاب أقول كانوا موجودين وأذكر منهم علاوة على مصطفى مؤمن، حسان حبورة ،ومسعد سلام، ومصطفى المعداوي.

ثم أذكر تماما أنه كان هناك طالب في كلية طب الأسنان اسمه أحمد عبد اللطيف.. هذا الطالب وقف مرة وعقب في اجتماع اللجنة على حديث لمصطفى مؤمن وقال -كان هو دائما يتكلم بطريقة طبيعية- قال أنا لا أستطيع أن أفهم هو الأخ مصطفى عمل الحكاية ساندوتش .. كل شئ يقول الشيوعيين، الصهيونية. الشيوعية والصهيونية كان يضعهم في ساندوتش .. السخرية التي كان يتكلم بها أحمد عبد اللطيف .. كانت سخرية من كل ما كان يعلنه مصطفي مؤمن لأنه كان يربط بين الشيوعية والصهيونية وكان نوبيا أسمر اللون وهناك أيضا عوض الدح وأسسوا اللجنة القومية للطلاب.

وقالت **لطيفة الزيات** موضحة إن الأسماء التي ذكرها عبد الواحد بصيلة لم تكن من الإخوان المسلمين ولكن كانت لديهم ميول إسلامية، ولم ينجحوا في أن يكونوا تيارا . وأضاف **عبد الواحد بصيلة** مؤكدا أنهم لم يستطيعوا الصمود أبدا في اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ولم يكونوا ذوي تأثير في داخل اللجنة.

ثم تكلم **طه سعد عثمان** عن علاقة الاخوان والوفديين باللجنة الوطنية للعمال والطلبة .. وقال إنه في البداية كان الاخوان المسلمون مشتركين في فكرة اللجنة الوطنية للعمال والطلبة وعندما بدأت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة تأخذ الشكل العنيف ضد إسماعيل صدقي أوعز اسماعيل صدقي للاخوان المسلمين أن يشكلوا لجنة مناوئة لهذه اللجنة يشترك فيها ممثلون لشباب أحزاب الأقلية كلها والسعديون.

وعندما اتخذت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة قرارا باعتبار ٤ مارس هو يوم الشهداء استجابت الغالبية العظمى من اللجنة القومية لهذا الاتجاه. وعندئذ قرر الاخوان المسلمون تخليهم عن اللجنة القومية وتركوها وطردوها من دارهم. والناس الذين كانوا قد كونوا اللجنة القومية لم يستطيعوا أن يستمروا. ولذلك اجتمعوا وأصدروا بيانا جزئيا .. أعلنوا فيه وفاة اللجنة القومية.



بعد ذلك دارت مناقشات كثيرة تحمل من الذكريات ومن وجهات النظر حول يومي ١٧ فبراير ١٩٤٦، و٤ مارس ١٩٤٦ حيث قال **زين العابدين فؤاد** إنه بحث في الأوراق الخاصة باللجنة العليا للطلبة والعمال فلم يجد ما يثبت حضور أي عامل لاجتماع اللجنة داخل الجامعة إلا يوم ١٧ فبراير ١٩٤٦ فقط أي قبل ٢١ فبراير بثلاثة أيام .. فهل كانت هناك اجتماعات مشتركة سابقة. وقال **طريف عبد الله** إن اختيار يوم ٢١ فبراير يوم الكفاح ضد الاستعمار يوم اتحاد الطلبة العالمي يعود إلى حوادث وقعت بالهند. غير أن **د. أحمد عبد الله** قال إن اعتبار يوم ٢١ فبراير يوم الطالب العالمي خطأ شائع والصحيح أنه يوم ١٧ نوفمبر بسبب انتفاضة طلاب تشيكوسلوفاكيا ضد الاحتلال النازي أما يوم ٢١ فبراير فهو يوم الطالب المصري ويوم تضامن عالمي معه ويجب أن نستقر على هذا. وقال **عبد الحميد أبو سعد** إنه لابد أن اجتماعات مشتركة بين الطلبة والعمال قد تمت قبل ١٧ فبراير وتعود إلى حادثة كوبري عباس في ٩ فبراير لأنه في ١٧ فبراير صدر ميثاقا وطنيا عن اللجنة من مبادئه تحقيق الجلاء التام براً وبحراً وجواً عن وادي النيل وتدويل القضية المصرية والتحرر من

التبعية الاقتصادية.

وأكدت **فاطمة زكي** أن نشاط اللجنة لم يقتصر فقط على الهجوم على الاستبداد أو الحكومة وإنما كان على الملك أيضا بدليل أنه في يوم ١٦ مارس حدثت مظاهرة كبيرة في المدينة الجامعية وداس إلهام سيف النصر على صورة الملك. وأضاف فريد رمزي قائلا : وقمنا بتكسير الزينات فضربنا بخراطيم مياه الحريق حتى الساعة الرابعة وفصل عدد من الطلبة كنت أنا واحداً منهم وكنت آنذاك في إعدادي طب.

**وفيما يتعلق بيوم ٤ مارس قال الدكتور عبد العظيم أنيس:**

إن ٤ مارس كان يوم الاسكندرية كما كان ٢١ فبراير يوم القاهرة والصدامات فيها. كان ٤ مارس يوم الاسكندرية الذي تحرك فيه الطلاب والعمال في الاسكندرية بناء على قتل إنجليز بالمسدسات في محطة الرمل عند الكشك .. بجانب التريانون. وأخذوا منهم السلاح. وقد حدثت اجتماعات أيامها وتحركنا كثيرا، لكن لا أذكر تفاصيل.

وقد تحدث **حسين كاظم** عن يوم ٤ مارس أيضا فقال :

إن المندوب السامي البريطاني في ذلك الوقت (لورد كيلرن) كتب في مذكراته عن ٢١ فبراير أنه لم يكن هناك أي أساس للجنة الوطنية للطلبة والعمال ولا أنها استطاعت أن تعمل أي شئ. وهذا معناه أن الاستعمار البريطاني لم يكن يشعر بالقيادات الشعبية والحركات الشعبية. لدرجة أن السفير يتذكر يوم ٤ مارس هذا. لا. يوم ٢١ فبراير كان هذا بمناسبة يوم ١١ فبراير عيد ميلاد الملك فاروق. فكتب السفير أن -الملك فاروق- يريد أن ينتقم منه من أجل يوم ٤ فبراير لأنني حاصرت القصر الملكي بالدبابات وهو ظل طوال الوقت نادما على أنه لم يسقط الملك في هذا الوقت، وكانت لديه كل الظروف الممكنة. فيعترف في مذكراته أن السراي حرضت الشعب على القيام بالمظاهرات تأييدا للملك وما حدث في هذا اليوم إذن لم يكن حركة وطنية. ويقول قد تنقلب هذه المظاهرات إلى اتجاه وطني. لكنه لم يكن يتذكر أبداً أن هناك شيئا اسمه الشعب أو هناك شيئا اسمه قوى وطنية حتى ٤ مارس.

في ٤ مارس تنبهت بريطانيا إلى وجود قوة شعبية وخطورة وجود الطبقة العاملة،

يعني الطلبة طبعا طليعة .. إنما هذه الطليعة تنبه وتثير إثارة وطنية، إنما لا تتحول إلى عمل إيجابي إلا بوجود العمال. لكي يحدث التفاعل. لأن يوم أن توقفت كل وسائل المواصلات في ٢١ فبراير وكل محلات المدينة أغلقت والمد الوطني كان في أقصى قوته. قالوا لا. هذه ليست مسألة الملك. كتب السفير في مذكراته يقول إن القصر تحرك، وإنه ذهب للنقراشي ليطالبه بإلغاء الاحتفال الملكي ولأن هذا العمل ليس من الدبلوماسية فقد كان الأمر مجرد تحذير للملك أنه إذا حدث شئ للإنجليز في ذلك الوقت ستكون عليه مسئولية مباشرة أمام الحكومة البريطانية في ذلك الوقت ..

ولذلك أنا أعتبر أن ٤ مارس هو الذي أشعر الإنجليز بأن هناك قوة شعبية خطيرة وأجبرته على اتخاذ قرار لم يتخذه طوال سبعين عاما. وهو الجلاء عن المدن الكبرى إذ أصبحوا غير آمنين على جنودهم رغم طائراتهم ودباباتهم.

وتدخلت د. **لطيفة الزيات** قائلة إن: وثائق وزارة الخارجية الأمريكية الخاصة بهذه الفترة فيها تغطية دقيقة بالأسماء. فلانة الفلانية فعلت كذا في هذا اليوم. وعلان عمل كذا. وأعتقد أن هذه الوثائق في حوزة د. رفعت السعيد. وقد حكى لي عنها ووعد أن يطلعني عليها. ومن المهم جدا لمن يوثق لهذه الفترة الحصول على هذه الوثائق.

وهنا أشار رئيس الجلسة د. **عاصم الدسوقي** إلى أن:

التقارير الأمريكية منشورة ولا يوجد شئ غير منشور. لأنهم ينشرون الوثائق في مجموعات (Collection) تباع في مطبوعات مثل المطبوعات الحكومية عندنا قانون الإسكان وقانون كذا.. ولهذا فمن السهل الحصول على الوثائق.



# الجلسة الثانية

# (من المحور الأول)

استمر الاستماع لرؤى وشهادات الذين عاصروا حوادث ٢١ فبراير ١٩٤٦ في هذه الجلسة من المحور الأول. وقد قدمت في هذه الجلسة أوراق لكل من : أ. حسين كاظم، وسيد ندا، وعبد الحميد الدمرداش، وفريد رمزي، وعبد الخالق الشهاوي. وفيما يلي نص هذه الأوراق.

## اللجنة الوطنية للعمال والطلبة

### حسين كاظم★[1]

خمسون عاما مضت على تأسيس اللجنة الوطنية للعمال والطلبة في ١٩ فبراير ١٩٤٦.

وميلاد تلك اللجنة كان حدثا غير مسبوق في تاريخ مصر «إذ كانت قوة وطنية أذهلت الاستعمار وزلزلت كيان أعوانه من الملك إلى باشوات ذلك العصر، ولكنها مع ذلك كانت هيئة سياسية بلا عنوان كانت جبهة وطنية ولكنها لا تنتمي إلى حزب من أحزاب ذلك العهد، كانت ذات يد قوية تضرب فتوجع ثم تضرب فتحقق للشعب ما عجزت عنه الأحزاب ولكنها لم تكن حزبا ولم تملك رأسمالا ولم يكن أي من قادتها يحمل لقبا أو ذا شهرة أو سمع باسمه أحد، بل كانوا من سماهم إسماعيل صدقي -سفاح ذلك العصر- نكرات من

★موسى مصطفى عبد الحفيظ الشهير بحسين كاظم - سكرتير عام نقابات العمال عام ٤٥-١٩٤٦ سكرتير اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ١٩٤٦ ومحرر في جريدة الجماهير.

الدهماء والغوغاء والرعاع.

وحين ذهبنا، ١٩ فبراير إلى جريدة الأهرام نحمل بيان اللجنة الأول - قابلنا انطون الجميل وبعد أن قرأ البيان سألنا :

- هل أنتم وفديون؟

- لا.

- من تمثلون إذن؟ زعماء الطلبة المنتخبين من كلياتهم ومدارسهم وزعماء العمال المنتخبين من مصانعهم ونقاباتهم وقال سكرتير التحرير الذي كان يجلس أمامه:

- ولكنه بيان خطير يدعو إلى إضراب عام في كل أنحاء البلاد .. إن لم يستجب لكم الشعب سيكون مصيرنا ومصيركم السجن وقلنا في صوت واحد.

- بل سوف يستجيب الشعب.

وسأل انطون الجميل في هدوء ... وإذا لم ننشر لكم هذا البيان ؟

- سوف تطبعه النقابات ويوزع على المصانع ويطبعه الطلبة ويوزعون على الكليات والمدارس وعلى أية حال فالدكتور مندور سوف ينشر البيان.

وقلت لأنطون الجميل -إن البيان لا يدعو إلى العنف أو تحطيم الفوانيس أو إحداث الشغب. إن المفاوضات الجارية بين الانجليز وإسماعيل صدقي يتحرك الانجليز فيها وكأن مطلب الجلاء مجرد زينة وديكور للمفاوضين .. البيان يطلب أن يتظاهر الشعب كله مؤيدا لمطلب الجلاء أي مؤيدا للمفاوض المصري وابتسم انطون الجميل وقال لسكرتير التحرير .. انشر هذا البيان ووقف مسلما علينا وفي عينيه شك في أن يتحقق ما يدعو إليه البيان.

وحين قرأ البيان من يحكمون مصر في ذلك الوقت؛ المندوب السامي البريطاني - جلالة الملك فاروق-اسماعيل باشا صدقي- لم تهتز فيهم شعرة واحدة ... فالحياة تسير عادية في يوم ٢٠ فبراير ١٩٤٦. المصانع تعمل والطلبة في جامعاتهم ومدارسهم، ثم من هؤلاء الذين وقعوا البيان:

حسين كاظم - ثريا أدهم - فؤاد محيي الدين - عبد الرؤوف أبو علم - مراد

القليوبي خفير - محمود الدمراني - حسين علي - نجيب سوس - زكي مخيمر - سيد علي - محمد عبد الحليم ..أسماء لا يعرفها ولم يسمع عنها أحد ومع هذا فقد أصبحوا بنشرهم هذا البيان رهن الاعتقال والمحاكمة وشديد العقاب.

وجاءت صبيحة يوم ٢١ فبراير تحمل لحكام مصر من الانجليز وأعوانهم ما لم يخطر لهم على بال من الصباح الباكر، عبر عشرات الآلاف من عمال شبرا الخيمة وقليوب الكوبري الصغير الفاصل بين شبرا الخيمة والقاهرة ووصلوا إلى القاهرة ليلتقوا بالعمال القادمين من العباسية والجيزة والمطرية وفي كل أنحاء القاهرة ثم طوفان هادر من مظاهرات الطلبة وكلهم يتجهون إلى قصر عابدين .. والهتافات المدوية ... الجلاء بالدماء ... لا ملك إلاالله - يسقط الاستعمار ..

المصانع كلها مغلقة لا في القاهرة وحدها بل في الاسكندرية وفي كل أنحاء القطر ... المتاجر أغلقت .. وسائل المواصلات لزمت مخازنها، ولم يعد على أرض البلاد كلها إلا المظاهرات تطلق صرخات الطلب وتنذر المستعمر وأعوانه.

في ميدان الاسماعيلية (التحرير حاليا) حيث كانت تقبع ثكنات الجيش الانجليزي ومخازن أسلحته ومدافعه خرجت أربع عربات إنجليزية مصفحة تحمل جنودا راحوا يطلقون نيران بنادقهم الرشاشة على المتظاهرين العزل وذهلوا إذ كان المفروض أن يفر هؤلاء العزل أمام طلقاتهم التي قتلت ١٨ شهيدا .. ،ولكن الكتل البشرية المصرية المتلاحمة هاجمت السيارات المصفحة وعطلتها وضربت الجنود بالحجارة وغمس المتظاهرون ملابسهم في بنزين السيارات المصفحة وقفز بعضهم إلى الثكنات وتحصن البعض الآخر خلف لافتة إعلانات وراحوا خلفها يطلقون الرصاص على المتظاهرين، وفي ميدان عابدين هتف المتظاهرون بسقوط الملك وأعوان الاستعمار.

وما أن حلت ليلة ٢١ فبراير ١٩٤٦ حتى كان حديث العالم كله عن اللجنة الوطنية للعمال والطلبة .. وعن الشهداء وعن غدر الانجليز بمظاهرة مسالمة وبأبرياء عزل من السلاح.

**وأصدر إسماعيل بيانا هو قمة في الخبث والدهاء قال فيه :**

«إن المظاهرات التي قامت صباح اليوم قد تحولت بفعل الأيدي التي لم تعد صافية، واندست عناصر من الدهماء في صفوف الطلبة الأبرياء كل هذا حولها إلى مظاهرات ظهر عليها طابع الشر ،،، إن المظاهرات السلمية البريئة التي كان عمادها الطلبة الأبرياء انقلبت مع الأسف الشديد إلى مظاهرات اختفى منها عنصر الطلبة والمتعلمين أراد إسماعيل صدقي أن يعزل العمال عن الطلبة وأن يكون التنديد كله منصبا على العمال الجهال الدهماء وتجاهل إسماعيل صدقي وهو يتحدث عن الطلبة المسالمين الأبرياء أن سلفه النقراشي وفي مظاهرة وطنية سلمية للطلبة وحدهم فتح عليهم كوبري عباس وحاصرهم بعساكره من طرفي الكوبري وانهال عليهم بالرصاص وبالعصى الغليظة حتى لجأ بعض الطلبة فرارا من المذبحة إلى إلقاء أنفسهم في النيل وماتوا غرقا فيما عرف أمام العالم كله بمذبحة كوبري عباس.

كانت مذبحة كوبري عباس هي الشرارة اجتمع بعدها قادة النقابات في مؤتمر نقابات عمال القطر المصري بمقر نقابة عمال المحلات التجارية، وقرروا أن لا تذهب دماء أبنائهم الطلبة هدرا وتقدم اليسار العمالي ليقترح أن الحل يكمن في ضرورة اندماج الحركة النقابية مع الطلبة في بوتقة واحدة بهدف القضاء على الاستعمار وأعوانه، وبزغ إلى الوجود أول درس من دروس الحركة الوطنية والاجتماعية قال هذا الدرس منذ خمسين عاما ومازال يقول اليوم إن الحركة الوطنية للطلبة أصبحت قوة فعالة هائلة يوم اندمجت فيها قوة العمال .. إن التفاعل بين الطلبة والعمال .. كان مقابل التفجير في التجربة الكيميائية الثورية ... انضمام العمال أدى إلى توقف المصانع .. إلى شلل تام في حركة الإنتاج إلى توقف المواصلات إلى شلل تام في الحركة التجارية .. مظاهرات الطلبة يضربها البوليس وتحدث فرقة ثم تخمد، ولكن مظاهرات العمال وتوقف الآلات في المصانع عن الإنتاج هي خسائر يتحملها الرأسماليون وإذا قدر لها أن تستمر فهو الإفلاس العام .. أخطر ما في فكرة اللجنة الوطنية للعمال والطلبة هو حفز القوة الرائعة الإيجابية الفعالة .. العمال.

أدت مظاهرات ٢١ فبراير ١٩٤٦ إلى بداية هزيمة الاستعمار الانجليزي إذ قرر أن

ينسحب أمام القدرة الشعبية هذه، وأن يتراجع بجيوشه وأسلحته من المدن الكبرى ... القاهرة والاسكندرية وغيرها .. وأن يركز قواته المسلحة في منطقة القنال .. أخلى المستعمر ثكناته التي ظل بدعمها ويسلحها ويعدها على مدى سبعين عاماً.

ولم يكن من الممكن أن يحدث هذا .. لم يكن من الممكن أن ينهزم الاستعمار بهذا القدر إلا حين اندمج العمال في الثورة الوطنية.

لقد كان مستحيلا أن يجلو الانجليز عن مصر عن طريق المفاوضات، حتى بعد معاهدة ٣٦ التي أبرمها الانجليز مع الوفد أعلن الانجليز في عام ١٩٥١ على لسان رئيس الوفد للنحاس الفيلد مارشال سليم أن الجلاء أمر مستحيل إذ قال سيكون من العسير جدا أن أوصي حكومتي بقبول الجلاء التام، فإذا انسحبت القوات البريطانية في مصر فسيكون لذلك أثر وخيم على الحرب الباردة ضد روسيا ولست أدري كيف يستطاع الدفاع عن مصر بغير وجود القوات البريطانية».بل إن الاستعمار ذهب في غلوائه أن أجاب النقراشي حين طلب تعديل معاهدة ١٩٣٦ فقال له :

«إن سياسة حكومة جلالة الملك هي أن ندعم بروح من الصراحة والعدل التعاون الوثيق الذي حققته مصر ومجموعة الأمم البريطانية أثناء الحرب».

الدرس الثاني الذي قدمته اللجنة الوطنية للعمال والطلبة أن مجموعة الأحزاب المصرية تردد في آذان العمال أن الحركة النقابية لا تخرج ولا يجب أن تخرج عن كونها هيئات لمناقشة مشاكل العمال المهنية والداخلية، وأن الحركة النقابية تكون قد خرجت عن دورها المرسوم إذا تجاوزت المشاكل المهنية والداخلية واشتغلت بالسياسة ومطالبة الاستعمار بالجلاء، هي سياسة المنوط بها هي الأحزاب السياسية وحدها ولا شأن للنقابات بها.

وقد قبلت مجموعات «العمال هذا التصور الخبيث زمنا ولكنها أدركت من واقعها أنه تصور هدفه عزل العمال عن مواجهة العدو الرئيسي الذي يستغلهم ويحمي من يستغلهم».

ففي الأربعينيات وفي إحصاء رسمي كان الانجليز يمثلون ٥٥٪ من مقاعد مجالس إدارة الشركات وأن المصريين لا يمثلون سوى ٣٥٪ من تلك المقاعد أما الباقي فيشغلها

متمصرون أي ضالعين مع الاستعمار، ولما كان من غير الممكن أن يحكم الانجليز المصانع التي يملكونها بأنفسهم طوال الوقت، فقد ابتدعوا ما يسمى بباشوات الإيجار .. تأتي انجلترا بأحد أعوانها من المصريين وتمنحه عددا مجانياً من الأسهم في شركة تملكها أو يحتلها الأجانب ومن ثم تعينه رئيسا لمجلس إدارة هذه الشركة ومن ثم ترفعه إلى أعلى المناصب التنفيذية حتى رئاسة الوزارة ، عينت أحمد ماهر رئيس الحزب السعدي رئيسا لمجلس إدارة شركة مصانع نسيج القاهرة.

وعينت حسين هيكل رئيس حزب الأحرار الدستوريين رئيسا لمجلس إدارة الشركة الإنجليزية شركة سكك حديد الدلتا المصرية ثم عينته كذلك رئيسا لمجلس إدارة شركة سيكو للتجارة والصناعة ثم شركة نسيج الفيوم وعينت إسماعيل صدقي باشا رئيسا لاتحاد الصناعات وعضوا لمجلس إدارة شركة قناة السويس. وفي دليل اتحاد الصناعات نجد على رأس أكبر الشركات أسماء حسين باشا سري علي باشا ماهر محمد فريد فرغلي باشا علي أمين يحيي باشا حافظ عفيفي باشا عبد الحميد سليمان باشا وحتى أولئك الذين كانوا يركزون ملكيتهم لإقطاعيات زراعية كبيرة راحوا يساهمون برؤوس أموالهم في الشركات الانجليزية والأجنبية أمثال أحمد باشا عبد الغفار وعبد الجليل باشا أبو سمره وعبد السلام باشا الشاذلي وغيرهم.

أدرك العمال إذن أن عدوهم المباشر والمستغل الأول لهم هو الاستعمار الانجليزي ويأتي بعد ذلك خدمة من باشوات الايجار الذين يسخرهم الاستعمار لامتصاص دماء العمال.

لهذا كان الدرس الثاني للجنة الوطنية للعمال والطلبة إدراك العمال أن صراعهم ضد الاستعمار ليس مجرد نشاط سياسي محرم على النقابيين بل هو في جوهره نشاط نقابي .. صراع ضد العدو المباشر.

وأدرك العمال أن الأحزاب السياسية التي تشارك الاستعمار في استغلال العمال لن تقبل مطلقا بجلاء الاستعمار عن مصر. فجلاء الانجليز يمثل بالنسبة لهن انتحارا وتهديدا

لمصالحهم وأرباحهم.

الدرس الثالث الذي أعلنت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة أن الاستعمار في تدبيره للقضاء على الحركة النقابية الحالية قرر أن ينشئ تحت رعايته نقابات من الإخوان المسلمين يصدر بمجالس إدارتها قرار من المركز العام للجماعة، وأن مثل تلك النقابات المأجورة سوف تعمل على إرشاد البوليس عن زعماء العمال المطلوب القبض عليهم وإشاعة شعارات تحض على طاعة أولي الأمر ومنهم أصحاب المصانع وحكام البلاد. حتى أن الحكومات أغلقت شعار النقابات ثم عادت حين أنشأت النقابات الصواتية تسميتها تلك التي كانت قد أغلقتها.

إلا أن جسم الحركة النقابية الذي كان صحيحا وواعيا في ذلك الوقت رفض قبول ذلك الكيان السرطاني الغريب فالعمال متدينون ولكنهم مدركون أن الله لم يعين الإخوان أوصياء على المسلمين يبنون لهم الجنة ويمنعونهم عن الكفاح ضد الاستعمار أوالحكومة أو أصحاب الأعمال باعتبار مثل هذا الكفاح رجساً من عمل الشيطان لقد كان واضحاً غرض هؤلاء الذين نصبوا من أنفسهم أو هم في خضوعهم عملاء للاستعمار والحكومة فقد سقط عنهم القناع.

الدرس الرابع من دروس اللجنة الوطنية للعمال والطلبة أن الحكومة لجأت بعد ٢١ فبراير ١٩٤٦ إلى تأليف لجنة مزودة من أعوانها الإخوان المسلمين - السعديين - الأحرار الدستوريين - الكتلة، وأسمتها اللجان القومية للطلبة والعمال، طالبت تلك اللجنة بأن يكف الشعب عن الكفاح ضد الاستعمار، وأن يترك لإسماعيل صدقي تحقيق مطالب الشعب في الحرية، ووقف مصطفى مؤمن زعيم الشباب الإخواني في ذلك الوقت ليؤكد في خطبة عصماء أن إسماعيل صدقي موفد من قبل الله لإنقاذ الأمة والدليل على ذلك ما جاء في الآية الكريمة، «واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد».

والدرس الخامس من دروس اللجنة الوطنية وهو درس خطير إذ هو سلاح يستخدمه أعداء الشعوب حتى اليوم إذ لجأ إسماعيل باشا صدقي بعد ٢١ فبراير ١٩٤٦ إلى إغراء

رؤساء نقابات العمال بالانسحاب من اللجنة الوطنية للعمال والطلبة عارضا عليهم الرشاوي المالية والوظيفية، ولم يستجب لإسماعيل صدقي أحد من رؤساء النقابات إلا الشيخ عبد الظاهر رئيس نقابة عمال الترام، الذي أصدر بيانا بصفته رئيسا لنقابة عمال الترام بأن مفاوضاته مع الحكومة أسفرت عن تحقيق بعض مطالب عمال الترام بنسبة في زيادة الأجور وأن باقي مطالب العمال في طريقها للحل، وأنه لهذا يطالب عمال الترام برفض الإضراب العام الذي أعلنته اللجنة الوطنية للعمال والطلبة يوم ٤ مارس ١٩٤٦ كيوم للحداد على أرواح شهداء ٢١ فبراير ولشهداء العالم على جرائم الاستعمار وأعوانه، وأثر هذا البيان الذي كان يمكن أن يسقط هيبة اللجنة الوطنية إلى انقسام في الحركة النقابية، فالإغراء بزيادة الأجور في زمن كادت المجاعة أن تأكل الأخضر واليابس هو إغراء خطير قد يستجيب له من عضه الجوع بنابه لهذا اجتمعت سكرتارية اللجنة الوطنية وقررت أنه حتى لا تنتكس الثورة الوطنية لابد من إنشاء لجان للعمال منتخبة منهم في المصانع ومخازن الترام والامنوبوس وفي كل مكان ... وتألفت اللجان على الفور وأصدرت منشورات وزعت على العمال تفضح فيها خطة أعوان الاستعمار لشق وحدة الحركة الوطنية، ولتقويض كيان اللجنة الوطنية وذهب الشيخ عبد الظاهر يحمل وعودا برشاوي مالية ووظيفية مغرية لكل عضو في قيادة اللجنة.

**أصدرت اللجنة التنفيذية للطلبة بيانا جاء فيه :**

١- إعلان الحداد العام.

٢- الموافقة على قرار اللجنة الوطنية بإصدار ميثاق وطني يوقع عليه جميع الزعماء يلزمهم بعدم قبول الحكم إلا على أساس تصريح بريطاني يقترن بالجلاء التام عن وادي النيل كأساس للمفاوضة.

٣- استنكار بيان رئيس الحكومة للتفرقة بين طبقات الشعب ووصف المواطنين الأحرار بالدهماء واجتمعت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة وقررت يوم ٤ مارس ١٩٤٦ يوم الحداد العام حيث تقام صلاة الغائب على أرواح الشهداء ومطالبة الحكومة بالعمل على جلاء

الجيوش البريطانية قدرا من المدن الكبرى.

وذهب أعضاء اللجنة إلى الحكومة مطالبين باشتراك الجيش والبوليس والموظفين في يوم الحداد، هدد إسماعيل صدقي بأنه سوف يدعو لنزول قوات الجيش لضرب المتظاهرين، وأعلن الجيش رفضه ضرب شعب يطالب بالاستقلال وقال صدقي لأعضاء اللجنة إن السفارة البريطانية أنذرته بنزول القوات المسلحة البريطانية لضرب المتظاهرين وطالبهم أن يتركوه يعمل بهدوء.

وجاء يوم ٤ مارس فإذا بالصحف وقد احتجبت وقد أغلقت وسائل المواصلات وقد تعطلت وكاد اليوم أن يمر بسلام لولا أن جنود الاحتلال رفعوا العلم البريطاني على الاسكندرية فأنزله المتظاهرون رغم رصاص البوليس وهاجمت الجماهير مقراً للجنود الانجليز وقتلت من فيه وبلغ عدد القتلى من المصريين ٢٨ والجرحى ٣٤٢ وأصبح يوم ٢١ فبراير يوما عالميا فقد تظاهرت الجماهير في سوريا ولبنان وفلسطين وقد حمل المتظاهرون العلم المصري تضامنا مع مصر.

وفي الهند تظاهر رجال سلاح الطيران الهندي في بومباي، كما تظاهر رجال البحرية الهندية وتضامن الشعب الهندي مع البحارة وأعلن عمال الهند إضراب ٢٤ ساعة واصطدم الشعب الهندي بالقوات المسلحة البريطانية فسقط ٢٥ شهيدا و ٥٠٠ جريح.

في ٨ يوليو ١٩٤٦ أصدرت اللجنة بيانا تطلب فيه من الحكومة قطع المفاوضات واعتبار قضية وادي النيل قضية دولية واجبة العرض على مجلس الأمن.

ووقف عبد الحميد بدوي باشا مندوب مصر في الهيئة الدولية وأستاذ القانون الدولي بالجامعة .. وقف ليخون بلاده ويقول إن ما بين مصر وانجلترا لا يهدد السلام العالمي وما بين البلاد العربية ومستعمريها لا يهدد السلام العالمي ... وطالما الأمر كذلك فإنه لا يدخل في اختصاص مجلس الأمن ... !!

طالبت اللجنة الوطنية في ١٠ يوليو ١٩٤٦ ومعها ١٥ هيئة شعبية بتجديد الجهاد الوطني بمناسبة ضرب الانجليز للاسكندرية وفزع إسماعيل صدقي وضرب ضربته الكبرى

مساء ١٠ يوليو فاعتقل مئات الصحفيين والكتاب والمثقفين العمال وعلى رأسهم قيادة اللجنة الوطنية وصادر الجرائد وأغلق الأندية واتهم كل هؤلاء الذين اعتقلهم بأنهم كانوا في اجتماع بمقر الشباب يخططون فيه لانقلاب مسلح وأنهم أمروا بفتح مخازن أسلحتهم السرية وأصدروا أوامرهم بتدمير كافة المرافق والمنشآت في مصر.

حضر جلسة النيابة الأساتذة عمر عمر نقيب المحامين وسليمان غنام باشا وعدد كبير من المحامين الوطنيين وهالهم أن تستند النيابة إلى تقرير من البوليس السياسي كسند للاتهام، وكان المتهم الأول استجوب شاهدين من البوليس السياسي كانا في حراسة حجرة النيابة ومن استجوابهم ثبت أنه لم يكن هناك ثمة اجتماع وأن القبض تم إما في الطريق العام أو في منازلهم وسقطت مؤامرة تقديم الوطنيين بتهمة تدبير انقلاب مسلح عقوبته الإعدام.

بعد خمسين عاما ونحن نحتفل بالذكرى الغالية لمولد اللجنة الوطنية للعمال والطلبة نجد أننا نعود إلى الفترة بسرعة لاحقة، إلى ظروف ما قبل إنشاء اللجنة الوطنية للعمال والطلبة .. الاستعمار يعود وبكل ثقله استعمار مالي أمريكي أثقلنا بديون ربوية تعجز عن سداد فوائدها، أحكم قبضته بحيث أصبح الشعب المصري كله أسير المعونات ومصنفات القمح والدقيق، وبحيث أصبح علينا أن نرضخ أو نموت جوعا والرأسمالية بكل توحشها وجشعها تعود اليوم بسرعة مذهلة لتقضي على كل ما حققه الشعب خلال سنوات ما قبل حكم السادات، بل على الشعب في كل مظهر من مظاهر حياته .. إنها تضربنا وبقسوة بالغة، تضربنا بالاسعار، تضربنا بقوانين طردنا من بيوتنا، تضربنا ببيع البلاد كلها للأجانب، تضربنا بضرائب فادحة تثقل كواهلنا، تضربنا بالرضوخ لمطالب الاستعمار الأمريكي ممثلا في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي تضربنا بقوانين مقيدة للحريات، تضربنا حتى تكاد تقضي علينا، ولا سبيل إلا بأن ننشئ من جديد وبكل إصرار اللجنة الوطنية للعمال والطلبة.

٣- تنامي انتشار الأفكار الاشتراكية بين الطلبة والعمال وساعد على هذا الانتشار

وجود الروابط والأندية التي تغلغل فيها المثقفون التقدميون مثل رابطة خريجي الجامعة بشارع الألفي ودار الأبحاث العلمية بشارع نوبار والجامعة العمالية بشارع إبراهيم باشا (الجمهورية) ومحاضرات سلامة موسى في جمعية الشبان المسيحيين والجرائد التقدمية مثل الفجر الجديد ودور النشر التقدمية، وظهور هذا التيار التقدمي بين الجماهير مهد لظهور قيادة شعبية للحركة الوطنية ذات آفاق اجتماعية وسياسية واقتصادية مستقلة تماما عن الأحزاب التقليدية.

### مقدمات لـ ٢١ فبراير

في صيف ١٩٤٥ اجتمع عدد من طلبة وطالبات الجامعة والمعاهد العليا بملاعب كلية الطب. ولما كان قسم الطلبة في حدتو في قلب هذا التحرك فقد وجه أعضاءه ومرشحيه للتحرك وسط الطلبة كلاً في كليته لتعبئة الطلبة حول هذا الحشد وأعلنوا عن تكوين اللجنة التحضيرية للجنة التنفيذية للطلبة.

في ٢٠ ديسمبر تقدمت حكومة النقراشي للحكومة البريطانية بمذكرة للدخول في مفاوضات لإعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦ مما أثار الطلبة فعقدت اجتماعا في ٩ فبراير طالبوا بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ وبالجلاء الكامل وإلغاء اتفاقية ١٨٩٩ الخاصة بالسودان وطالبوا بنشر أسرار المفاوضات وعمل مظاهرة تتوجه إلى عابدين تطالب بتغيير الوزارة.

وفي ١١ فبراير وكان عيد ميلاد الملك وافتتاح المدينة الجامعية خرج الطلبة.



# ٢١ فبراير ١٩٤٦

## سيد عبد الوهاب ندا★[1]

بعد خمسين عاما، أي نصف قرن نحتفل بذكرى يوم ٢١ فبراير ١٩٤٦ يوم الكفاح ضد الاستعمار والرجعية المتحالفة معه، في هذا اليوم نظمت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال إضرابا عاما شمل ضمن ما شمل في القاهرة من الجيزة جنوبا إلى شبرا شمالا ومن إمبابة غربا حتى الدراسة والعباسية شرقا واحتشدت الجماهير الغفيرة على محاور أساسية المحور الأول بجامعة القاهرة وما حولها من مدارس ومصانع. والمحور الثاني الجامعة الأزهرية وما حولها من مدارس ومصانع حتى العباسية والمحور الثالث هو عمال شبرا الخيمة ومدارسها. وكان لي شرف الاشتراك في تنظيم وقيادة الحشد الجماهيري العمالي في تلك المنطقة. ومعذرة إن كنت أعتمد في شهادتي على الذاكرة فهي بعد مرور نصف قرن على الحدث العظيم.

كانت شبرا الخيمة ممثلة بمندوبين في اللجنة العامة وأذكر إن لم تخنّي الذاكرة الزميل المرحوم سيد خضير أحد عمال المحلات الصناعية أو الزميل المرحوم محمد الدمراني. وقد اجتمعت اللجنة الفرعية للعمال والطلبة في شبرا الخيمة لمناقشة الخطة التنظيمية للاشتراك في المظاهرة الكبرى لذلك اليوم وتحريك ما يتجاوز ٧٠ ألف عامل في المنطقة الصناعية بشبرا الخيمة.

وبلا شك أن اجتماعنا، المنعقد في قهوة المعلم عوف وكانت الساعة الثالثة صباحا، أخذ صورة تاريخية ليس فقط لاتخاذ القرارات اللازمة بتنظيم العمال أثناء المسيرة وكانت

---

[1] ★سيد عبد الوهاب ندا : عامل نسيج وعضو اللجنة الوطنية للطلبة والعمال – شبرا الخيمة (المحلات الصناعية).

ستبدأ من شبرا الخيمة إلى شارع شبرا إلى شارع الملكة نازلي (رمسيس الآن) إلى ميدان الاسماعيلية (التحرير الآن) ومراجعة المنظمين والمندوبين وحاملي اللافتات إلخ وأثناء الاجتماع حضر إلينا في القهوة السيد رئيس مجلس الوزراء إسماعيل صدقي باشا ومعه إسماعيل فخري وجلس بيننا وبعد أن سلم علينا واحداً واحداً بالاسم قال أنا عارف إنكم مجتمعين هنا الليلة وتنظمون المظاهرة والإضراب وكان ممكن وأنا قاعد في بيتي آأمر بالقبض عليكم لكن أنا فضلت أحضر بنفسي وعلشان إنتم بتقولوا عليّ خاين وعميل الاستعمار، بينما الواضح إني لا أقل وطنية عن أي واحد فيكم فأنا موافق على الاضراب صباحا والمظاهرة بشرط النظام وعدم الخروج عليه ومش عايز فوضى ومعاكم إسماعيل فخري إذا احتجتم أي شئ خاص بالأمن. وأنهى حديثه وخرج وترك لنا إسماعيل فخري وفي الصباح في تمام السابعة صباحا خرجت الوردية المسائية صباحا وانتظمت كل في مكانه وتحت اللافتة الخاصة بمصنعه وانضمت إليها الوردية الصباحية وكانت الوردية الثالثة معظم أفرادها يعملون في كتابة اللافتات بالشعارات المناسبة وبدأت المسيرة من الثامنة صباحا وكانت مثال الانضباط. كانت معسكرات الجيش الانجليزي في ميدان رمسيس وكان ميدان الاسماعيلية به ثكنات القوات البريطانية والمنطقة غرب شارع القصر العيني وحينما وصلت التجمعات إلى هذه المنطقة خرجت علينا لوريات الجيش الانجليزي واخترقت المظاهرة السلمية وقتلت العشرات تحت عجلاتها الشئ الذي حول المظاهرة الاحتجاجية إلى ثورة عارمة فأحرقت اللوريات التي قامت بالاختراق وعندها هرول إسماعيل فخري إلى مبنى وزارة الشئون الاجتماعية في مواجهة كاليف بورت وأخرج مسدسه وأطلق النيران على المتظاهرين وامتلأت شوارع القاهرة بمظاهرات الاحتجاج وظلت المظاهرات في الشوارع تعلن سخطها وتطالب بجلاء المستعمرين واستقلال البلاد. حتى السابعة مساءً تقريبا بعد أن تولت قوات الجيش المصري حفظ النظام. وتداعت الاصوات حتى أقيل إسماعيل صدقي باشا بعد انسحاب الانجليز من المدن الرئيسية القاهرة والاسكندرية وألفت وزارة جديدة.

ولكن الكفاح لم يتوقف وأخذ أشكالا لا تتناسب مع تطور الظروف وانسحبت القوات

البريطانية وتمركزت في مدن القنال.وأصبح شعار الكفاح المسلح ليس مجرد شعار فقط بل أصبح واقع فعلا. أنشأت اللجان الوطنية للعمال والطلبة معسكرات التدريب وحمل المتطوعون السلاح وبدأت حرب التحرير وجها لوجه مع القوات البريطانية في مدن القنال ومع الرجعية الحاكمة في داخل البلاد.

وهكذا كان ٢١ فبراير ١٩٤٦ نقطة انطلاق نحو أهم وأكثر إيجابية حول الموقف من قضية التحرير ونحو تحالف طبقات المجتمع من عمال وفلاحين وطلاب ومثقفين وجنود وأحوج ما نكون اليوم إلى إطار يجد في داخله كل فرد من أفراد الشعب بطبقاته المختلفة دورا واضحا نحو بناء الوطن الآن يجد كل فرد نفسه داخل هذا الاطار وعندها نبني وطنا قويا غنيا ليس فيه عاطل أو جائع أو جاهل أو مريض.

عاشت ذكرى ٢١ فبراير ١٩٤٦

عاشت مصر حرة اشتراكية وديموقراطية.



# أيها الأخوة المواطنون

# أبناء وادي النيل

**عبد الحميد الدمرداش★[٢]**

لنجتمع اليوم في هذا المكان نحن أبناء وادي النيل العظيم لنحتفل بذكرى مرور نصف قرن من الزمان على ذلك اليوم المجيد وتلك الأيام الخالدة في تاريخ الشعب المصري وتتداعى أمامنا المعاني وتمضي بنا الذاكرة إلى أيام أخرى سبقت سنوات قليلة أشد توهجا وإشراقا إلى ٩ مارس سنة ١٩١٩ يوم تفجرت ثورة الشعب ضد الاستعمار تلك الثورة الشعبية الكبرى التي خاضها الشعب ضد قوى الاحتلال البريطاني بجحافلها غير هياب ولا وجل رافعا شعار الاستقلال التام أو الموت الزؤام وتمخضت أحداث تلك الثورة عن اعتراف الإنجليز من جانب واحد باستقلال مصر بما عرف بتصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ وتلا ذلك خضوع الملك فؤاد لإرادة الشعب فأصدر دستور سنة ١٩٢٣ وفيه الأمة مصدر السلطات والشعب هو صاحب السيادة وتتولى زمام الأمور حكومة منتخبة انتخابا حرا مباشرا بزعامة سعد زغلول ولكن مؤامرات الاستعمار والسراي لا تنتهي منذ وقعت حادثة قصر السردار السير لي ستاك باشا حاكم السودان في مصر يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ حتى قدم الإنجليز إنذاراً بمطالب الحكومة الشعب رأى سعد باشا أن فيها ما يمس الكرامة فقدم استقالته - وتلا ذلك تولي الأمر وزارات أقليات ضد إرادة الشعب إلى أن تولى النحاس باشا الوزارة في سنة ١٩٢٨ ثم أقيل ثم تولاها مرة أخرى في سنة ١٩٣٠ لمدة يوم واحد ثم أقيل وجاءت حكومة إسماعيل صدقي عدو الشعب اللدود فعطل دستور سنة ١٩٢٣ وأصدر من صنعه وعلى مقاسه دستور سنة

---

[٢] عبد الحميد الدمرداش: طالب في كلية الحقوق - جامعة القاهرة في عام ١٩٤٦ - عضو لجنة الطلبة والآن محامي بالنقض.

١٩٣٠ ومضى الشعب في صراع مستمر مع الإنجليز والسراي وحكومات الأقليات إلى أن كان عام ١٩٣٥ حين أصدر وزير الاستعمار البريطاني صمويل هور تصريحا كشف عن نوايا بريطانيا في عدم الجلاء حتى اندلعت المظاهرات في كل مكان يقودها طلبة الجامعة وسقط العشرات من الشهداء برصاص الانجليز ومنهم عبد الحكيم الجراحي وعبد المجيد مرسي.

وتمخضت هذه الأحداث عن أمرين الأول عودة دستور ١٩٢٣ والثاني تشكيل جبهة وطنية لمفاوضة الإنجليز للجلاء وانتهت المفاوضات بعقد معاهدة ١٩٣٦ التي تعهد فيها الانجليز بالجلاء عن مصر بعد فترة انتقالية ٢٠ عاما وفي سنة ١٩٣٧ ألغيت الامتيازات الأجنبية بعد فترة انتقالية ١٢ عاما انتهت في ١٥ من أكتوبر سنة ١٩٤٩.

**ايها الاخوة ...**

معذرة لهذا السياق الطويل من الأحداث الذي قصدت منه أن أمهد للحدث الكبير الذي نحن بصدد ذكراه الخمسين حتى لا يبدو أنه قد حدث من فراغ أو أنه وليد الصدفة البحتة وحدث دون مقدمات. فما أن جاء عام ١٩٤٦ وقد بدا للشعب أن الإنجليز يتلكأون في الجلاء رغم مضي عشرة أعوام على إبرام المعاهدة تقريبا وأن المفاوضات التي تجري سرا بينهم وبين حكومات الأقليات لن تجدي فتيلا وقد غلت مراجل الغضب في الصدور وكان على الشعب أن يحزم أمره ويوحد صفوفه ليدخل معركته الكبرى التي لا مناص منها ضد الاستعمار وأعوانه وقد غلت الدماء في العروق وأدرك الشعب بأسره وبحسه الواعي أنه لا مفر من معركة يخوضها مع الاستعمار وقوى الاحتلال الباغي والسراي معركة حياة أو موت ومع بداية عام ١٩٤٦ كانت كل النذر تنبئ عن صدام قريب متوقع بين الشعب وهذه القوى الباغية، وتصاعد الشعور الوطني الجارف شوقا إلى الحرية والاستقلال وما أن جاء يوم ٩ فبراير سنة ١٩٤٦ حتى انفجرت مظاهرات الطلبة في جميع أنحاء البلاد لإعلان السخط على الانجليز وكان من أكبر المظاهرات تلك التي شهدتها القاهرة في ذلك اليوم ألا وهي مظاهرة طلبة جامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) حيث تجمع طلبة الكليات في حرم الجامعة

وألقيت الخطب وعلت الهتافات ضد الاستعمار وأعوانه ثم خرج المتظاهرون متجهين إلى قصر عابدين تتبعهم قوات البوليس بالهراوات والخيالة وكان نصيبي في هذا اليوم أن أقع تحت الأقدام ويركلني حصان أحد رجال خيالة البوليس فضلا عن ضربي بالهراوات وأنا تحت الأقدام فأصبت برضوض وكدمات في كل موضع من جسمي تقريبا ونقلت إلى المنزل رهن العلاج أما المظاهرة فقد مضت في طريقها إلى أن عبرت كوبري عباس وهنا كانت التعليمات أن يفتح الكوبري وأن يحاصر الطلبة المتظاهرون الذي فوقه بين قوات البوليس من جهتيه وألا يكون أمامهم إلا أن يقبض عليهم بعد الضرب المبرح أو أن يقفزوا بأنفسهم في النيل وليكن ما يكون فقفز الكثيرون منهم إلى النيل اتقاء آلام الضرب المبرح بالهراوات فمات منهم من مات وجرح الذين آثروا البقاء على الكوبري وقبض عليهم.

ومن أسف أن نطالع في هذه الأيام في جريدة الوفد بعددها الصادر في ٩ فبراير ١٩٩٦ أن حادثة كوبري عباس إن هي إلا أكذوبة استغلها خصوم النقراشي للهجوم عليه مع أن مجرد فتح الكوبري على المتظاهرين وتخييرهم بين الضرب والاستسلام وبين الموت بإلقاء أنفسهم في النيل في حد ذاتها عمل إجرامي يمكن بمقاييس اليوم أن نعتبر فاعله في عداد مجرمي الحرب بغض النظر عن أي اعتبار آخر هذا فضلا عن أن تدافع المتظاهرين كفيل بأن يحرمهم حتى هذا الخيار ويكون سقوطهم إلى النهر قدرا مقدورا.

وقد تداعت الأحداث من بعد ذلك سراعا وتلاحقت إذ استمرت المظاهرات التي شاركت فيها كل المدارس في مختلف الأماكن وبدا لزعماء الطلبة أن يأخذوا زمام المبادرة بتنظيم أنفسهم فأصدرت لجنة مشتركة منهم في ١٧ فبراير ميثاقا وطنيا كان من مبادئه:

١- الجلاء التام برا وبحرا وجوا من على كل شبر من أرض وادي النيل.

٢- دولية (بمعنى تدويل) القضية المصرية.

٣- التحرر من التبعية الاقتصادية.

واختتم الميثاق ببيتين من الشعر لشاعر لم يكن معروفا وقتئذ رغم انتشار هذين البيتين وإن عرف فيما بعد فهو الشاعر التونسي العظيم الشاب أبو القاسم الشابي واسمحوا

لي أن أتلو عليكم هذين البيتين الذائعين:

«إذا الشعب يوما أراد الحياة ........ فلابد أن يستجيب القدر

ولابد لليل أن ينجلي ........ ولابد للقيد أن ينكسر

وكان هذا الميثاق كما تقول كتب التاريخ يمثل تقدما سياسيا كبيرا فلم يعد شعار الأحزاب، الواعية، من الشعب الجلاء ووحدة النيل، الوحدة التي كانت تتيح للاستعمار الفصل ما بين كفاحي الشعب بدعوى أن مصر لا تريد للسودان استقلالا وإنما تريد أن تفرض الوحدة فرضا وإنما الشعار «الجلاء التام عن مصر والسودان معا».

وقد رأى نخبة من طلائع الشعب من الطلبة والعمال أن هذا لا يكفي وأن لابد للحركة الوطنية كي تمضي في طريقها من قيادة لها فتشكلت لجنة وطنية من العمال والطلبة عرفت باللجنة الوطنية للعمال والطلبة واجتمعت هذه اللجنة يوم ٢٠ فبراير وأذاعت بيانا في الصحف هذا نصه "إن ممثلي اللجنة الوطنية المنتخبين انتخابا حرا في كافة هيئات الطلبة وكلياتهم ومدارسهم وكذلك ممثلي نقابات عمال القطر المصري يهيبون بالشعب ردا علي مذبحة كوبري عباس التي دبرتها القوي الحليفة للاستعمار البريطاني ضد الشعب بغية إرهابه ومنعه من المطالبة بحقوقه المشروعة وهي الجلاء التام للقوات الانجليزية في البر والبحر والجو عن كل الارض والقواعد علي أرض وادي النيل».

– ثانيا: تدويل القضية المصرية

– ثالثا التحرر من التبعية الاقتصادية ولهذا فهي تدعو الشعب المصري بجميع طوائفه وهيئاته للإضراب العام غدا ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦ باعتباره يوما للمطالبة بالجلاء عن اللجنة الوطنية للعمال والطلبة. وقد زيل هذا البيان بتوقيعات مصدريه أذكر منهم حسين كاظم – ثريا أدهم – فؤاد محيي الدين – عبد الرؤوف أبو علم – مصطفى كمال - فؤاد مراد القليوبي – سيد خضير – محمود الضمراني – شاكر شلبي – حسين علي – نجيب موسى – زكي مخيمر – سيد علي – محمد عبد الحليم ومصطفى موسى وسيد بكار وأحمد الكاشف. ومع صدور هذا البيان أصدرت اللجنة الوطنية المذكورة قرارا هاما اعتبر فيما بعد

وثيقة تاريخية تسجل مرحلة جديدة في الحركة الوطنية هذا منه:

«قررت نقابات العمال بالقطر المصري وطلبة الجامعات المصرية والأزهر والمعاهد العليا والمدارس الخصوصية والثانوية أن يكون يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦ يوم الجلاء يوم إضراب عام لجميع هيئات الشعب وطوائفه يوم استئناف للحركة الوطنية المقدسة التي تشترك فيها كل عناصر الشعب المصري متكتلة حول حقها في الاستقلال التام والحرية الشاملة، يوم إشعار المستعمر البريطاني والعالم الخارجي أجمع أن الشعب المصري قد أعد عدته للكفاح الإيجابي حتى ينجلي كابوس الاستعمار الذي ظل جاثما على صدورنا منذ ٦٤ عاما، يوم هو وثيقة في يد المفاوضين المصريين يقدمونها دليلا للمستعمر على أن الشعب المصري مصمم على ألا يتخلى لحظة واحدة عن الجلاء عن مصر والسودان، يوم يقظة عامة للشعب المصري يؤكد فيها أنه لن يقبل أي انحراف أو تهاون في حقه في الاستقلال والحرية، يوم تتعطل فيه المرافق العامة ووسائل النقل والمحلات التجارية والعامة ومعاهد العلم والمصانع في جميع أنحاء القطر، إن جلال هذا اليوم ليهيب بنا جميعا ألا ننحرف بقضيتنا المقدسة إلى شغب أو تخريب أو إخلال بالأمن العام - فلنرفع جميعا لواء الوطن عاليا ولنثبت وحدتنا التي لا تنفصم عمالا وصناعا وطلبة وتجارا وموظفين شعبا متكتلا يرفع عن نفسه وصمة الذل والاستعباد.

وجاء يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦ وفي هذا اليوم سارت مظاهرة تضم ما يقرب من الأربعين ألفا وأخذت تطوف بأهم شوارع القاهرة حتى بلغت ميدان الاسماعيلية (التحرير الآن) وتدفقت المظاهرات المتعددة من خمس جبهات - الأولى من جامعة فؤاد (القاهرة) والثانية من السيدة زينب والثالثة من الأزهر والرابعة من العباسية والخامسة من شبرا وزاد عدد المتظاهرين فيها عن مائة ألف واتجهوا جميعا إلى ميدان الاسماعيلية والتفوا فيه في وقت واحد، وهنا تصدت لها أربع سيارات بريطانية مصفحة واقتحمت الجموع لا تعبأ بشئ وكان مستحيلا أن تفسح لها هذه الكتل البشرية الهادرة الطريق فأطلقوا عليها وابلا من الرصاص فسقط العشرات من القتلى والمئات من الجرحى فاشتطت الجموع غضبا واستولت

على السيارات البريطانية وأشعلت فيها النيران فكان أن أطلقت قوات الاحتلال الرصاص على المتظاهرين من ثكناتهم (مكان جامعة الدول العربية وفندق هليتون حاليا) والمطلة على كوبري قصر النيل وعلى ميدان الاسماعيلية فخلع بعض العمال والطلبة ملابسهم حتى الداخلية وغمسوها في بنزين السيارات المصفحة التي استولوا عليها.

وقد علقت جريدة الأهرام على هذه المظاهرة فقالت إن ميدان الاسماعيلية ظهر وأنه قد حرق عن آخره - هذا وقد استدعت الحكومة قوات الجيش للنزول ولكن الجيش كدأبه أبدا رفض بإباء وشمم وإصرار التعرض للمتظاهرين في موقف يعد مفخرة، فريدا في نوعه للجيش المصري عبر التاريخ بل إن من الجنود والضباط من لم يكتف بهذا الموقف المشرف فرأوا من وحي شعورهم القومي بأن يكتبوا شعارات المظاهرات على سياراتهم ومصفحاتهم وهو ما يسجل لهم بكل إعزاز وفخر.

وكتبت جريدة الأهرام بعددها الصادر يوم ٢٥ فبراير تقول «لقد كانت هذه مظاهرة للشعب كله للمطالبة بحقوقه الطبيعية والقانونية».

وأرسلت جميع الأحزاب برقيات تطالب بجلاء القوات البريطانية وانتشر رد فعل أحداث ٢١ فبراير إلى المشرق العربي كله فاندلعت المظاهرات في فلسطين ولبنان وسوريا حتى أنه في ١٥ مارس نظم المتظاهرون إضرابا شاملا في كل من سوريا ولبنان ودمشق وبيروت وغيرها من المدن العربية وأقيمت صلاة الغائب هناك على شهداء أحداث مصر بل أن الهند اعتبرته وحتى الآن يوما عالميا.

ونعود إلى مصر وإلى يوم ٢١ فبراير من وقوع هذه الأحداث الجسام حيث اجتمعت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة وأصدرت بيانا نشر في جميع الصحف قالت فيه إنه :

«لما كانت القوات البريطانية قد فتحت النيران على الأبرياء والعزل المطالبين بجلائها عن أرض الوطن فإن اللجنة تعلن أنه لا عودة إلى المفاوضات (وكانت وقتئذ هي المفاوضات المعروفة بمفاوضات صدقي بيفن) مع بريطانيا إلا بعد إعلان صريح منها بالجلاء على أن تمنح الحكومة فرصة ١٥ يوما كي تتسلم الرد من بريطانيا».

**أيها الأخوة ....**

كانت هذه صفحات مطويات من تاريخ نضال الشعب المصري في سبيل الاستقلال سجلها الشعب بدماء أبنائه البررة في سطور ملحمة تاريخية خالدة على مر العصور.

**أيها الأخوة ....**

لقد كانت هذه الصورة المذهلة للأحداث وليدة تضامن الطلبة مع العمال في موقعة واحدة وقد حاول صدقي عدو الشعب أن يوقع العداوة والبغضاء والفرقة بين الطلبة والعمال بأن أصدر بيانا مشحونا بما عرف عنه من خبث ودهاء قال فيه «مساء يوم ٢١ فبراير «إن المظاهرات التي قامت في الصباح اليوم قد تحولت بفعل الأيدي التي لم تعد خافية واندس عناصر من الدهماء في صفوف الطلبة الأبرياء كل هذا حولها إلى مظاهرات ظهر عليها طابع الشر وأن المظاهرات السلمية البريئة التي كان عمادها الطلبة الأبرياء انقلبت مع الأسف الشديد إلى مظاهرات اختفى فيها عنصر الطلبة والمتعلمين ولكن وعي إدراك الطلبة ووعي إدراك العمال فوتا عليه غرضه الخبيث.

وإذا ما انتقلنا من مواقع المظاهرات التي عمت البلاد إلى سائر أنحاء البلاد الأخرى فنجد الصورة كالآتي :

«أغلقت جميع المصانع والمحلات التجارية وتوقفت الدراسة بالجامعات والمدارس كما توقفت جميع وسائل النقل العام وشملت المظاهرات البلاد من أقصاها إلى أقصاها هكذا بدت مصر في هذا اليوم من أيام تاريخها الخالد وكان من آثار ما حدث في هذا اليوم أن اهتز الاستعمار وشعر بالهزيمة أمام قوى الشعب وقرر أن يسحب جيوشه وأسلحتها من المدن الكبرى كالقاهرة والاسكندرية وغيرها وتمركزت قواته في منطقة محصورة على ضفة القنال التي انتقلت إليها ثكناته بعد أكثر من ستين عاما.

ويذكر التاريخ للجنة الوطنية للعمال والطلبة أنها قد تولت قيادة العمل الوطني بنجاح إلى هذ الحد المذهل إلى حد أن تلاحقت الأحداث من بعد ذلك التاريخ سراعا فدعت

اللجنة الوطنية للعمال والطلبة إلى إضراب عام يوم ٤ مارس سنة ١٩٤٦ حداداً على
شهداء ٢١ فبراير، وقد لجأ إسماعيل صدقي إلى إغراء رؤساء نقابات العمال بالانسحا
اللجنة الوطنية وعُرضت عليهم رشاوي فأبوا ولم يستجب له سوى رئيس نقابة عمال ا
الملقب بالشيخ عبد الظاهر الذي طالب عمال الترام برفض الإضراب الذي أعلنته ا
الوطنية وحددت له يوم ٤ مارس وفي مواجهة خطر انتكاس الحركة الوطنية قررت ا
الوطنية إنشاء لجان للعمال منتخبة في كل مواقع العمل وتألفت اللجان وأصدرت منش
تفضح فيها مخطط أعوان الاستعمار وعملائه ضد الحركة الوطنية وضد اللجنة الو
بالذات مما دعا اللجنة التنفيذية العليا للطلبة أن تصدر بيانا جاء فيه :

١- إعلان الحداد العام على الشهداء.

٢- الموافقة على قرار اللجنة الوطنية بإصدار ميثاق وطني يوقع عليه جميع الز
يلزمهم بعدم قبول الحكم إلا على أساس تصريح يعترف بالجلاء التام عن وادي النيل كأ
للمفاوضات.

٣- استنكار بيان رئيس الحكومة للتفرقة بين طبقات الشعب ووصف المواطنين الا
بالدهماء.

وطالبت اللجنة الحكومة باشتراك الجيش والبوليس والموظفين في يوم الحداد
أعلنت عنه وحددت له يوم ٤ مارس.

وجاء يوم ٤ مارس فإذا الصحف وقد احتجبت والمتاجر والمقاهي أغلقت وتو
وسائل المواصلات في طول البلاد وعرضها وحدث صدام بين المتظاهرين وجنود الاحتلا
مدينة الاسكندرية في ذلك اليوم إذ هاجم المتظاهرون مقراً للجنود الانجليز وقتلوا من
وبلغ عدد القتلى المصريين في ذلك الحادث ٢٨ قتيلا و٢٤٢ جريحا.

وقد أصبح يوم ٢١ فبراير يوما عالميا.

وفي ٨ يوليو ١٩٤٦ أصدرت اللجنة بيانا طلبت فيه من الحكومة قطع المفاو
واعتبار قضية وادي النيل قضية دولية واجبة العرض على مجلس الأمن.

وفي ١٠ يوليو اعتقل صدقي قادة اللجنة الوطنية وشكل لجنة مقاومة دعاها باللجنة القومية، ومع ذلك استمر النضال تحت شعار اتحاد الطلبة مع العمال وفشلت مفاوضات صدقي بيفن فاستقال وجاء النقراشي إلى الحكم مرة أخرى وفي ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ اغتيل النقراشي على يد أحد أعضاء جماعة الإخوان بعد حلها وتولى الوزارة من بعده إبراهيم عبد الهادي ثم ما لبث أن استقال وأخذ المد الثوري يتصاعد حتى لم يجد الملك بدا من الاستجابة إلى ما رآه الشعب من وجوب إجراء انتخابات حرة بواسطة حكومة محايدة وتولى هذه المهمة حسين سري وجرت الانتخابات وفاز الوفد فوزا ساحقا وألف النحاس باشا وزارته السادسة في ٩ يناير ١٩٥٠، وللحقيقة أنه عبر تاريخ البلاد منذ آلاف السنين لم يتمتع الشعب المصري بالحرية كما تمتع بها في هذا العهد حيث كان الشعب حقيقة لا مجازا هو صاحب الكلمة العليا والقول الفصل في كل أموره في ظل هذه الوزارة الوطنية وكان لابد لوزارة الشعب من أن تلبي مطلبه في إلغاء المعاهدة وكان يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ يوما خالدا وقف فيه النحاس في البرلمان ليعلن على الملأ مراسم إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ومناديا بفاروق ملكا على مصر والسودان وقال قولته المشهورة من أجل مصر وقعت معاهدة سنة ١٩٣٦ ومن أجل مصر أطالب اليوم بإلغائها وإلى هذا الحد أدرك الانجليز أنه لا أمل لهم في البقاء في البلاد مع استمرار هذه الحكومة الوطنية في الحكم فبيتوا النية بالتعاون مع عملائهم والسراي على التخلص منها، خاصة بعد أن أعلنت أن وجود الانجليز في البلاد بعد إلغاء المعاهدة أصبح أمرا غير مشروع وفتحت باب الكفاح المسلح ووفرت السلاح لكل راغب في حملة وقادر عليه وهو ما لم يحدث من قبل ولا من بعد على مر التاريخ وما يسجل لحكومة الوفد بكل فخر وإعزاز – وقد قامت اللجنة التنفيذية العليا للطلبة واللجان الفرعية المنبثقة عنها بمهمة تدريب المواطنين على حمل السلاح ومنازلة الانجليز في القتال وأراد الانجليز الانتقام فتوجهت قواتهم إلى محافظة الاسماعيلية يوم ٢٥ يناير ١٩٥١ (أطلقوا النار على رجال البوليس وطلبوا منهم تسليم أسلحتهم بعد أن حاصروهم وتسلل أحد الضباط العظام وهو مصطفى رفعت من الحصار واتصل بوزير الداخلية يستطلع رأيه فيما طلب

الانجليز وكان وزير الداخلية في ذلك الوقت هو فؤاد سراج الدين فسأل الضابط عما إذا كانوا على استعداد للمقاومة فأجاب بالإيجاب فقال له على بركة الله فدار القتال واستشهد معظم رجال البوليس المحصورين بعد أن قاتلوا إلى آخر طلقة وماتوا ميتة الأبطال وقد ذهل الانجليز لشجاعتهم وبطولتهم التي لا مثيل لها فما كان منهم إلا أن أدوا التحية العسكرية لهم إجلالا وإكبارا لبطولتهم النادرة وقد أصبح هذا اليوم إلى الآن عيدا للشرطة تكريما لهذه الذكرى العاطرة.

ولكن كان الانجليز والسراي والأعوان قد بيتوا نية خبيثة للتخلص من حكومة الوفد التي سمحت لكل هذا الكفاح المسلح حتى لرجال البوليس ... يا الله.

ولكن القضاء على حكومة الوفد بدا لهم بعد التأييد الشعبي الجارف الذي نالته أمراً بعيد المنال ما لم تحدث قارعة فكانت القارعة اليوم التالي مباشرة يوم ٢٦ يناير وكانت هي حريق القاهرة.ففي هذا اليوم امتدت يد خفية إلى مباني القاهرة ومتاجرها الكبيرة وأضرمت فيها النار وبسرعة فائقة امتدت النيران إلى معظم محال ومرافق وسط المدينة حتى إذا جاء الليل كانت القاهرة شعلة من نار لا يعلم مداها ولا سببها إلا الله والمتآمرون والعالمون ببواطن الأمور وإن لم تخف عن وعي الشعب وإدراكه أبعاد المؤامرة وأصابع الانجليز والسراي وأعوانهما من ورائها. وأصبح حريق القاهرة لغزا من الألغاز استعصى على رجال التاريخ فك رموزه ربما حتى الآن، وكان على حكومة الوفد أن تعلن الأحكام العرفية في ذلك اليوم ووسط الظلام الذي حل بعد أن خمد الحريق جاءت عبر الاثير وبعد منع التجول في المدينة جاء النذير بإقالة حكومة الوفد رغم تمتعها بتأييد الشعب في كل خطواتها وهو ما لا تعليل له إلا بأن هذه الحكومة بالذات التي كانت مستهدفة بهذا الحريق حتى تقال وبإقالة حكومة الوفد ومجيئ حكومات الأقليات المتعاقبة في أعقابها حكومة بعد أخرى حتى كان يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى تولى لجيب الهلالي الوزارة لمدة يوم واحد إذ قامت حركة الجيش التي عرفت بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فجر اليوم التالي يوم ٢٣ يوليو وفي اعتقادنا الجازم أن أي مؤرخ لهذه الحقبة من تاريخ مصر لن يكون صادقاً مع نفسه أميناً إلا إذا وضع في

حسبانه أن كل ما تلى حريق القاهرة وإقالة حكومة الوفد إنما هو نتيجة لما خطط بليل أحداث هذا الحريق - إن حريق القاهرة هو في منطق الأحداث وما ترتب عليه من إقالة حكومة الشعب هو مقدمة لكل ما تلاه من أحداث ولا يمكن عقلا ومنطقا أن نعرف النتائج دون معرفة المقدمات وأسبابها الحقيقية فإذا ما كان في نظر المؤرخين المعاصرين أن هذا الحريق إنما هو لغز الألغاز ولا نعرف أسبابه حتى الآن فمن المستحيل استجلاء النتائج الصحيحة قبل معرفة أسبابه أصلا وكل ما كتب حول هذا الموضوع ينتهي دائما إلى طريق مسدود حول المعرفة الصحيحة اليقينية لأسباب هذا الحريق وكل النتائج التي توصل إليها المؤرخون دون معرفة النتائج يجب أن تحمل على محمل الظن والتخمين اللهم إلا أن يكون رجما بالغيب ولا مندوحة من أن نقرر أن من لم ير أصابع الانجليز ورجال السراي والمخابرات الصهيونية (الموساد) والأمريكية ال **C.I.A** والانجليزية وراء هذا الحادث يكون قد باعد بينه وبين الحقيقة لسبب غير مفهوم وربما كان ذلك تحت وطأة الظروف الراهنة والقيود المفروضة لطمس مصادر البحث الحقيقية والتعمق عليها.

ونقف بكم عند هذا الحد تاركين للزمن وفي ظروف أنسب يبين فيها الحق وتظهر فيها الحقيقة ويومئذ تسود وجوه وتبيض وجوه وإلى اللقاء.



# شهادة د. فريد رمزي★[3]

# عن ٢١ فبراير ١٩٤٦

موضوع ٢١ فبراير أنا بشوف إنه موضوع تاريخي، لازم نشدد ونفصل على أي وثائق موجودة علشان نقدر نعمل الأساس بتاع اليوم ده وعلشان قيمته التاريخية. ميصحش إنه يطلع منسوه وكل واحد يتكلم عن شخصه أو دوره فتكون النية أنها طالعة بمقالات فردية مش تاريخ ليوم على حدث المفروض إننا نشرح اليوم ده إزاي التحضير له وإزاي الفنان كانت بتجتمع وتكونت إزاي دون إعطاء معاد بالتالي قد نشوف حركة التاريخ. في اليوم ده الذي أذكره بالنسبة لينا إنني كنت عضواً في حركة اسكرا، وجانا التكليف إننا نحضر ... ليوم، مكناشي في الأول في ذهننا ممكن نحضر ليوم من هذا النوع إنما كان التفكير الأول قيام بحركة مقاومة للاستعمار ومعاونيه وخاصة صدقي بيفن فتكونت لجنة من الطلبة والعمال لهذه اللجنة كان فيها أعضاء كثيرون من الحركات الشيوعية وابتدت ... بالتالي لا أذكر بالضبط إزاي حصلت الأحداث دي الفترة اللي نفتكر معا إنني كنت في سكرتارية لجنة مكونة يرأسها الزميل يوسف المدرك العامل وكان فيها عادل الضبع اللي كان ... وقتها إدور لوقا الضبع وأنا فكان الزميل المدرك وبمعاونة محمود العسكري ... مسئولين عن القسم العمالي وكنت أنا وعادل الضبع مسئولين عن القسم الطلابي وأنا ... أنا كنت مسئولاً عن شبرا وكان الأساس بتاعنا موجود في مدرسة التوفيقية الثانوية وعادل الضبع كان مسئولاً عن منطقة العباسية وكان مركزها الرئيسي مدرسة فؤاد الأول ويوسف المدرك

---

[3] د. فريد رمزي: طالب في كلية الطب، عضو في لجنة الطلبة والعمال- فرع شبرا ١٩٤٦. سجل هذه الشهادة على لسان د. فريد رمزي أ. خالد حمزه على شريط تسجيل

والعسكري مسئولان عن شبرا الخيمة وملحقاتها كنا في الفترة دي نكون لجان موجودة في المدرسة وفي كل حي وكنا بنجتمع وكنا قايمين بكتابة منشورات تشرح المطالب الوطنية في الفترة دي كل اللي أذكره إن اللجان دي قامت من بعد فترة اعتقالات وسجون فانفصلنا عن الناس دول مبقاش فيه مقابلات وفقدنا كل اتصالات بينهم وبعد مرور ٥٠ سنة من الصعب جدا أقدر أفتكر الناس دول وأسماءهم بالرغم إنهم قاموا بأدوار وطنية كنا في فترة من الفترات بنشوف إزاي نحول الطلبة فكنا بننشر أي حدث وطني ونبتدي ننظم مظاهرات فابتدت مظاهرات مثلا في شبرا كنت أنا في مدرسة النيل الثانوية كنت أقوم بالمدرسة أقودها في مظاهرة وتوصل للتوفيقية وبالتالي نكون مكملين اللجان بتاعة مدرسة فاروق الأول الثانوية والاسماعيلية الثانوية على أنهم يتحركون ونلتقي بمدرسة التوفيقية ده كانت بتتعمل زي بروفة ساعات كنا نفشل وساعات كنا ننجح تتحطم المظاهرة في الشارع لقلة عددها لكن كانت محاولات، ابتدينا ننظم الأحياء نفسها على أن المظاهرات ماشية في الشارع ينضمون لينا اللجان اللي في الأحياء وكانت دي عملية إثارة وتجمع للناس من الجهات المختلفة مدارس وأحياء ونجح قوى الزميل يوسف المدرك والعسكري في شبرا الخيمة كان بقى عن طريق التنظيم هنا يقومون بالاتصال عن طريق المناطق الأخرى وكان في الجيزة التحرك عن طريق بعض الزملاء زي حسن صدقي ولبيب رمزي كده ورجائي عبد الملك دي المسألة اللي هي باينة كخيال للواحد إنما عشان أقدر أذكر كل لجنة كانت متكونة من مين وكانت إزاي ده صعب خصوصا إن كان كل الاسماء محفوظة عند الزميل المدرك في النقابة العامة الموجودة في شارع كلوت بك دي لما خربت اتشالت كل الوثائق حتى المنشورات انشالت الصور بتاعتها والنسخ فقدنا فعلا الأرشيف الأساسي اللي كان يبين الشخصيات اللي كانت قايمة معانا بالحركة واللي نظمتها. بعد ٥٠ سنة مش قادر أذكر أكثر من كده وأشوف الزميل خالد ح يطلب رأيه أقدر أرد عليه.

**- حاول تفتكر موقف التنظيمات والاحزاب السياسية في اليوم ده.**

أنا أفتكر إننا كنا بننظم فعلا في حي شبرا عن طريق بعض الأحزاب اللي عناصرنا

موجودة فيها ودي ساعدتنا في تكوين لجان الأحياء اللي هي تتحرك معانا في المدارس وبالتالي كانوا الطلبة اللي هم أعضاء في الاحزاب بتجمعهم في اللجان دي والحركة كانت شاملة إننا تغلغلنا في الاحزاب عن طريق أعضائها وفي الأحياء عن طريق الاحزاب والعلاقات الشخصية عن طريق المدارس وقيادتنا لها أفتكر إن أنا كنت تقريبا مسيطراً على مدرسة النيل الثانوية وعلى مدرسة التوفيقية عن طريق اللجنة الرئيسية اللي في شبرا اللي كوناها في مدرسة التوفيقية.

**ما موقف الإخوان المسلمين من الحركة؟**

الاخوان المسلمون حركتهم ماكانتش واضحة في المدارس عندنا زي ما هي واضحة في الجامعة قدراتهم كانت أضعف من الشيوعيين والناس الوطنيين وبالتالي سيطرنا على المدارس كانت شبه إجماع وكانت قوتهم في الجامعة في الأحياء قابلتنا بعض العقبات إنما سيطرنا عليهاولم يكن الاخوان أيامها تنظيما قادراً يسيطر على الجماهير غير حاجات بسيطة كده والحركة الوطنية كانت مسيطرة على عقول الناس نتيجة الدعاية والمنشورات اللي إحنا كنا بنعملها وكان أيامها حزب الوفد واقفاً ضد معاهدة صدقي بيفن وبالتالي هو كقوة ضخمة في البلد وله سيطرة وشعبيته بالاضافة إننا كنا بنغذي الحركة الوطنية بمنشورات وراء بعض كل ١٥ أو ٢٠ يوم يكون نزل المنشور كنا بنرميه في الترميات (جمع ترام) كنا بنوزعه في صناديق البوسطة أو تحت أعتاب الأبواب وكنا بنوزع على الطلبة وكانوا يتبسطون لما يقوموا بدور وطني.

**هل شارك الاخوان المسلمون مع أو ضد؟**

بالنسبة لشبرا والعباسية يمكن وشبرا الخيمة كانوا يشتكون من الاخوان في حالات كثيرة ومن القلم السياسي وضباط المباحث أما إحنا بالنسبة للطلبة مكانش فيه سيطرة كبيرة للاخوان في الفترة دي في الأحياء اللي إحنا شغالين فيها وبالتالي لم تظهر لنا ولكن في بعض مظاهرات الجامعة كان الاخوان واضحين وكنا ندخل معاهم في اعتداءات كثيرة وخاصة في كلية الهندسة جامعة فؤاد الأول، الاخوان كانوا واضحين في مناطق زي الحلمية ودورهم

بالنسبة لليوم ده ماكانوش مشتركين أفتكر إن الحزب الوطني حزب مصر الفتاة حزب الوفد هنا دول كانوا القوة اللي باينين في الفترة دي.

**هل كان هناك دور مميز للطليعة الوفدية؟.**

فعلا الطليعة الوفدية كان لها دور كبير ماحدش ينتقصه وخاصة إنها نابعة من حزب الوفد تاني شئ تغلغل زملاؤنا في قلب الطليعة الوفدية أمثال سيد حسن صدقي، رجائي عبد الملك ولبيب رمزي وعدد كبير من زملاتنا كان موجوداً في الطليعة الوفدية وبالتالي دورهم مع دور نفس حزب الوفد بالنسبة للحركة الوطنية ومعاداته لصدقي بيفن فكان واضحاً جدا دور الطليعة الوفدية وخاصة كان يرأسها في هذه الفترة مصطفى موسى وعبد المحسن حموده وعدد كبير من الناس الذين كانوا ظاهرين في المسألة دي كان فيه اجتماع آخر هو جناح فؤاد محيي الدين كان يشتغل بدور وطني وإنه لم يكن واضحاً إنه مع الطليعة الوفدية أو مع لجنة الطلبة والعمال.

**هل فؤاد محيي الدين كان عضواً في اللجنة التنفيذية للطلبة والعمال؟**

هذه لا أذكرها يُسأل عنها الزملاء بتوع الطليعة الوفدية وأعضاء اللجنة صعب يذكر أسماء اللجنة وعددها كبير.

**هل تذكربعض الأسماء؟.**

أذكر جمال غالي مصطفى موسى عبد المحسن حموده، فعلا فؤاد محيي الدين كان موجوداً.

**حسن صدقي في أي مكان كان موجوداً؟**

حسن صدقي في الطليعة الوفدية ولم يكن موجوداً في قيادة لجنة الطلبة والعمال يوسف مدرك كان عنده كل الحاجات أنا بدي أبين إن نتيجة التحرك المعادي لمعاهدة صدقي بيفن مع نشاط الجماهير دي بلورة ضرورة وجود عمل ضخم يقاوم المعاهدة ومنها نشأ تضامن الطلبة والعمال.

**تفتكر الحركة وقعت في أخطاء؟**

ضرورة إن في أخطاء كنا بندعو مثلا في وقت من الأوقات المظاهرات، ماكانش ليها السبب الواضح كانت بتخلى في بعض الأوقات الناس تنفض منا وتبعد إنما اتعلمنا إن لازم عشان أحرك الناس لازم يكون فيه أسباب قوية أذكر هنا الاخوان كانوا يعتدون على بعض الكنايس كونا لجنة معظمها من الأقباط عشان نروح نهدي الموقف على أساس عدم إثارة المسائل بدرجة الصدام بين مسلم وقبطي وده اللي كان يحاول يعمله الاخوان علشان يحرفوا الحركة مثلا كان حرقوا كنيسة في الزقازيق أذكر إننا تحركنا بسرعة على الزقازيق عدداً كبيراً عشان لقينا إن الاقباط هناك وعايزين يحرقوا جامع قصاد الكنيسة اللي اتحرقت فكانت النتيجة قدرنا نسيطر على الناس بالمناقشة وإن الاخوان خطأ، وبيحرفونا عن الحركة الوطنية كان الاخوان يعملون تشكيلا يمشي بالموتوسيكلات حاملين القرآن ولازم يعدي من عند البطرخانة ويقفوا قدام البطرخانة في كلوت بك كان لو واحد قبطي أسلم يعملون زفه في الشوارع فكان دورنا أن نوعي الناس إن حركة المقاومة هي الأولى وإن الاستعمار هو اللي كان يتبع سياسة فرق تسد.

**تفتكر إجراء ضرب الحركة إزاي؟**

هي الحركة بعد ما طلع علينا في شارع القصر العيني الجيش البريطاني طلع أربع عربيات كانت قدام الجامعة العربية الآن عند ميدان التحرير أذكر هنا كان إن الناس بتضرب في العربيات وفي الشكنات بتاعة الجيش الإنجليزي التي كانت موجودة في ميدان التحرير مكان الجامعة العربية وفندق هيلتون وابتدى الإنجليز يضربون بالرصاص في الناس، كان زمان مكان مجمع التحرير دي كانت أرض فاضية حواليها إعلانات وكان في داخلها بعض المدافع والحاجات الخاصة بجيش الانجليزي فالناس ابتدت تهجم بنفسها على الشكنات وعلى المناطق الانجليزية لما دفع الناس كثير الناس انتشرت في شارع سليمان باشا وقصر النيل ومناطق كان فيها بعض اللوكاندات اللي فيها جيش الجليزي وكانت نتيجة هذه الالتحامات إن بيفن نزل الجيش وقوات كبيرة جدا للسيطرة على الموقف وابتدأ يضرب بعنف في الوقت

ده ضد الطلبة والعمال.

**هل كانت توجهات ٢١ فبراير توجهات وطنية سياسية فقط أم كانت هناك توجهات اجتماعية نظرا لوجود العمال فيها؟**

لا، هو كانت الحركة ابتدت الأول في محيط مقاومة الاستعمار في جميع المدارس والأحياء ولم يكن لها طابع اجتماعي حتى يمكننا التعاون مع الاحزاب وكان المحور الأساسي هو معاداة الاستعمار ويجوز في وسط العمال كان للعمال تطلعات اجتماعية.

هل تعتبر عدم وجود جوانب اجتماعية كان سببا في انحسار الحركة بسبب تشتتها بين أحزاب كثيرة وحركة شيوعية في وسط الشارع مع المقاومة اللي موجودة من الحكومة والاحزاب الرجعية ومكانتش تنظيماتنا في الطلبة والعمال منظمة تماما وكان الشعار الرئيسي الجلاء التام أو الموت ولم يوضع شعارات اجتماعية.

**قبل التسجيل سجل فريد رمزي أن سبب تردده عن كتابة شهادته هو أن ذاكرته لم تعد تذكر إلا القليل وقاصرة على بعض دوره هو وهو يخشى أن يقع في خطأ الحديث عن الذات الأمر الذي يرفضه.**



# عن دور اللجنة الوطنية للطلبة والعمال والتكامل البيئي


## عبد الخالق الشهاوي★[1]


في فترات التوتر والقلق الاجتماعي والسياسي يجب أن ننظر إذا ما كان النزاع في الفكر على شاكلة وفي نفس قنوات نزاعات المجتمع، ويكون السؤال حينئذ : كيف نفكر؟ وإذا ما فكرنا «كيف نعبر». إذ أن التعبير غير الدقيق وغير الواضح أو المضطرب يكون مظهرا ذيليا للتوتر والقلق السائدين، وحينئذ فإن عدم الدقة يمثل عجزا عن رؤية جوهر الصراع وأبعاده. ويصبح هذا العجز عاملا من عوامل الأزمة بدل أن يكون عنصر تطوير وتقدم.

وإذا ما كان الصراع في الواقع الاجتماعي يتجدد في التعبير عنه فإنه وبعد مرور خمسين عاما على تجربة اللجنة الوطنية للعمال والطلبة يجب أن ننظر ونرى كيف عبر قادة مصر ومفكروها وكتاب تاريخها عن هذه التجربة، وهل تحدثوا عنها من باب لفت الأنظار، أم درسوا الأحداث وجذورها وإمكانات تطورها؟ أو مدى القدرة على تطويرها.

وإذا كانت هذه التساؤلات تتبادر إلى الذهن بشأن اللجنة الوطنية للعمال والطلبة نفسها، كيف ولدت وكيف ذهبت فإنها ترد بإلحاح على كل تفاصيل ومفردات وخطوط الصورة النهائية للجنة.

---

[1] ★ عبد الخالق الشهاوي : كاتب ومقرر الندوة.

أولا :

إنها شكل جديد للقيادة الجماهيرية للحركة السياسية في مصر. شكل يختلف عن قيادة الثورة العرابية التي لم تكن أفكارها وليدة دراسة وفهم مما جعلها أقرب إلى التمرد منها إلى الثورة. وهي تختلف أيضا عن قيادة مصطفى كامل العاطفية التي كانت نتيجة عواطف انفعالية في حب مصر، كما أنها تختلف عن قيادة ثورة ١٩ التي آلت إلى الوفد بعد تحللها إلى عناصرها الأولوية وعودة كثير من الإقطاعيين إلى جذورهم الأولى. ثم إنها تختلف عن قيادات الهبات الوطنية والسياسية ضد العدوان الملكي الإقطاعي على مكتسبات الشعب بالثورة سواء كان ذلك من أجل الدستور ضد صدقي أو من أجل المطالب الاقتصادية مثل ما حدث أيضا في عهد صدقي من عمال العنابر أو ثورة الطلبة عام ١٩٣٥.

ثانيا :

واضح جدا أنه بعد ثورة ١٩١٩ أخذت الطبقات الشعبية تحاول صياغة شكل جديد للقيادة، فالطلبة منفردون، والعمال معزولون، ولكن الاتجاه العام هو العمل من أجل قيادة مستقلة عن القيادات التقليدية، ولكن النتيجة دائما كانت مجرد محاولات وتضحيات في ظل غياب كامل تقريبا لدور الفلاحين.

ثالثا :

فيما عدا الدور الفلاحي الذي برز أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات في شكل هبات في بهوت. وكفور نجم، وميت فضاله والبرامون فيما عدا هذا الدور الغائب والموشك على العودة، فقد أذنت البيئة الفكرية والسياسية بحال من التوازن والصحة، فقد بدأت كل الطبقات تعمل بشكل مستقل، وبدأت كل طبقة تعبر عن فكرها ومصالحها، وتسعى للتوحد في مجال هذا الفكر وهذه المصالح، وبتكامل الجانبين الفكري والتنظيمي للطبقات المعنية

تتكامل البيئة الفكرية والثقافية والسياسية.

**رابعا :**

ويتضح التوازن البيئي هذا في ضوء ما أنجزته اللجنة.

١- استقلالية حركة الطلبة وتميز دورهم الوطني عن القيادات القديمة.

٢- بروز اليسار كقوة أساسية في الحركة الوطنية.

٣- بروز دور النساء (نصف المجتمع) كما يتضح ذلك من عمل الطالبات في اللجنة وتكوين رابطة (فتيات الجامعة).

٤- بروز دور المسيحيين بحيث أصبحت الأمة عنصرا واحدا.

٥- بروز المشاركة الجماهيرية الواعية واستقلالها عن توجيه السلطة المباشر وعن تأثير الأحزاب القديمة.

٦- ربط المطالب الوطنية بالمطالب الاجتماعية.

٧- اعتماد أسلوب المقاومة الشعبية سبيلا للكفاح إلخ.

**خامسا :**

والتعبير عن هذه المعادلات الجديدة في التوازن الاجتماعي والسياسي بأخذ دور التوازن البيئي الفكري والثقافي. إذ يكون هذا التعبير انعكاسا للعلاقة بين مشكلة ما وكافة المشاكل، ورأي ما وبقية الآراء، وأسلوب آخر، ورؤية للافاق المتاحة والخطوط الحمراء والحلول المطروحة وبدائلها، وعلاقة الماضي بالحاضر، والتزام الكاتب إزاء ضميره. وجماع كل ذلك هو البيئة الفكرية ... ميدان بلا أسوار ولوحة فنان بغير إطار تعبر عن حركة الفكر والتنوير والتقدم والديموقراطية.

سادسا :

وبناء على ما سبق فقد كانت اللجنة الوطنية العليا للعمال والطلبة نتيجة من نتائج التوازن البيئي الفكري والثقافي والسياسي، ولكنها في ذات الوقت كانت سببا من أسباب هذا التوازن. فمما لا شك فيه أن الأحزاب القديمة والملك وحاشيته كانوا يسعون للسيطرة على حركة الطبقات والفئات الشعبية وشل حركتها، وإيقاف سعيها للسير في اتجاه مصالحها ومصالح الوطن ، ولم يكن في وسع القوى المسيطرة أن تفكر على نحو آخر، فهذا هو تراثها وأسلوبها وتلك هي مصالحها التي تفرضها بالجبر والقهر والإلزام مهما ترتب على ذلك من إخلال بالبيئة الفكرية والاجتماعية. إن هدفها هو طمس الصراع. والإخلال بالتوازن البيئي لصالحها على حساب الفئات الشعبية. ومن أحداث ثورة ١٩ تحاول هذه القوى جاهدة أن تقتلع الطلبة والعمال والفلاحين من معسكر الثورة لتضعهم حيث تريد تحقيقا لمصالحها، وفي مواجهة هذه المحاولات، وكتعبير عن مقاومتها، بدأ المجتمع المصري يتداول مصطلحات جديدة «حرية الرأي والفكر والعقيدة والتعبير والصحافة وحرية البحث العلمي، وذلك في محاولة لإعطاء البيئة الفكرية فرصتها للتوازن والتكامل من خلال التعبير الحر عن المصالح الطبقية، وتكون الديموقراطية أداة هذا التكامل بحيث تصبح المساواة أبعد من مجرد تحريض دعائي للذين لا يملكون، وأعمق من مجرد تأكيدات وطنطنة خطابية من جانب الذين يحكمون. إذاً فمحاولات عزل الطلبة والعمال والفلاحين عن دورهم التاريخي في الثورة، هذه المحاولات ظلت قائمة ومستمرة منذ ثورة ١٩١٩، بينما الدولة تسعى جاهدة لبناء هيكلها بعد الثورة واضعة نصب عينيها عزل الطبقات الشعبية عن الفكر الثوري كسياسة ثابتة فضلا عن سياسة إبعاد الوفد عن الحكم وعزله هو الآخر بعيدا عن الجماهير. إضافة إلى دور الوفد نفسه في تحجيم ومحاصرة الجماهير التي تسعى إلى الاستقلال بدورها. ورغم كل ذلك، ورغم حل التنظيمات الثورية، فإن العمال والفلاحين والطلبة لا يستسلمون بل يكافحون في سببيل التخلص من مظاهر الاضطهاد والبؤس وتصبح الحرية السياسية، وكافة الشعارات التقدمية التي غزت الميدان الفكري والسياسي تعبيرا عن هذه المقاومة، وإعلانا

لضرورة التوازن البيئي الفكري والسياسي والاجتماعي، وتمهيدا للميدان لإدارة الصراع الثقافي. ولذلك فإن رصد أحداث هذه الفترة من كافة الزوايا كان ينبئ بأن أحداث الثورة قد خلقت آثارا لا يستطيع الحكام تجاهلها ، بل إنهم قد عقدوا العزم على إخماد نارها قبل أن تمتد إلى عروشهم، وليس في وسعهم سلوك غير هذا السبيل.

وفي خضم هذه المعارك اعتمد الملك فاروق، ومن قبله فؤاد ، على بطانة من الحاشية ومحترفي السياسة، وأصحاب المصالح الإقطاعية، فأيدوهما في ادعاء الخلافة الإسلامية، وأخمدوا وكفروا الرأي الآخر متمثلا في الشيخ علي عبد الرازق، واستخدموا الإخوان المسلمين، وحتى معلم الجيل لطفي السيد وعباس العقاد ليسيروا في بطانة الملك ومعهم أحمد حسنين وشيخ الأزهر الذي جعل من الأزهر قوة الضرب لحساب القصر والذي أعلن أن الملك فاروق هدية من الله لإصلاح حال الأمة. ولذلك نادوا بمبايعة الملك باعتباره ظل الله على الأرض، وأعلن نقيب الأشراف أن الملك ينتهي نسبه إلى النبي. وقد تميز الإخوان عن غيرهم بأنهم أخذوا البيعة فعلا للملك، وتجاوزوا مرحلة الدعوة إليها ، وواكب موقفهم هذا إعداد القوة ورباط الخيل لنصرة أمير المؤمنين على سنة الله ورسوله، فأنشأوا الكشافة ونصبوا الملك على رأسها الكشاف الأعظم، وفتحت لهم المساجد والزوايا للدعوة، وأنشأ حزب مصر الفتاة القمصان الزرق، وجعل شعاره الله والوطن والملك. وحينما قامت الحرب العالمية الثانية مالوا مع الملك إلى المحور (ألمانيا وإيطاليا). وفي عام ١٩٤٢ قاموا بالمظاهرات تأييدا للانتصارات الفاشية والنازية في ليبيا وعلى حدود مصر، وهتفوا «تقدم يا رومل».

إذاً فليس في نشأة الإخوان ما يدعو إلى التردد إزاءها .. لقد نشأوا في حضن الملوك والإقطاع والرجعية داخليا ... وخارجيا ابتداء من التمويل السعودي والاستعماري، واستعداد من البداية لاستخدام العنف وتخريب العمل الشعبي، مما دعا اللجنة التحضيرية لاتحاد العمال لإصدار بيان بالتحذير من تخريب الإخوان للنقابات، كما يتضح أيضا حينما أعلن البنا لمسئول أمريكي، أنه يخطط لكي يتسلل الإخوان إلى التنظيمات الثورية وأنه

يقترح على أمريكا أن تعمل عناصر التسلل هذه لدى أمريكا باعتبارهم محققين وباحثين لكي يحصلوا على مرتبات أمريكية يستعينوا بها على مواصلة عملهم لحساب أمريكا في ظل مكتب أمريكي مشترك مع الاخوان على أن تتولى أمريكا إدارة المكتب.

ثم قابل البنا السكرتير الشرقي للسفارة البريطانية «والترسمارت» لبحث نفس المشروع لحساب الانجليز، وبعد مقتل البنا واصل المرشد الجديد حسن الهضيبي مسيرة سلفه، فطلب مقابلة الملك، ثم صرح بأن العنف ضد الانجليز لن يخرجهم من البلاد، وبدلا من الكفاح ضد المستعمرين طلب من الإخوان أن يعتكفوا لقراءة القرآن، بينما يذهب هو إلى القصر للتهنئة بميلاد ولي العهد، ويرسل برقية تهنئة للملك بتولية حافظ عفيفي رئيسا للديوان.

والفكر ذو الجانب الواحد ينمو ويزدهر في ظل البيئة العرجاء، حيث يشيع الخلل في الرأي والذاتية في رؤية الكون، ومن الناحية الأخرى فإن الخلل البيئي يستشري بفعل الأفكار المتطرفة، وحينما يكون المجتمع في حالة استنفار ضد الغزو أو الاستعمار يكون التطرف أكثر أجزاء الخطة الاستعمارية بروزاً واضحاً، فهو بوجهه الفطري وأسلوبه الإرهابي أكثر مقدرة على عزل الأمة عن أهدافها بتمزيق أوصال وحدتها وتفريغ وحدتها من مضمونها، وبذلك فإن التطرف سبب ونتيجة معا للخلل البيئي الفكري والسياسي والاجتماعي والثقافي.

ولهذا فإن دراسة فترة اللجنة الوطنية للعمال والطلبة تحتاج إلى دراسة الفترة السابقة عليها والفترة اللاحقة لها.

وتحتاج الفترة السابقة على اللجنة إلى الإمساك بخيط التطرف الديني ودوره في الحركات الوطنية في الشرق، في الهند وأندونيسيا وإيران وأفغانستان والجزائر وبقية البلاد العربية.

وتعتبر دراسة الإخوان المسلمين الخيط الأمثل لهذه الفترة فيما قبل اللجنة. فقد تأسست جماعتهم بعد الحرب العالمية الأولى وبعد أن شاركت الأحزاب المصرية في الحكم، وكان لهذه الجماعة طابعها الخاص ... لم يكونوا من بين مكافحي الاستعمار، ولم تكن لهم

علاقة بفكرية الجبهة الوطنية، بل إن هدفهم تمثل في الوصول إلى السلطة منفردين وذلك بالتسلل إلى النظام، والحصول على بعض المكاسب من الحكام استعمارا كانوا أم رجعية، ولذلك فقد ظهروا على حقيقتهم في فترة اللجنة الوطنية العليا للعمال والطلبة إذ انشقوا على الإجماع الوطني وتعاونوا مع الملك والاستعمار وصدقي.

وقد أدى الدور الطليعي للجنة الوطنية العليا للطلبة والعمال إلى كشف خداع القيادة المتمسحة بالدين، وهذا كان التكامل البيئي الفكري والثقافي والسياسي خلال فترة اللجنة عاملا من عوامل تفكيك الإخوان المسلمين فحدثت الانشقاقات في صفوفها مثل انشقاق السكري وغيره، وهذا ما يؤكد أن حماية هذه البيئة وتدعيم تكاملها هو السبيل الوحيد للقضاء على التطرف الديني وأن الحل الأمني لهذا التطرف لا يدعم الاستقرار، بل بالعكس؛ إذ أدى هذا الحل الأمني في فترات أخرى إلى انقسامات الجماعة باتجاه دعم التطرف.

وهكذا تؤدي الدراسة الموضوعية لفترة اللجنة الوطنية والفترة قبلها وفترة ما بعدها إلى معرفة جادة.!

**أولا :**

بدور التطرف وأساليبه وأهدافه، فقد حرص حسن البنا منذ البداية على هيمنة الإخوان على المؤسسات الدينية كالأزهر والأوقاف والمساجد وذلك في العهد السابق للجنة وفي ظل الحكم الملكي الفاسد الذي مهد لهم الطريق إلى المساجد، وساعدهم في إنشاء فرق الجوالة التي اتخذت من الملك قائدا لها باعتباره الكشاف الأعظم، وباسمها أنشئ الجهاز العسكري والتنظيم السري للجماعة.

**ثانيا :**

كما تؤدي هذه الدراسة إلى الوعي بالأساليب، فالتسلل إلى أجهزة الدولة والسيطرة عليها من داخلها كان ومايزال طريق وصول الإرهاب إلى قمة السلطة لمصلحة أعداء الشعب.

ونحن نلاحظ أن مشاركة الإخوان في اللجنة الوطنية للعمال والطلبة كان يهدف تخريبها وتفجيرها من داخلها. ولكن دور اللجنة في التكامل البيئي ساعدها على تفجير الاخوان أنفسهم وهكذا فقد انقسموا حينما أرادوا تقسيم الجماهير وضرب وحدتها، وأصدرت قيادات العمال والطلبة بيانات تحذير من دور الإخوان وتدعو الناس للانصراف عنهم.

ثالثا :

وفيما بعد فترة اللجنة، واعتبارا من عام ١٩٥١ أكدت الأحداث دور الإخوان، في ضوء تعاليم رائدهم حسن البنا، في التسلل والتسرب، والسيطرة على الأجهزة من داخلها، وقد قام الإخوان بهذا الدور مع ثورة ٢٣ يوليو من بدايتها إذ احتضنوها بهذه الأهداف، وحين تأكد للسلطة الجديدة أنه حين يتم ذلك فسيكون معناه الإجهاز على القيادة الجديدة للمجتمع، قامت بين الإخوان والسلطة معركة ١٩٥٤ التي بدأت بحادث المنشية، وانتهت بالتصفية الأمنية الشهيرة.

رابعا :

ولكن هذه التصفية أدت إلى انقسام الإخوان في اتجاه التطرف. وحتى الذين شايعوا الحكم منهم كان لهم دورهم في التسلل والسيطرة، وإعداد العدة لما بعد انفراج غمتهم. وقد أدى اعتماد القيادة السياسية على العناصر المنشقة من الإخوان إلى دعم أسلوب حسن البنا في التسلل، ودراسة مراكز هذه العناصر، في الأوقاف والمؤسسات الدينية يؤكد ذلك.

خامسا :

ويعلم الجميع أن السادات قام بأكبر دور في تخريب البيئة الفكرية وتجريفها، فقد اعتقل معارضيه، ووضعهم في السجون، بينما أطلق العنان للتطرف الديني، وساعد على أن يكون التنظيم السري للإخوان تنظيما علنيا يمارس دوره وولى قادتهم المناصب المؤثرة في

الأوقاف والمؤسسات الدينية ووزارة الإعلام مما أدى إلى استشراء نفوذهم والانقضاض عليه هو نفسه وقتله.

سادسا :

وحتى تأميم العمل السياسي الذي كان سمة الحكم ومايزال منذ يوليو ١٩٥٢، وبما أحدثه من خلل بيئي، تمثل في تأميم العمل السياسي نفسه، والاعتماد على الإخوان المسلمين كقاعدة جماهيرية للثورة مما يعتبر تدعيما للخلل البيئي على نمط التدعيم الساداتي. وحين تفاقمت الخلافات مع الإخوان ذهب بهم إلى السجون تدعيما للخلل البيئي في اتجاهين الأول ممارسة الحل الأمني دون الاعتماد على الدور الصحي للتكامل البيئي والثاني الاعتماد على المنشقين من الاخوان الذين مارسوا التقية لإخفاء أهدافهم وللقيام بدورهم في التسلل والسيطرة، ولعل هذا ما يلقي الضوء على محاولة الإخوان إنشاء حزب يدعي الوسط للاختفاء خلف شعاراته المدنية، والتسلل باسمه. السيطرة عن طريقه كبديل للتطرف العسكري الذي طالته الضربات الأمنية المتلاحقة.

هذه الكلمة مجرد إشارات لموضوعات تتعلق باللجنة الوطنية العليا للعمال والطلبة ودور التكامل البيئي الفكري والثقافي والاجتماعي في تصحيح مسار المجتمع. وهي دعوة إلى دراسة فترة اللجنة فيما بين فترتين إحداهما قبلها والأخرى بعدها.



# مناقشات الجلسة الثانية

أدار هذه الجلسة **الدكتور عبد العظيم أنيس** وقد قدم لها بالإعراب عن سعادته حين يلتقي برفاق الماضي وذكريات عامي ١٩٤٨و ١٩٤٩ في معتقل الطور.

قال **أ. حسين كاظم** إن:

من الشهادات التي سمعتها. لا تدع مجالا لشهادة أخرى. ولكن أريد أن أقول في البداية إنه لكي ندرك أهمية اللجنة الوطنية للعمال والطلبة، والدور الخطير الذي لعبته. أريد أن أقرأ على حضراتكم شهادة من السفير البريطاني يقول فيها:

يوم ١٠ فبراير هناك دلائل واضحة على أن مظاهرات ضخمة ذات طابع وطني سوف تتحرك غدا لتعبر عن الولاء للملك فاروق بمناسبة عيد ميلاده.

وجاء يوم ٤ مارس قال «حدث هجوم وحشي يوم ٤ مارس ضد المنشآت الإنجليزية، وكذلك ضد العاملين الإنجليز في الاسكندرية. ومن ثم، لقى جنديان إنجليزيان مصرعهما في هذا الهجوم الوحشي. الذي بلغ مداه في الاسكندرية ضد القوات الإنجليزية. وعلى الرغم من هذا -يلوم الحكومة- لم يكن هناك ثمة ردع ضد هذه الأعمال الوحشية. ولا يوجد أي شخص يمكن أن يقول بأن هناك ثمة إثارة من أي نوع، وأن هؤلاء الرجال الذين قتلوا قد أحدثوا إثارة أو أحدثوا ما يشير بأي شكل من الأشكال.. لكن الفكرة .. كما قلت قبل قليل أن القيادة الإنجليزية وهي القوة الحاكمة في ذلك الوقت لم تكن تدرك قوة اللجنة الوطنية. فظن السفير البريطاني -في ذلك الوقت- أن ٢١ فبراير هذه ما هي إلا تحريضا من الملك لإثارة الاضطرابات ضد الانجليز .. وعلى هذا الأساس لم يكترثوا بالحركة. ولكن عندما بدأت الحركة لاحظوا أن الجماهير اصطدمت أولا في ميدان الاسماعيلية بالقوات الانجليزية. وحدث أن سيارتين أو أربع سيارات دخلوا الميدان وبدأوا يضربون في المصريين. فالمتظاهرون هجموا على السيارات، التي توقفت نتيجة التزاحم. لكن انتهى الأمر بأنهم قتلوا عدداً من الإنجليز

وأن المصريين استخدموا هذه السيارات في صد الهجوم وخلعوا فانلاتهم وغمروها بالبنزين وأشعلوها وألقوها على الشكنات التي كانت قائمة في الميدان. فكانت معركة.

لاحظوا شيئا آخر أنهم كانوا يعتقدون أن الملك هو الذي يحرك هؤلاء. فلاحظوا أن المتظاهرين يقولون «تسقط الملكية».. و«لا ملك إلا الله» كانت الهتافات .. تقول «يسقط الملك» .. «يسقط أعوان الاستعمار» .. وهتافات أخرى «لا ملك إلا الله».

عندئذ أدرك الانجليز أن الأمر ليس تحريضا. ليس مجرد تحريض من السراي ضد القوات الإنجليزية. إنما أدركوا أن ميلاد الشعب المصري سنة ١٩٤٦. لماذا؟ لأن ثورات الطلبة -في رأيي- ثورات تنويرية وهم عناصر مستنيرة، وتعتبر طليعة. لكن تظل ثوراتهم مجرد هبات وطنية ممكن أن تخمدها الحكومة. إنما الشئ الخطير في حركة اللجنة الوطنية للعمال والطلبة دخول الطبقة العاملة. أنا أعتبر دخول الطبقة العاملة هو الذي ميز حركة ١٩٤٦. ثورة أجبرت الإنجليز على أن يصدروا قرارا بإخلاء جميع الشكنات في المدن الكبرى. وتتابعت بعد ذلك الحركات حتى ثورة ٢٣ يوليو وهذه كانت بداية لوعي جديد.

الشئ المهم الذي يجب أن نعرفه أيضا أن من أدركوا خطورة دخول الطبقة العاملة مع الطلبة عمدوا إلى خطة غريبة جدا عندما أعلنت اللجنة عن يوم ٤ مارس لجأ الإنجليز إلى ثلاثة أشياء. الشئ الأول أنهم لجأوا إلى تكوين اللجنة القومية التي فيها الإخوان المسلمون وكانت تدعو إلى ترك السياسة للسياسيين وإعطاء الفرصة للمفاوضين، وأن المسألة ليست مسألة تكسير فوانيس أوحرق عربات الترام أو إثارة شغب بهذا الشكل. غير أن اللجنة الوطنية كانت من الوعي بحيث إن بيانها قال «على استعداد أن نقول نحن بالعكس نتوج المفاوض المصري، نحن لا نقول تظاهروا لكي تحطموا الفوانيس ولكي تحطموا المنشآت. لا. نحن مستعدون أكثر من ذلك وأن يشترك معنا البوليس في هذه المظاهرات وأن يشترك معنا الجيش. خصوصا أن الجيش قد أعلن -وهذه لم يقولها أحد- كان أعلن حين طلب منهم إسماعيل صدقي حل الوفد منا. فكان خائفا جدا .. لأنني مضطر أن أنزل الجيش في الشوارع. فنحن قلنا له أهلا. دع الجيش ينزل. نحن لن نقول شيئا خلاف «يسقط

الاستعمار». وقال نحن لا نتوقع أن الجيش يضرب ناس يقولون يسقط الاستعمار. ناس ينادون بالاستقلال. فقال لنا. أنتم لا تعرفون. هناك خبر أذيعه لأول مرة. وهو أن اليوم صباحا. اتصل بي السير (بيرسون) وقال لي إن القوات الانجليزية ستنزل الشارع بالدبابات. وقال أنتم تريدون عمل مذابح، قلنا له إن القوات الانجليزية يمكن أن تنزل في أي وقت، وممكن تهاجمنا في أي وقت نحن مصممون، ونحن ندعمك .. لأنك أنت تفاوض .. فحتى تحقق مطالبنا .. نحن نريد أن نقول إن هذا ليس وحده. ليس فردا .. لم نكن نريد أن نقول له أنت خائن، وإنك بمعاهدة صدقي – بيفن .. أتحت للإنجليز إمكانية العودة في أي وقت، وأن تفتح منطقة القناة للإنجليز إلى الأبد .. إلى آخره.

النقطة الثانية التي أريد إن أقولها إن الإنجليز لم ينتبهوا لهذا العنصر الخطير. هناك شئ لم يذكره التاريخ .. وهو أن الإنجليز اتصلوا برؤساء النقابات .. لرشوتهم وعندما صدر بيان ٤ مارس فوجئنا بشخص اسمه الشيخ عبد الظاهر في نقابة عمال الترام أصدر بيانا مضادا. قال فيه إننا العمال اتفقنا مع الحكومة على أنها هي التي ستحقق الاستقلال وعلى أن يهتم العمال بمشاكلهم الاقتصادية أي بالاجازات المرضية ومسائل من هذا النوع.. وعندما اجتمعنا وجدنا أن هذه مسألة في منتهى الخطورة. وتهدد مجهودات اللجنة بالفشل لأنه إذا لم تغلق المصالح وإذا لم تتوقف وسائل المواصلات .. لن يشعر أحد بالحركة.

الذي أريد أن أقوله قبل أن أنهي كلامي. إننا أنشأنا شيئا اسمه «لجان المصانع» أي لجان داخل المصانع وداخل المخازن .. هذه اللجان تكون رقيبة على قياداتها. بحيث إذا خانت القيادات .. هذه اللجان توعي القاعدة العريضة من العمال..

نحن اليوم نواجه بأشد مما كان قبل ٢١ فبراير ١٩٤٦، مواجهين بأشد مما كان قبل ٢١ فبراير ١٩٤٦، مواجهين بالاستعمار، ومواجهين بطبقة رأسمالية حتى طفيلية ليست منتجة. وفي ظل هذه الظروف أنا أقول إننا نحتاج إلى لجنة وطنية.

ثم أدلى سيد ندا بشهادته فقال:

هناك تساؤلات كثيرة جدا. لماذا ٢١ فبراير ١٩٤٦؟ ولماذا اتحاد العمال مع الطلبة في هذا الوقت بالذات؟ طبعا يمكن بعض الإخوة أشاروا الآن إلى أن الظروف الموضوعية التي كان يعيشها الشعب المصري في هذا الوقت. كانت تشكل الإطار الذي جعل الجماهير تستجيب لنداء اللجنة الوطنية للعمال والطلبة. فعلى سبيل المثال نحن في شبرا الخيمة كنا في صراع دائم ومستمر بحكم علاقات الإنتاج الرأسمالية؛ أجور منخفضة جدا، وظروف عمل صعبة ولا توجد قوانين تنظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل. انحياز السلطة بشكل سافر جدا لأصحاب الأعمال. فمثلا أنا كنت أعمل في شركة المحلات الصناعية، وكانت لنا مطالب. وأدى الأمر بهذه المطالب إلى الإضراب العام في قلب الشركة نفسها. ثم كنت أحد المندوبين الذين يتفاوضون مع إدارة الشركة. ففوجئنا بالآتي : سابا حنفي باشا وزير التموين وفؤاد سراج الدين باشا وحمدي طاهر باشا مدير مديرية قليوب ونائب المأمور والحكمدار ومأمور المركز، عدد رهيب جدا، وطبعا هؤلاء كانوا يشغلون مناصب رسمية. سابا حنفي باشا كان وزير التموين وقتها، وكان أحد الأعضاء المساهمين في الشركة... كان هناك التحام كامل بين السلطة والإدارة الرأسمالية. من كان صاحب الشركة ومديرها العام؟ فيلمان دي شرتو .. عندما تنظر في شبرا الخيمة ستجد الفرنسيين وعدداً من الأجانب يسخرون القيادة السياسية للشعب المصري لصالحهم في هذا الوقت.

طبعا نحن قمنا خلال فترة الحرب العالمية الثانية بمعارك كسبنا فيها القانون الذي أشار إليه الزميل طه سعد، وهو قانون النقابات، لكن النقابة أغلقت واضطررنا أن نكافح من أجل تشكيل لجنة عامة للمنطقة ولجان خاصة بالمصانع. هذه الظروف كانت هي الموجودة في شبرا الخيمة على وجه الخصوص، أما فيما يختص بالفلاحين لم يتكلم أحد عن الفلاحين أبدا.

أنا أريد أن أقول إنه بعد الحرب العالمية الثانية أخذ الإنجليز القمح والقطن والحاصلات الزراعية وكان مستحقا عليهم حوالي خمسمائة مليون استرليني على ما أذكر وقتها ..الشئ الذي انعكس على قدرة الفلاحين نفسها على الاستهلاك.. وكان الاقتصاد المصري كله لا

يمكنه التعامل في سوق مفتوحة للعالم . الذي يريد أن يشتري يشتري. كان الذي يريد أن يشتري قطنا من مصر يذهب لليفربول. .. وهكذا. فالفلاحون حتى ١٩٤٥ -على ما أذكر- أهلي كانوا يتعاملون بالاقتصاد الطبيعي (المقايضة) أي يأخذ بعض الكيروسين بكوز ذرة .. يقص شعره برغيفين وعلى هذا فإن هذه الظروف تجعل هناك استجابة فورية لأي نداء للكفاح من أجل إزالة هذه القيود. أريد أن أقول لكم أيضا عن حكومة صدقي. أنا شخصيا. كانوا يعطونني كارتا آكل في المطاعم مجانا. كل شهر لي ثلاثون وجبة. أما عن البطالة فقد انتشرت بعد ١٩٤٥ بشكل فظيع جدا .. لأن معسكرات الجيش الإنجليزي استغنت عن عمالها وكذلك معسكرات الجيش الأمريكي ومصانع النسيج استخدمت بندا في قانون العمل لم يكن واضحاً وقت الحرب. توفير عدد من العمال والموظفين لا يزيد عن ٢٥٪ من إجمالي عدد العاملين والموظفين. إذا كانت حاجة المؤسسة لا تسمح بالاستمرار في تحمل هذا العدد من العمالة. وعلى هذا فإن شبرا الخيمة مثلا التي فيها سبعون ألفاً عندما توفر منها خمسة وعشرين ألفاً .. معناها أن تدخل في مشاكل لا يعلم مداها إلا الله. هذه هي الظروف العامة التي كانت موجودة.

والحقيقة أنه قبل ٢١ فبراير كنا نظمنا إضراباً عاماً في شبرا الخيمة استمر حوالي (٢٢) يوم حيث وقفت كل المصانع في المقاومة في حالة الفصل.

الذي عقد الموقف أن عبد العزيز آل سعود جاء مصر، وكان وقتها صدقي باشا رئيس الحكومة.. فاتخذ قرارا بعدم وجود ضحايا بهذا الاضراب وكل الناس تعود وفي أمانة الله.

في مايو ١٩٤٥ كانت الهجمة الكبرى ، نظم إضراب استمر أكثر من خمسة وأربعين يوما، فصل فيه ستة وسبعون من القيادة العليا ولجان المصانع وفصل (٢٥٪) وتم وضع شروط جديدة للذي يريد أن يعمل. وهي أن يوقع علي الشروط الجديدة. أي النكسة الكبرى. فالعمال في هذه الفترة بالتأكيد في مواجهتهم لرجال الشرطة الذين هم أعضاء مجالس إدارات الشركات، في مواجهة .. الذي كان يذهب للقسم يشكونه كانوا يمسكونه ويحبسونه في القسم.

في ظل هذه الظروف .. بدأ الوعي الاشتراكي يدب في صفوف الطبقة العاملة .. أي بدأ كفاح العمال يأخذ شكلا أرقى. بدأ ينهض بهم إلى المستويات العليا. أنا كنت أصغر عضو سنا في اللجنة الوطنية للطلبة والعمال داخل شبرا الخيمة.

يومها في المساء ونحن مجتمعون الساعة الثانية صباحا في قهوة عوف. وكان عوف هذا متعاطفا معنا ويفتح لنا المقهى للصباح. ١٢ فبراير كانت هناك شبورة وثلج وبرد، ونحن ساهرون. قطاع كبير جدا منا يحضر للإضراب، وفريق يحضر للتنظيم والقبادات كانت مجتمعة، وفوجئنا بإسماعيل صدقي باشا على باب المقهى واجتمع معنا في محاولة لاحتواء العمل العظيم الذي سيقوم به العمال في ذلك الوقت. وسلم علينا بالاسم، وكان معه شخص اسمه إسماعيل فخري مدير أمن أو لا أعرف، وقال أنا كنت أعرف أنكم مجتمعون هنا. وكنت أستطيع وأنا جالس في بيتي اأمر بالقبض عليكم. أنتم تقولون عليّ خائن وعميل للإنجليز. فأنا أريد أن أثبت لكم أنني لست أقل منكم وطنية. وأنا تركت سريري وجئت لكم. فأنا لا أريد شغبا ولا أريد انحرافات ولا أريد .. إلى آخره وترك معنا إسماعيل فخري هذا. وقال لنا إذا احتجتم أي شئ خاص بالأمن فهو معكم. وفعلا سار معنا من شبرا الخيمة حتى ميدان الاسماعيلية. وبمجرد أن وصل ميدان الاسماعيلية، وظهره أصبح أمام وزارة الشئون التي هي أمام الجامعة الأمريكية أخرج مسدسه وأخذ يضرب بالنار. وفي هذا الوقت اقتحمت عربات الجيش الإنجليزي الجموع.

من أين جاءت هذه الجموع؟ كانت هناك طبعا محاور ثلاثة أساسية . .

المحور الأول جامعة القاهرة -أو جامعة فؤاد الأول- بالجيزة والمدارس المحيطة بها والمصانع الموجودة ماتوسيان وكان هناك الجامعة الأزهرية والمدارس المحيطة بها في العباسية. تجمعوا في الأزهر وبدأوا مسيرتهم. وكان هناك شبرا الخيمة العمال. وبعض المدارس التي انضمت لنا في هذا الوقت. وفعلا حدث التحام. وهذه المحاور الثلاثة اجتمعت في ميدان الاسماعيلية.

**ماذا كان شكل ميدان الاسماعيلية؟**

كان هناك قصر كبير لأحد المماليك أو الباشوات الذي هو كان مقر الجامعة العربية ومحطة الأتوبيس ومقر الحزب الوطني والهيلتون. كانت هناك ثكنات الانجليز وكانوا يعيشون فيها. وكانوا يجلسون بملابسهم الداخلية دون مراعاة لمشاعر المصريين الذين يسيرون على كورنيش النيل. وكان هناك مكان المجمع -المجمع بني سنة ١٩٥٠ حتى السفارة البريطانية في جاردن سيتي، كانت هذه كلها معسكرات قوات بريطانية.

طبعا استمرار العدوان الإنجليزي على المتظاهرين أدى إلى -مثل ما قال الزميل حسين كاظم قبلي، وكما قال الزملاء- أن فعلا بدأت المظاهرات تتحول من مظاهرة سلمية تطالب بالجلاء وتطالب بالاستقلال إلى مظاهرة دفاعية، بدأ الناس يدافعون عن أنفسهم، وخاصة أن سكان العمارات التي في ميدان الاسماعيلية التي هي العمارات المكتوب عليها إعلان أخباراليوم. وغيرها بدأوا يضربون فينا بالنار من الشقق، مما أدى إلى أن الناس تصعد لهذه الشقق وترمي أثاثها في الشارع وتشعل فيه النار، وأشياء من هذا القبيل حتى الساعة السابعة.

نزل الجيش وبدأ يتواجد، ثم صدر بيان من إسماعيل صدقي باشا، أن الدهماء والغوغاء من عمال شبرا الخيمة أفسدت الطلبة الطيبين الحلوين..

فأريد أن أقول إن الموضوع لم ينته عند هذا الحد، لأن طبعا في الفترة من ١٩٤٦ حتى ١٩٤٨، كان هناك شيئان أساسيان موجودان على مسرح السياسة المصرية. موضوع مشكلة فلسطين وموضوع المفاوضات التي كان صدقي باشا يخوضها. معاهدة صدقي - بيفن عندما اجتمعت الأمم المتحدة وبدأوا يقسمون فلسطين إلى فلسطين عربية وفلسطين إسرائيلية -سنة ١٩٤٧ تقريبا- فنظمت موجة من الدعاية شملت كل المصريين .. اجتماع الجامعة العربية هنا. ورياض الصلح أخذ يخطب في ميدان الأوبرا، أي جعل المشكلة الوطنية عندنا يكون طابعها الأساسي مشكلة فلسطين، حرك المشكلة الوطنية، وأعقبها سلسلة من الاعتقالات التي تمت سنة ١٩٥٠.

وهنا أشار رئيس الجلسة إلى أن حملة صدقي في يوليو ١٩٤٦كانت رد الفعل الطبيعي لدى السلطة على أحداث ٢١ فبراير .. لأن إسماعيل صدقي قال كثيرا جدا في موضوع ٢١ فبراير والذي حدث فيه، واقتنع أن الشيوعيين هم المحركون لهذا الموضوع وبالتالي لابد من إعطاء ضربة لهم ومن ثم رتب هذا الموضوع في ١١ يوليو ١٩٤٦ ,فيما سمي بحملة كوريييل و..

ثم استرسل سيد ندا في الإدلاء بشهادته فقال :

وأريد أن أقول لماذا لم تستمر اللجنة الوطنية للطلبة والعمال. هناك ظروف كانت أقوى منها. ثم أنا أريد أن أشير لنقطة مهمة جدا للتوثيق .. أن اللجنة الوطنية للطلبة والعمال تعبير عن فشل الأحزاب السياسية والمنظمات الديموقراطية من أنها تحمل عبء المسئولية الوطنية بالنسبة للقضية الوطنية. ولا أحد يستطيع أن يقول أن هناك حزبا من الأحزاب يقود اللجنة الوطنية للطلبة والعمال. كل الأسماء التي وردت هي أسماء شبابية. ليست من فوق، من أسماء الطليعة الوفدية.

وبعد ذلك بدأ **عبد الحميد الدمرداش** في الإدلاء بشهادته فوجه الشكر لأمانة الندوة لدعوته وقال رغم أن معلوماتي ضئيلة ولم أكن بالنسبة لهذه الأحداث سوى طالب عادي في كلية الحقوق سنة ١٩٤٦ ,كل دوره أنه كان أحد المتظاهرين يوم ٩ فبراير يوم كوبري عباس..

وأنا كتبت كلمتين وأودعتهم أمانة الندوة.

كل الذي أريد أن أقوله، وأنا الآن يجلس بجواري بطل من أبطال أحداث فبراير .. ورد اسمه في تاريخ هذه الأيام وأول الموقعين على بيان اللجنة الوطنية للعمال والطلبة، أو نقولها بشكل كامل اللجنة الوطنية للطلبة والعمال.

واقع الأمر، ونحن نتحدث عن جذور هذه الحركة، لا يمكن أن نتصور أنها نشأت سنة ١٩٤٦من فراغ . أبدا .. إنما في واقع الأمر. الشعب المصري كان يغلي منذ ٩ مارس سنة

١٩١٩ ,حينما ثار الشعب ثورة شعبية نضالية كبرى. هزت أركان الاستعمار والسراي، إلى حد أن الاستعمار - الانجليز - سلموا بحق الاستقلال التام مع تحفظات أربع من جانب مصر، لم يكن للمصريين شخص يفاوضهم ولا يتنازل سلموا بالحق من جانب واحد. وظلت ثورة ١٩١٩ ,وذكراها تسري في دماء الشعب المصري جيلا بعد جيل. وكنا سنة ١٩٤٦ الجيل الثاني. الجيل التالي احتك بالانجليز في أحداث سنة ١٩٣٥ ,وأعاد الدستور الذي كان قد ألغاه صدقي باشا. وسقطت حكومة صدقي الديكتاتورية، واستمر بنا إلى سنة ١٩٤٦والغليان يجري في عروقنا.

ومن الإنصاف ومن أمانة التاريخ ونحن نتحدث عن جذور الحركة الشيوعية -وأرجو ألا تسيئوا فهمي- فأنا أعلم تماما أن الشعب المصري كله يساري بطبيعته. إلى حد أن وزيرا وفديا في الخمسينيات هو حامد زكي باشا. قال إن الشعب المصري هذا شعب أحمق، ولكن ليس معنى هذا أن نقول أبدا أن الحركة الشيوعية في مصر قد بلغت من الشأن إلى الحد الذي تنسب إليها فيه تحريكها للجماهير في ١٩٤٦. حقيقة. كانت هناك تنظيمات لكن لم تكن قد شاعت وسط الجماهير. الجماهير كانت تتحرك بحركة عفوية تحت أي قيادات تؤمن بأنها قيادات وطنية. فقد تكون هذه القيادات لها تنظيماتها الشيوعية، وقد تكون تنظيمات وفدية. على أية حال فقد كانت في مصر أيضا تنظيمات يسارية والتي عرفت بالطليعة الوفدية. وكان لها سبق تكوين اللجنة التنفيذية العليا للطلبة، وهذه كان لها الكلمة العليا بالنسبة للطلبة في أحداث فبراير.

الذي أحب أن أقوله إننا نحمل أمانة التاريخ. من خلال الذكريات ففي هذا اليوم خرجت مع المظاهرة. وكنت لا أستطيع أن أجري، فوقعت على الأرض ودهست تماما وداست عليّ الخيل.

يعني كل الذي أحب أن أقوله إن الشعب المصري شعب مناضل. شعب واعٍ، وإن كل ما يجري في الساحة من القيود المفروضة على الشعب المصري هي قيود موجهة إلى وعيه. يعني لو أن الشعب المصري ليس واعيا لما كانت هذه القيود ولعولجت كل الأمور بشكل آخر،

وبلا قوانين. وهذا الشعب المصري لم يفقد وعيه أبدا كما قال توفيق الحكيم. شعب واعٍ يعرف أعداءه تماما ويستهدفهم تحت كل القوى. وليس معنى ما قلته الانتقاص من الحركة الشيوعية في مصر ولا من آثارها.

ثم تحدث فريد رمزي بشهادته وقال :

في هذه الفترة كان عمري سبعة عشر عاما، طبعا أشياء كثيرة حدثت. يعني أسماء بعض الذين وقعوا البيان من اللجنة الوطنية وأولهم أ. حسين كاظم، ثريا أدهم، عبد الرؤوف أبو علم، ومصطفى كمال،وسيد بدير، وفؤاد الأزهري، ومحمود الضمراني، وشاكر شلبي، وحسين علي، وسيد علي، ومحمد عبد الحليم، ومصطفى موسى، وسيد البكار، وأحمد خضر.

أنا أساسا كان دوري مع نقابة شبرا الخيمة وشبرا مصر.

في شبرا مصر كنت أمثل التنظيم الذي أصدر تكليفا بأن ننظم الحركة الوطنية التي كانت قد تمت على أساس لم يكن هناك في الذهن ٢١ فبراير أول ما بدأنا.

أنا بدأت هذه اللجنة أنا وسيد ندا ويوسف المدرك وعادل الضبع. بدأنا سنة ١٩٤٥. من ١٩٤٥ كان هناك مد ثوري في الحركة. وكان دور الطلبة واضحا جدا. بالنسبة لمقاومة الاستعمار. فبدأنا في هذه الفترة ننمي المسألة بأشياء بسيطة جدا. كتابة منشورات، كتابة شعارات على الجدران، هذا كله من أجل إثارة الحركة الوطنية وبدأ نموها يظهر بشكل كبير.

ولم يكن التنظيم لهذه المسألة بسيطا. حتى نصل لذلك. وأعتقد أننا قسمنا شبرا مصر إلى سبعة أقسام غير شبرا الخيمة. قمنا بها كتنظيم بالنسبة للمصانع، غير الأحياء كنا في المدارس، أنا طبعا كنت في تنظيم المدارس وكنت في البداية في مدرسة الأقباط الكبرى. ففصلت بسبب المظاهرات ، فذهبت لمدرسة النيل. لكن كانت المدرسة الأساسية في شبرا مدرسة التوفيقية. كنا قد كونا فيها اللجنة الأساسية. وهذه اللجنة تتفرع إلى باقي المدارس التي هي شبرا الثانوية وفاروق الأول والاسماعيلية. إلا أن جزيرة بدران لم تتحرك معنا جيدا

في هذا الوقت.

فكان النظام مثل خلايا كوناها، كل مجموعة مسئولة عن حي بأكمله بمدارسه بالمقاهي بالبيوت بكل شئ. عندما كانت اللجنة التي فوق تشرف. هي مكونة منا نحن الأربعة، هذه اللجنة قامت بدور كبير جدا بالنسبة لتحريك الطلبة.

وجدنا أن جزء الظاهر والعباسية مدارسه كان لابد أن نضمها لأنها لم تكن موجودة بالنسبة للتنظيمات الأخرى. وأخذ هذا الدور زميلنا عادل الضبع، فاستطاع أن يكون لجان مثل فؤاد الأول الثانوية وكانت هناك مدرسة فاروق، وباقي المدارس الموجودة في هذه المنطقة. في هذه الفترة أصبحت شبرا مجموعة واحدة تقريبا شبرا والعباسية مع عمال شبرا الخيمة. هذه المسائل لم تأت من فراغ. كانت فعلا من سنوات طويلة كما قالت الزميلة فاطمة زكي، إنها ليست فقط قبل ١٩٤٦ بفترة بسيطة، أو أن الزميلة لطيفة تقول إن اللجنة قامت شهرين وانتهت. هل هي قامت بكل هذا العمل في شهرين؟ هذا ليس مضبوطا. هذا العمل بدأ منذ مدة طويلة جدا. يعني الحركة الوطنية متواصلة من قبل ١٩٣٦. كانت مدارس البنات تتحرك ومدارس الأولاد. فالمسألة متنامية منذ البداية. لكن لشدة الدور الذي استطعنا أن نلعبه نحن واللجنة الوطنية للطلبة والعمال .. إلى آخره. استطاعت أن تبلور هذه المسألة إلى أن وصلنا ليوم ٢١ فبراير.

هل يوم ٢١ فبراير الذي نحتفل به لم نذكر آثاره إلا بعد ذلك. أنا أقول آثاره لا تزال مستمرة . مستمرة حتى الآن. ولو أنها قلت بعض الشئ. إن هناك قوى مضادة التي هي الإخوان المسلمون نشطوا أكثر بدور الحكومات المتتالية إنها تدعمهم من أجل أن يضربوا القوى الوطنية مثل أيام السادات الذي قوى هذه الجماعة لتضرب الشيوعيين في الجامعات. من هنا دور الطلبة لم يكن ظاهرا كما في البداية. بالإضافة للقوانين المقيدة للحريات.

وفي الفترة الأخيرة قيدوا الطلبة أكثر بأنهم قرروا لهم النظام الدراسي على فترتين، لكي يظل الطالب طوال الفترة يلاحق المذاكرة لأن الامتحان قادم. والنتيجة وقف الدور الوطني للطلبة الذين كانوا يلعبونه في البداية. أريد أن أقول إن المظاهرات في ٢١ فبراير

تجمعت كلها في ميدان الاسماعيلية. وفي أول شارع القصر العيني أمام الجامعة الأمريكية ظهرت أربع عربات لوري مليئة بالجنود الإنجليز .. دخلوا وسط الحشود . أي مئات الألوف تسير. العربات تدخل فيها. فكانت النتيجة أن الكل قفز على هذه العربات وبدأ يضرب فيها . وجدنا الرصاص يضرب من ثكنات الانجليز ومن العمارات التي حولها. فدخل العمال والطلبة على شوارع سليمان باشا .. إلى آخره . كانت مليئة باللوكاندات فيها الجليزوحدثت هنا ضربة كبيرة. النتيجة انتقلت الثكنات الانجليزية التي كانت في قصر النيل والتي كانت في شارع رمسيس عند محطة مصر .. إلى آخره ذهبت لمنطقة القناة، غير أن الذي أعلن وقتها أن الحكومات تتفاوض مع الانجليز وأنها نجحت في أن تخرج الانجليز من القاهرة إلى منطقة القناة. والحقيقة أنهم انتقلوا نتيجة ثورة ٢١ فبراير وما تلاها، لأن الانجليز أصبحوا لا يستطيعون أن يواجهوا الشعب في ثورته. وفي وجودهم أمام الشعب كانوا يُضربون باستمرار والشعب نعم يُضرب، إنما الشعب ينتصر عليهم. فهم أرادوا أن يبعدوا عن نظر الشعب. فذهبوا لمنطقة القناة ليتفادوا الصدام مع الطلبة في هذه الفترة.

هذه المسائل أنا أريد أن أقول أيضا إن امتداد ٢١فبراير ظهر عندما حدث الاعتداء سنة ١٩٥٦ جمال عبد الناصر لجأ للشعب ممثلا في هؤلاء ليقفوا أمام الانجليز والفرنسيين عندما نزلوا بور سعيد، وحدثت المقاومة الشعبية والذي كان يقود المقاومة الشعبية في هذه الفترة هي أهم العناصر التي كانت موجودة في هذا الوقت.

إن حركة ٢١ فبراير لم تنته بـ٢١ فبراير بل لقد ظلت ممتدة ومستمرة حتى بعد الثورة. وأنا أتذكر وأنا كنت واحدا من هؤلاء. أن يوم حريق القاهرة كانت المظاهرات في ميدان عابدين تهتف بسقوط الملك (لا ملك إلا الله) وكانت أمك أمريكا. وكانوا يقولون (أين أمك أمريكا، يا ابن العاهرة؟) هذه الهتافات كانت موجودة في ميدان عابدين يوم حريق القاهرة.

فالمسألة هنا أن الشعب المصري هو امتداد من قبل ١٩٣٥ من وقت دخول الاستعمار مصر حتى الآن ويقوم بدور. لكن التنظيم الآن ليس في مستوى التنظيم الذي كان موجودا في الأربعينيات وأوائل الخمسينيات.

وأنا أذكر أنه عندما قامت الثورة وسمعنا أن الأحزاب ستلغي. اجتمعنا وذهبنا وقابلنا قيادة الثورة في نفس مكانها. ونزل عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وكلهم. وكان فيها الطليعة الوفدية والشيوعيون، وأحاطونا بتحذير كبير من الشرطة العسكرية. وكنا نقول له نحن سمعنا أنكم ستلغون الأحزاب. فقال الذي سمعتوه هذا خطأ ولن يحدث. وبعدها تم حل الأحزاب، وهذا معناه أن الدور ظل موجودا حتى بعد الثورة وعندما نوثق ٢١ فبراير لا يجب أن نتوقف فقط عند اليوم نفسه فقط. لأن أثره مستمر دائما. غير أن القوانين المقيدة للحريات هي التي قللت من أن تظهر الحركة الوطنية بنفس المستوى.

والمفروض أن نفكر كيف نعيد ٢١ فبراير. كيف نعيد هذا التنظيم للتغلب على القرارات المقيدة للحريات بزيادة الديموقراطية لأن زيادة الديموقراطية سيوصلنا إلى أن نحمي الشعب من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ومن الناحية السياسية.

وقبل أن يدلي عبد الخالق الشهاوي بشهادته قام **الدكتور عصام جلال** بالتعقيب على ما قيل من شهادات ورؤى فقال:

أولا أنا سعيد أنكم تحاولون تجميع ذكريات –لا أريد أن أقول تأريخا– ذكريات من شارك في هذه الحركة. وبهذه المناسبة أنا انتهيت من تدوين ذكرياتي من ١٩٣٥ حتى نهاية حركة ١٩٤٦. وأملي أن يتم عرض الخبرات والذكريات عن هذه المرحلة. وسأقتصر على ذكر الأحداث:

**كيف نشأت اللجنة في ذلك الوقت؟**

خلال ١٩٤٤، ١٩٤٥ كانت هناك ثورة بانتهاء الحرب، وهذه مرحلة ٤ فبراير والكتاب الأسود★[٢] والهجوم على الغرب وحكم أحزاب الأقلية، وكانت الجامعة تحكمها مجموعات من اللجان الحزبية لجنة الوفد ولجنة الأحرار والدستوريون ولجنة السعديين فكانت طبعا

---

[٢] الكتاب الذي أصدره مكرم عبيد عن الوفد «الكتاب الأسود عن العهد الأسود».

تحركات شعبية. وكان إحساسنا أن غالبية الطلبة وغالبية الشعب لا تمثلها هذه القيادة.

فبداية من صيف ١٩٤٥ بدأت الاتصال بهذه القيادات في محاولة للإتفاق على أن نعمل انتخابات ونعمل لجان منتخبة تمثل الطلبة منذ خمسين سنة. وهذا يمكن الاتفاق عليه. فالذي حدث أنه نظمنا سلسلة محاضرات في الملاعب المفتوحة في أكتوبر ١٩٤٥ وكانت هذه بداية الحركة وحتى نتفادى البوليس السياسي كان موضوع هذه المحاضرات «تاريخ الحركة الوطنية». وقد اضطررت أن أعطي أغلب المحاضرات وطبعا خطأ من أخطاء حياتي أني أحضرت فؤاد محيي الدين ليتكلم كلمتين في ورقة يقولهم. لأنه كان لابد أن يظهر أحد آخر ولا أتكلم أنا في خمس محاضرات. وكان المقصود من هذه الاجتماعات أن نكون ما هدفنا أن نسميه اللجنة اللتحضيرية.

وبالفعل حضر أول اجتماع أربعون. وفي الاجتماع الثاني حضر مائة. وفي النهاية تكونت اللجنة التحضيرية من حوالي (٢٥٠) شخص، وانتخبت رئيسا لها. وكان المفروض أن تقوم هذه اللجنة بالانتخابات الديموقراطية في كل الكليات وفي كل المعاهد وفي كل المدارس. وأن تنشئ لجان تنفيذية تمثل تمثيلا ديموقراطيا للطلبة. وكانت مفتوحة للإخوان .. للوفد .. أي شخص .. لكن الذي قاوم العملية جدا كان الإخوان المسلمون. وحاربوها من بدايتها في خلال الانتخابات. وحدثت لقاءات متتالية بيني وبين حسن البنا استغرقت شهرين. وأخيرا وافق على أن يشترك الإخوان.

العملية لم تسير بالسلاسة أو بالديناميكية التي يراها بعض الناس. كانت هناك بعض الكليات. كلية الطب أجرت الانتخابات بسرعة في مواجهة اللجنة والحقوق كذلك والعلوم أيضا كانت من الكليات المتقدمة.. أما التجارة تأخرت ولم تنشئ اللجنة إلا بعد ٢١ فبراير. أي كان هناك تفاوت.

**أما الدفعة الضخمة متى جاءت؟**

جاءت عندما حدثت حوادث كوبري عباس.. وأذكر أننا كنا ننظم مظاهرات دورية

وتخرج الجامعة ويخرج طب القصر العيني ويلتقون في عابدين .. هذه كانت من أحد الأحداث الدورية. وكانوا خارجين ليتقابلوا في عابدين. ثم أغلقوا عليهم الكوبري. الذي أريد أن أقوله إنه بعد حوادث كوبري عباس. قامت شعلة في تكوين اللجان التنفيذية بشكل غير معقول. لدرجة إنه كان يأتيني في القصر العيني ناس من طنطا ومن اسكندرية ومن كل مكان ويقول كل منهم أنا قادم مندوبا عن الطلبة.

**كيف تم الاتصال معهم؟**

محاولة الاتصال مع المجموعات التي ظهرت ويمكن الأخ حسين★[٣] يتذكر أنها تمت بمجرد أن تكونت اللجنة التحضيرية وقد قابلت أنا ومعي ابراهيم (      ) والأخ محمد عبد الحليم وسيد علي والأخ حسين. وقابلت عبد الظاهر كان لا يزال معنا في هذا الوقت. وقابلنا الضمراني والمجموعة التي كانت في شبرا الخيمة وخط حلوان، وعبد الحميد أبو زيد، وجمال عتوقة خط إمبابة. وكانت هناك جمعية للعمال دخلت معنا. وفي النهاية وبعد ٢١ فبراير وصل أعضاء اللجنة إلى أكثر من مائتي عضو. لماذا؟ لأننا كنا نضع قواعد. كل لجنة تنفيذية في أي معهد من المعاهد لها حق أن يكون لها ممثل. وأن اتحاد النقابات الأهلية الذي هو فيه الأخ حسين ومحمد عبد الحليم والأخوة كلهم يوزعونهم على نقاباتهم. وشبرا الخيمة كان لها أربعة أو خمسة -لا أتذكر- وامبابة كذلك.

فاللجنة لم تكن لجنة بالشكل الذي يتصوره الناس أنها لجنة تكونت وتشكلت وناس ثابتين. لا. كانت لجنة ديناميكية.

قبل أحداث أكتوبر كنا نجتمع باستمرار في إحدى غرف كلية الطب. أحد الأساتذة كان يتعاطف معنا كنا نجتمع عنده في البداية كنا نجتمع ثلاثين أو أربعين فردا. كانت حوادث ٢١ فبراير مفاجأة للجنة أكثر ما كانت مفاجأة لأي أحد. وأنا أحب أذكر الأخ حسين والناس الذين كانوا أعضاء في اللجنة. اللجنة كان لها رؤساء رسميون. أنا عصام جلال ومحمد عبد

---

٣ ★حسين كاظم

الحليم. وكان لها سكرتارية من الأخ حسين ومجموعة من الطلبة. عندما قررنا نعمل ٢١ فبراير كنا في حيص بيص. هل الناس ستتعاون معنا أم لا؟ هل عرفوا أننا قررنا العمل.. لقد أصدرنا بيانات. وأريد أن أقول لماذا كان الناس في غليان، بمجرد أن وصل صدقي للحكم استدعاني يوم ١٨ عن طريق حسن رفعت الذي كان وكيل وزارة الداخلية، وهو الذي كان يحكم مصر حكما فعليا بتفويض من السفير البريطاني. وقال لي يا عصام. نحن مستعدون أن نوافق لكم على الإضراب الذي ستنظمونه وكل شئ. لكن العمال يخرجون. لا شئ اسمه العمال والطلبة. لجنة تنفيذية موافقين ومظاهرات وإضرابات موافقين. لكن عمال وطلبة سنضربكم. وهذه ظلت سياسة صدقي إلى أن كون اللجنة القومية وهي استبعاد العمال.

على أية حال، أصدرت اللجنة الوطنية القرار وهي لا تعلم ماذا سيحدث؟

أنشأنا مركز للمتابعة .. وسأقول لكم كيف جاء الضرب. وللأسف كل هذه الأشياء لم تسجل .. أنشأنا مركزا للمتابعة في مكتب أ. يوسف الجندي، المحامي الوفدي أمام المحكمة وكيف وصلنا لهذا؟ العرض جاء لنا بإمكانية أن يستخدم هذا المكتب كنقطة قيادة يوم ٢١ فبراير.

ذهبنا هناك ووجدنا زملاء كثيرين. لأن هناك اتفاق مع صدقي وبعد أن طلب استبعاد العمال، ولم يحدث. اتفق على الآتي؛ أن يتحدد مسار للمظاهرة، واللجنة مسئولة عن حفظ النظام في المظاهرات. والجيش نزل يوم ٢١ فبراير. لكن لم تكن معه أية رصاصة. نزل بدون رصاص ثم نحن نظمنا، وكان مفروض عمال شبرا الخيمة. لا أعرف لماذا لم يقل أحد أن صدقي حاول أن يغلق الكوبري ويمنعهم. المهم، وصلوا ميدان الأوبرا، وكان مفروض أن تدور المظاهرات في اتجاه عقارب الساعة أي تدخل من شارع الملكة نازلي -رمسيس- وتدخل شارع الجمهورية، ومظاهرات شبرا الخيمة ستأتي من نفس الاتجاه، وطلبة الجامعة يسيرون في نفس الاتجاه، ونلف من قصر النيل لشارع فؤاد. واتفقنا مع صدقي واللجنة وافقت. وعملنا فعلا لجان للمحافظة على النظام. لا نذهب عابدين ولا نذهب عند قشلاق الجنود الانجليز.

ووعد في مقابل هذا أنه لا جندي ولا عربة إنجليزية ستسير في الشارع فيْ هذا اليوم. يعني أخذ موافقه القيادة على أن لا ينزلوا.

ماذا حدث؟ في حوالي الساعة الحادية عشرة صباحا. جاء لنا خبر في مركز القيادة أن هناك إشاعة صدرت أنه حدث هجوم على السفارة البريطانية والقصر (قصر الدوبارة) وخرج الجنود البريطانيون وضربوا وقتلوا مائة وخمسين مصري. هذه الإشاعة أثيرت في شارع قصر النيل. ونحن خرجنا فعلا بسرعة. والذي كان يقود السيارة التي كنا فيها الأخ على الشلقاني. أول ما جاء الخبر. قال ياجماعة هناك مظاهرة متجهة ناحية قصر الدوبارة نحن أدركنا هذه المظاهرة واتضح أن الجماعة التي تقودها من مصر الفتاة. وأمكن أن ننزلهم. وأنزلناهم. وقلت يا جماعة هذا الكلام غير حقيقي وكاذب. للأسف الجماعة الذين كانوا في شارع سليمان باشا عادوا.. كانوا متجهين لقصر الدوبارة. فلم يكن ممكنا أبداً أن المظاهرات تسير في المسار المحدد. فاتجهنا إلى قصر النيل لنخرج إلى الملكة نازلي. ولم يكن إطلاقا في ذهن أحد أو في تصور أحد أن نهاجم القشلاق. وفعلا جاءت حكاية العربات هذه وداست بعض الناس وحدث ما حدث. الذي أريد أن أقوله:

**(وهنا تدخل أحد الحضور قائلا: في شارع القصر العيني أمام الجامعة الأمريكية أي لم تكن في هذا المسار) وقال د. عصام جلال:**

العربات كانت قادمة من شارع القصر العيني، إنما التصادم الذي حدث حدث في هذا المكان. عندما حدث الضرب كانت هناك عربات مصفحة للجيش المصري في الشوارع الجانبية ومنها شارع التحرير الآن. كان هناك قشلاق للاستراليين محل المجمع وقشلاق الانجليز هاجموهم الاثنان وحرقوهم. فأنا ذهبت بسرعة للضابط فقلت له ساعدني على حل . أعد لي هؤلاء الناس. نحن وقع حولنا ستين فردا. الضابط بكى وقال يا أفندي أنا ليست معي رصاصة واحدة. لو معي رصاصة واحدة لست محتاجا لشخص مثلك يأتي ليقول لي تعالى دافع عنا.

المهم. استمرت العملية وكانت مظاهرة ليس لها مثيل. عقدنا مؤتمرا صحفيا بعد الظهر. وحضره المراسلون الأجانب. وأجمعوا أنه لأول مرة في التاريخ أنه يحدث إضرابا دوليا. من عمال وموظفين ومواصلات وصحافة. لا شئ يعمل.

صدقي استدعاني في نفس اليوم. وذهبت. وكان موجودا حسن رفعت. وأنا طلبت من حسن رفعت .. قبل ٢١ فبراير أصدر بيانا قال للطلبة لا تشاركوا في الإضراب. إنما اشتركوا، الاخوان اشتركوا اشتراكا فعليا .. عندما ذهبت هناك صدقي قال عصام يدخل أنا قلت سيادة المرشد يدخل ثم أنا. لأن هو عضو. هو يتكلم مع صدقي باشا. ثم أنا ممثل اللجنة أدخل أتكلم معه، هو قال لا. هذا الكلام كان يوم ٢٢ فبراير.

أنا أبلغته أن اللجنة ستنظم إضرابا عاما .. هم قالوا أنه لن ننزل الشارع. لو لم يكونوا نزلوا الشارع لم يكن ليحدث ما حدث.

وبعد أن انتهى عصام جلال من تعقيبه دار حوار معه من المشاركين فتساءل **عبد الخالق الشهاوي** عن اعتقالات يوليو ومن هم الذين كانوا معه .. فقال **عصام جلال:**

كانوا ثلاثة وستين شخصاً. كانت أول مجموعة اعتقلت المجموعة المشتركة في اللجنة. قبل اغتيال حسن البنا في البداية كان المعتقلون محدودين وكان هناك وفديون. فقال **د. عبد العظيم أنيس :**

النقراشي وحسن البنا متأخران جدا سنة ١٩٤٨. نحن نتكلم عن اعتقالات يوليو ١٩٤٦ التي هي نتيجة الموقف من اللجنة .. وتساءل **د. أحمد عبد الله:**

هل صدقي باشا عرض على حضرتك ضم اللجنة الوطنية للجنة القومية؟ واقترح عليك أنت شخصيا الانضمام للجنة القومية؟ فأجاب **د. عصام جلال** قائلا :

تكوين اللجنة القومية كان مقلبا مدبرا،ولم أكن أعلم منه شيئا، أنا قابلت صدقي وكان معه عشماوي باشا وعزمي باشا ومجموعة من وزرائه، ودخلت على أساس أن أبلغه أن اللجنة مستمرة في عملها وأنها سوف تلتزم بما تعهدت به، وكل الذي قاله. أنا غير مستعد للنقاش. ولم أنصرف. وانتظرت حسن البنا حتى خرج.. حسن البنا دخل وأنا ظللت جالسا ..

حتى رفعت باشا قال لي يا عصام انصرف. عندما خرج حسن البنا أيضا لم يقل لي أنه أسس اللجنة القومية. قال لي أنا قطعت علاقتي بكم، وأنا غير موافق على الذي تفعلوه، وأنا سأصدر أمرا للإخوان أن يقاوموا اللجنة الوطنية واللجان المتفرعة منها. وعندما ذهبت للبيت سمعت بتشكيل اللجنة القومية .. وهنا تساءل سيد ندا عما إذا كان حسن البنا عضوا في اللجنة التنفيذية العليا؟ **فأجاب عصام جلال:**

هو كان كل المقصود فتح حوار مع الأخ حسن، كان مقصودا منه أن يسمح لطلبته أن يدخلوا حتى يكونوا أعضاء في اللجان التنفيذية لأنه كان مقاطعا. لكن بعد مدة وافق فقال أحد الحاضرين : متى كان هذا الكلام؟

**فأجاب عصام جلال:**

هذا كان في حدود أوائل يناير ١٩٤٦ قبل الأحداث. ودخل الإخوان معنا فعلا. ودخل عدد محدود اللجنة الوطنية، ثم انسحبوا. بناء على أنه اتخذ قرارا قبل ٢١ فبراير أنهم لا يشتركون فانسحبوا وحتى هذا الوقت لم يكن هناك اتفاق. كان لازال معنا. ولكن بعد ٢١ فبراير أعلنوا تشكيل اللجنة والانسحاب.



وبعد هذا التعقيب المثير من الدكتور عصام جلال والحوار الذي تم معه أدلى **أ. عبد الخالق الشهاوي** بشهادته قائلا:

أنا أقول إن أهم الدروس المستفادة من ٢١ فبراير هو ما أدعوه باسم تكامل البيئة الفكرية والثقافية والسياسية. فأولا عنصر الوعي الذي تكلم عنه أ. عبد الحميد الدمرداش. وثانيا المشاركة الواسعة للنساء في اللجنة الوطنية للعمال والطلبة. وثالث مشاركة الأقباط دون أن يكون لدى أي مخلوق في اللجنة فرق بين مسلم ومسيحي. فهذا كان نوعا من تكامل البيئة. رابعا وجود الطلبة مع العمال.

هذه العناصر مع عزل العناصر القديمة أدت إلى نوع من التكامل البيئي في المجتمع، كان وحده كفيلا بتصحيح المسار. والدليل على ذلك أنه حينما أراد الإخوان أن يضربوا اللجنة ونزل مصطفى مؤمن يقول «وأذكر في الكتاب إسماعيل» لم تنقسم اللجنة ولم يتفكك الشعب، وإنما الذي تفكك الإخوان. كثير من العناصر القاعدية انقسموا عن الإخوان في الفترة من ١٩٤٦ إلى ١٩٥٠ لأسباب مختلفة ،لكن أول أسباب هذا التفكك هو تكامل الوعي والبيئة الفكرية والسياسية.

وأقول إن هذا هو الحل للتطرف الموجود اليوم. نحن مواجهون بالأمرين. هل الوعي والتكامل البيئي الذي كان موجودا على نفس مستوى ٢١ فبراير هو الذي ينهي التطرف، أم أن الحل الأمني هو الذي ينهي هذا التطرف؟.

نقارن بين البيئة الفكرية والثقافية والسياسية قبل ٢١ فبراير وما حولها بالبيئة التي قبلها والبيئة التي بعدها. فمثلا أن الأستاذة فاطمة زكي تقول إن مظاهرات الطالبات سنة ١٩٣٥ كانت تذهب لبيت الأمة. أما مظاهرات ٢١ فبراير ومارس كانت تتجه واحدة من اثنين، إما إلى مراكز الاستعمار أو إلى عابدين تهتف بسقوط الملك. وفي الجامعة كذلك وكانت مستقلة عن القيادات السياسية القديمة.

الحل الأمني حل يرضي جميع الأطراف الموجودة في المجتمع. يرضي الحكومة لأنها تقوم بدور ما في مواجهة الإرهاب. ويناسب الأحزاب لأنه إن نجح كفاهم مؤونة الكفاح. وهو حل يناسب الإخوان لأنهم على غير استعداد لمواجهة شعبية. وهو أنسب الأجواء لاستخدام التقية .. التقية هي الاختفاء .. إخفاء الرأي الحقيقي وإبداء رأي يناسب الموقف. وهو حل يناسب التطرف المتسلل في عباءة الدين داخل الدولة نفسها. وهو حل يؤدي إلى فكرة تكفير المجتمع وتكفير الحكم أيضا. والحل الأمني ينتج خللا في البيئة الفكرية ولا يؤدي إلى الاستطراد لأنه يتجه بالتطرف إلى مزيد من التطرف.

والتقية كان شيمة المنافقين في البداية يؤمنون أول النهار ويكفرون آخره. بأفواههم ما ليس في قلوبهم. يعني حسن البنا سنة ١٩٤٨/ ١٩٤٩ عندما قال ليسوا مؤمنين وليسوا

إخوانا كان يتحدث بالتقية .. لأنه في نفس الوقت أرسل السيارة لتنسف ملفات المحكمة .. وهم يقولون ذلك، ثم يتسللون إلى الدولة .. إذن لقد استخدموا التقية، بمقولة (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان). وكانت التقية في بداية الإسلام رخصة الضعفاء. الذين لا يستطيعون صبرا على التعذيب. لكن الإخوان منذ نشأتهم كانوا يمثلون خطأً في التفكير السياسي له ظاهر وباطن. رأي للناس ورأي في الاجتماعات المغلقة. رأي في التنظيم العلني وآخر في التنظيم السري. وتشغيل التنظيم بهذه المفاهيم جعل للعلني وقت المد مثل سنة ١٩٤٦. فإذا جاوز المد مداه واستعصى على الإخوان السيطرة عليه وجاءت النتائج بما ليس في حساب الإخوان سيطرت أفكار التنظيم السري. فينسحبون حتى يفككوا اللجنة ويبدأون العمل بأسلوبهم؛ يتسللون إلى الدولة ضد الإرهاب ثم يضربون .. إلخ. أجهزة إعلام الدولة تستخدم تقية مضادة لتقية الإخوان. أي تلبس الثوب وتقول ما يقولونه لينصرف الناس عنهم ويأتون لتكون الدولة هي الدولة المسلمة.

فإذن التوازن الفكري وسلامة البيئة وصيانتها هو السد المنيع في وجه التخريب المتطرف. لقد أراد الاخوان تخريب حركة الجماهير في عام ١٩٤٦ واستخدموا التقية (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد). وعندما حدث العدوان الثلاثي كانت وحدة الشعب من أهم عوامل سلامة البيئة الفكرية وصحتها. حينئذ هتف الإخوان .. (لا عدوان إلا على الظالمين). وكذلك الأمر حينما حدثت هزيمة ١٩٦٧ فنهض الشعب لتلافي أسباب الهزيمة ومحاسبة المسئولين عنها، ولكن الشيخ الشعراوي سجد لله شكرا على انتصار إسرائيل.

على أية حال، أنا أتكلم على دور البيئة المتكاملة. وحتى نعرف دور البيئة المتكاملة في ١٩٤٦. نعود للصحف. وهنا الملف الذي قدمه الأخ زين العابدين فؤاد. نجد في هذا الملف شهادة. د. ابراهيم الشربيني عبارة عن مقالتين في مجلة الأطباء بعنوان (الملك فاروق وحاشيته حوله). ونجد أن التكامل البيئي داخل الشارع جعل المنافسة بين الصحف (المصري والاهرام) تتنافس في وسط المظاهرات والمتظاهرين وتجمعاتهم في ميدان عابدين. جعل مجلة المصور تعد موضوعين في العدد (١١٦) و(١١٧) في ٨ مارس و١٥ مارس. بعنوان يوم

الجلاء كيف بدأ وكيف انتهى- جعل الحركة لا تكون حركة سياسية معزولة وليست حركة قيادات. وهنا أقرأ نعي شخص لأخيه الذي مات. موجود أيضا في ملفات الصحف. يقول لأخيه (في سبيل مصر العزيزة.. أزهقت روحك الطاهرة، ولإسعاد وطنك المحبوب أريقت دماؤك الوفية. فهنيئا لك بجنات الخلد يا شهيد الحرية وعزاء لأسرتك المجيدة وللوطن).

هذا التكامل البيئي الذي كان موجودا سنة ١٩٤٦، والذي أدى إلى ٢١ فبراير. وما بعده سنة ١٩٥٢ عندما تم تأميم العمل السياسي.

★★★

وبعد أن أنهى **عبد الخالق الشهاوي** شهادته قال **عبد العظيم أنيس** رئيس الجلسة:

سوف أشير لشيئين كانا في رأيي من ردود فعل ٢١ فبراير إذا صرفنا النظر عن موضوع ٤ مارس وما حدث في الاسكندرية والصدامات مع الجيش الانجليزي وقوات الاتصال وهما:

**الحادث الأول** حدث في مايو ١٩٤٦ أي بعد ٢١ فبراير في الاسكندرية . حيث حدث صدام بين طلاب الجامعة والبوليس، وأدى إلى مقتل أحد ضباط البوليس. وحاصر الجيش والبوليس الجامعة في محرم بك حتى الساعة الثانية عشرة مساء. مما اضطر وزير المعارف في هذا الوقت (محمد عشماوي) أن يأخذ طائرة. وأنا كنت معيدا هناك. وأصدرنا بيانا. أرسلناه بالتليفون للصحف احتجاجا على الحصار الحادث للجامعة والقبض على هيئة التدريس والطلبة والضرب بالرصاص. وهذا البيان نشرته في اليوم الثاني صحيفة الوفد المصري في الصفحة الأولى. (أساتذة الجامعة يحتجون على محاصرة الجامعة والضرب بالرصاص). وكان هذا أحد ردود الفعل.

**الحادث الثاني** كان ١١ يوليو ١٩٤٦، وفيه ذهب إسماعيل صدقي -كان لايزال رئيسا للوزراء- إلى عزبة المنصورية، ودبر من هناك كل الترتيبات الخاصة باعتقال الناس.

والدعاية التي ستخرج حول الموضوع من حيث توجيه الاتهامات إلى كورييل والمنظمات الشيوعية و ....إلخ بالرغم من أن الذين اعتقلوا في وقتها كان أ. مندور ومحمد زكي عبد القادر. يعني محمد زكي عبد القادر مثلا لم تكن له صلة، إنما هو كتب مقالا تكلم عن سقوط الملكية في أوربا بعد الحرب العالمية الثانية. فلأجل هذا عوقب بالقبض عليه. وقد شملت الحملة القاهرة والاسكندرية. ولحسن حظي إن أنا كنت أسكن في مكان لا يعرفونه. فذهبوا يقبضون عليّ فلم يجدوني. وظللت مختفيا شهرين أو ثلاثة. وتصادف إن أنا كنت مقيما في مكان يسكنه نائب سعدي. واكتشفوا الأمر في النهاية فذهبوا إلى المكان بدون إذن أو تصريح أو أي شئ. مما أثار ضجة في البرلمان. وفي اليوم التالي صدرت الصحف بعنوان البحث عن متهم شيوعي اسمه عبد العظيم أنيس هو سبب الأزمة في البرلمان.

هذاما كنت أود الإشارة إليه كأثر من آثار ٢١ فبرايرأما موضوع التطرف الحاصل الآن ومشكلاته فهو يخرج عن موضوع الندوة.. لقد جئنا لنقول ذكريات بهدف توثيق مرحلة ١٩٤٦.

ثم بدأ حوار حول شهادة عبد الخالق الشهاوي فقال د. **كمال مغيث:**

الحقيقة أن الأساتذة الذين حولنا يذكرون المرء بوقت أن كان طالبا أيضا ويقود مظاهرات. وما أريد أن أعرفه هو هل كانت التنظيمات السياسية وراء الحركة الطلابية وإلى أي حد؟ أم كانت الحركة الطلابية في هذا الوقت عفوية؟

الشئ الثاني وهذا هام جدا.فلقد نظمنا مظاهرات بعد ذلك بعشرين عاما. لكن كانت المشكلة أن الذكريات العظيمة التي تحدثوا عنها لم تكن لدينا أية فكرة عنها لأنها لم تكن موثقة من الناحية التنظيمية وليس من الناحية السياسية.

فأنا أتصور. أو أتساءل. أين كان الخلل السياسي أو التنظيمي الذي منع هذه الخبرات من أن تتراكم؟.

يعني كنا نحن نأخذ منشورات ويقال لنا تصرفوا. كيف؟ بمن؟ من أين نبدأ؟ هذا لم يكن لدينا. رغم أنهم يتكلمون عن صفحة مجيدة بلا شك.

وأجاب **عبد العظيم أنيس** قائلا:

الحقيقة هناك قصة أكثر من هذا لو مددنا البصر لـ ١٩٤٨ على الذي كان يحدث مثلا إضراب البوليس هذا من أشهر الأشياء التي حدثت. والذي عملته التنظيمات بالذات في هذا الموضوع وأشياء أخرى كثيرة. ولا أعرف إذا كان هذا مجال للكلام في هذا الموضوع. فأشار د. **كمال مغيث** إلى أنه يقصد التوثيق نفسه. وأجاب د. **عبد العظيم أنيس**: بمناسبة وفاة د. عبد الرازق حسن حاولت أن أوثق شيئاً متعلقاً باللجنة الوطنية للطلبة في بريطانيا وهي فترة ١٩٥٠ - ١٩٥٢ والذي عملته في هذا الوقت في عدد فبراير من (اليسار★[٤]) لكن أنا أعتمد في هذا على ذاكرتي. والذاكرة طبعا يفوتها مائة ألف شئ. فمثلا ذكرني د. فائق فريد ببعض أعضاء اللجنة: د. حكمت أبو زيد، د. محمد عبد الحليم هؤلاء الذين كانوا في لندن والمرحوم د. عبد الرازق حسن في أدنبرة. د. عبد المنعم خربوش في شيفلد. يعني هذه الأشياء التي أتذكرها وقلت إن أنا نسيت كثيرين في بلدان أخرى. هذا الكلام ١٩٥٠ / ١٩٥١. لكن هو ذكرني بناس مثلا د. محمد خليل. موجود. وهكذا.

وأبدى **هاني الحسيني** اهتماما بما قاله د. كمال مغيث حول فكرة الانقطاع الذي حدث بعد ١٩٤٦. فقال أن فكرة الانقطاع هذه فكرة خطيرة طبعا. وأنا أحيي عبد الخالق الشهاوي على عبارته. (تأميم الحركة السياسية منذ ١٩٥٢). وأنا أطلب من هذه اللجنة أن تركز على عملية الاتصال ومعالجة الانقطاع. لأن هذا مقدمة للاستمرار.

وطلب أ. **زين العابدين فؤاد** من الدكتور عبد العظيم أنيس شهادته حول ٤ مارس لأن اليوم هو ٤ مارس.

وأجاب أ. **فخري محمد فخري** قائلا:

هناك طالب قتل .. أخذنا جثته من أمام شركة الغزل ووضعناها داخل الجامعة. ودخل البوليس بالقوة في المساء ليأخذ الجثة.

وهنا تساءل د. **فريد رمزي** قائلا:

---

[٤] ★مجلة اليسار الحالية

ما الذي جعلنا نصمت خمسين عاما. لم نوثق هذه المسألة. رغم أن عددا كبيرا منا كان موجودا وناس ماتوا كان يمكن أن يضيفوا . هذا نقد لنا كلنا.

وانتقل **نبيل الهلالي** بالحوار إلى تعقيب عصام جلال الذي كان قد انصرف وقال إن د. عصام جلال اختار نقطة يمكن جديدة عليّ أنا شخصيا وهي الاتصالات باسماعيل صدقي. ومن ثم فإن سؤالي هو هل هذه الاتصالات كانت بمبادرة فردية أم بتفويض من اللجنة؟.

ثم تكلم **مصطفى عبد الغفار** قائلا إن عمره من عمر هذه الذكريات (مواليد ١٩٤٥) وأن الليلة أشبه بالبارحة من حيث علاقات الانتاج فالوطن في ١٩٤٦ كان محتلا عسكريا، والآن محتل فكريا ومحتل اقتصاديا.

ففي حلوان شكلنا اللجنة الوطنية لمقاومة الخصخصة ونتمنى استدعاء نضالات الماضي وأساليبه في مواجهة رأس المال والاستعمار؛لأن الحركة العمالية انقطع نضالها منذ أن تحدد الأجر بقانون وأصبح نضال الحركة النقابية والعمالية يدور حول درجة وظيفية، حول هيكل وظيفي. إن ما ينتظرنا من قوانين الخصخصة والاستغناء تدريجيا عن ٢٥٪ من العمال هو الذي يحدث الآن في شركة مصر للألبان. وهو ما ينتظرنا في صناعة الغزل والنسيج. إنني أوجه تحية لكم جميعا. الحاضرين والغائبين. والذين استشهدوا والذين ماتوا.

وقد اختتمت هذه الجلسة باستفسار من **رمسيس لبيب** حول ما ورد في بعض الأوراق المقدمة للندوة من أن بعض الشهداء في الجامعة دفن في الحرم الجامعي بموافقة أهله .ما مصير هذا الدفن؟ وهل هو حقيقي؟.



# (٣)

# المحور الثاني

# الحركة الطلابية والعمالية بعد ١٩٤٦

كان الهدف من هذا المحور اكتشاف مدى التواصل أو الانقطاع في العمل الوطني للطلبة والعمال. وقد أدار الجلسة الأولى حول هذا المحور أ. طه سعد عثمان واشترك فيها كل من : عبد الغفار شكر، وصابر بركات وأحمد بهاء شعبان.

وكان أول المتحدثين **عبد الغفار شكر فقال:**

الورقة التي أعددتها متابعة للذي حدث من نشاط شبابي طوال الستينيات.. أي من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٩. والفكرة الرئيسية التي فيها هي أن حركة الشباب في أي مجتمع هي جزء من حركة المجتمع نفسه تتأثر بها سلبا وإيجابا، وتتجدد على ضوئها وعلى ضوء طبيعة المرحلة طبيعتها - طبيعة حركة الشباب- وأهدافها والأشكال التنظيمية التي تتخذها وأساليبها النضالية.

وبتطبيق هذه الفكرة على الستينيات .. يعني بداية مدى صحتها أو خطأها من وجهة نظري هي التي تميز الذي حدث في الأربعينيات عن الذي حدث في بداية الستينيات. وقدأخذ نضال الشباب في الستينيات ثلاثة أشكال مختلفة. ففي الثلاث سنوات الأولى كانت له طريقة معينة ومن سنة ١٩٦٤ إلى سنة ١٩٦٧ كان له مظهر آخر ومن ١٩٦٧ إلى ١٩٦٩ كان له مظهر ثالثا.

ونحن نستطيع أن نفهم سر الاختلاف الرئيسي لحركة الشباب في الأربعينيات وحركة الشباب في الستينيات إذا عرفنا -أو إذا تذكرنا- أن حركة الشباب في الأربعينيات كانت

في مواجهة قوات احتلال أجنبي موجودة أمام الشعب مباشرة، وسلطة تابعه له، وطبقات مالكة متحالفة معه وتستفيد من وجوده في حرمان الناس من أبسط حقوقها.

وبالتالي، هذا الوضع هو الذي أدى إلى أن تأخذ حركة الشباب المصري في الأربعينيات هذا الشكل التمردي المنفجر وتأخذ أشكال الاحتجاج المباشرة العنيفة مثل المظاهرات والإضرابات والاعتصامات. وصولا إلى الأعمال الفدائية.

على العكس من ذلك في بداية الستينيات كنا أمام سلطة وطنية معادية للاستعمار، ومعادية للإقطاع والاحتكار، وقد تبنت برنامج الحركة الوطنية في الأربعينيات تقريبا .. وتستند -ليس على المستوى النظري- وإنما فيما تم من إنجازات حقيقية حتى أول الستينيات على: جلاء قوات الاحتلال، ورفض الأحلاف، والمشاركة في مؤتمر باندونج، والإصلاح الزراعي، وتمصير المؤسسات الأجنبية وتأميم قناة السويس، ومواجهة العدوان، والاتجاه أصلا إلى التصنيع، في هذا الإطار كان من المفترض أن حركة الشباب تكون متوافقة مع حركة هذه السلطة الوطنية ونضالها وتوجهاتها. لكن بداية الستينيات كانت تشهد أزمة حكم، وعزلة لهذا الحكم عن مجمل القوى التقدمية لأسباب ثلاثة : السبب الأول هو إصرار هذه السلطة الوطنية على أن تمنع العمل السياسي المستقل خارج نطاق منظماتها وتواجه بقسوة القوى السياسية المختلفة معها أو الحريصة على عمل سياسي مستقل.

النقطة الثانية هي أن توجهاتها الاجتماعية والاقتصادية لم تكن جذرية بالقدر الكافي، وكان هناك خلاف ليس فقط حول قضية الديموقراطية، وإنما أيضا حول جذرية التوجهات الاقتصادية والاجتماعية التي تطور قضية الصراع الطبقي. ففي هذا الوقت كانت الدولة تصر على أن الصراع الطبقي هو نوع من تغذية الحقد الطبقي وتدعو إلى التعاون الطبقي وتطالب من خلال الاتحاد القومي ومن خلال لجانه الفرعية أن يعمل العمال مع أصحاب العمل، ويكون هناك تعاون للبناء والتنمية .. إلى آخر هذه المسائل.

أما النقطة الثالثة فكانت الخلاف حول شكل الوحدة العربية وأسلوب إدارة دولة الوحدة. ومن هنا وجدنا أن حركة الشباب في هذه الفترة تقف على أرضية تتناقض مع قوى

الثورة، ولكن كان مفروضا ألا يكون موجودا هذا التناقض ولكن هذه القضايا الثلاث أحدثته. ونتيجة لأن السلطة الوطنية في هذا الوقت كانت معادية للديموقراطية فقد كانت حريصة على ألا يمارس الشباب نشاطا بشكل عام .. فطبقت نظام الفصلين الدراسيين في الجامعات وألغت الاتحادات الطلابية واستنفذتها فيما يسمى بأسر الميثاق بعد ذلك، واستقطبت جيلا كاملا من القادة النقابيين العماليين واستبدلتهم بقادة نقابيين آخرين ومن خلالهم تحتوي العمل النقابي..

وعلى هذا فإن حركة الشباب في الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٣ أخذت شكل المشاركة في التنظيمات السياسية المعارضة أساسا. فكانت الحركة الماركسية الموجودة في هذا الوقت من خلال عدة تنظيمات وهي حركة شبابية أساسا. وتأسس فرع حزب البعث العربي الاشتراكي وتأسس فرع لحركة القوميين العرب، وبالتالي بدأت الستينيات وكل هذه القوى المعارضة. التي هي أصلا تضم طلائع الشباب في هذا الوقت موجودة في السجون والمعتقلات.

هذه هي النقطة الأولى التي أريد أن أوضحها.

النقطة الثانية أنه عندما حدثت تغيرات لتؤكد أن حركة الشباب جزء من حركة المجتمع. عندما حدثت تغيرات في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مصر بدءا من ١٩٦٢، ١٩٦٣ وتبلورت تقريبا سنة ١٩٦٤ وكانت كلها تسير في اتجاه بدأ ينضج داخل السلطة فكرة فحواها أن الصراع الطبقي وارد وموجود على أرضية الانفصال السوري ومساندة بقايا الطبقات القديمة في مصر وأن الصراع الطبقي موجود أو حقيقي وأنه لا مفر من أن تعبر السلطة الجديدة عن قوى اجتماعية التي تمثل الأغلبية وأن هناك حصارا أمريكيا يفرض على مصر، ويتدخل بشكل ما في تسليح الجيش المصري وفرض الرقابة على الجيش المصري وفرض رقابة على النشاط النووي لمصر، ويتكون تحالف دولي وإقليمي وداخلي ضد حركة الثورة المصرية. في هذا الوقت نشأت الضرورة الموضوعية لوحدة القوى التنظيمية.

وبالتالي رأينا الإفراج عن المعتقلين السياسيين ورأينا قدرا من الانفراج السياسي.

ونوعا من التشقيف الجماهيري بدأ يحدث. وبالتالي في ظل هذا الوضع لابد من الاعتماد على العمل السياسي وإتاحة الفرصة للشباب أن يمارس نشاطا واسع النطاق على العكس مما كان عليه الوضع في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات.

وأذكر في هذه الفترة أن سعد كامل كان مدير الثقافة الجماهيرية التي قامت بنشاط في هذا الوقت وأن كمال رفعت كان أمين الدعوة والفكر في الاتحاد الاشتراكي. كما كان هناك صفحة الرأي في الأهرام ومجلة الكاتب والدور الذي لعبته ..

وفي ظل هذا الوضع صدر قرار إنشاء منظمة الشباب الاشتراكي التي كانت أكبر التجارب فعالية في إعداد كادر سياسي شاب. وهذه العملية لم تتم بالصدفة ولم تتم بعيدا عن الماركسيين وهذا الذي يهم لجنة توثيق الحركة الماركسية. فنحن نلاحظ أن هناك خمسة عناصر أساسية لعبت دورا في هذه التجربة.

العنصر الأول أن الهيئة أو النواة المؤسسة لها كانت تقريبا ذات طابع جبهوي. فالسكرتارية المؤقتة التي أدارت العملية كانت تضم ماركسيين مثل إبراهيم سعد الدين ود. محمد الخفيف ود. عبد الرازق حسين ود. خليل حسن خليل لمدة شهر. لأنه أصر في عمليات التدريب الأولى على أن يطرح أن الاشتراكية هي الماركسية. وهذا ما لم تكن التجربة تستوعبه. وأصر في مناقشاته في أول دورة للمنظمة على أن الاستغلال هو فائض القيمة، وأن الاشتراكية ليست فيها غير ثورة واحدة. هي الماركسية. لكن الآخرين كانوا على قدر من المرونة مكنهم من أن يعملوا الشئ الآخر. وهو أسلوب سليم لإعداد الكادر الشاب يقوم على مزاوجة بين التكوين الفكري والتدريب العملي والاختبار الميداني ... وهكذا وجدنا أن البرنامج الفكري لإعداد هذه القيادات الشابة يقوم أساسا على النظرة العلمية وتطور المجتمع، وقوانين التطور الموضوعي بدون رطانة، أي بدون المسائل التي هي ذات طابع أيديولوجي. لكن جوهرها أنه ينظر للمجتمع على أنه كل متكامل وفي حالة تأثير متبادل بين الظواهر وبعضها. أنه في حالة حركة، وهذه الحركة تتم وفقا لقوانين .. يستطيع أن يكتشفها الإنسان وأن الأوضاع الجديدة تكون نابعة من تناقضات الوضع القديم. وبالتالي

بدأ يسلح هؤلاء الشباب بنظرة علمية للمجتمع. وهذا في رأيي أساس ما حدث بعد ذلك.وبصرف النظر عن الأسباب التي توخاها الحكم لإنشاء هذه المنظمة، من حيث إنه يعد الشباب خلفه ومعه وفي إطاره وخارج أي تواجد مستقل. لكن تطور المجتمع المصري وما حدث بعد ذلك هو الذي أدى إلى هذه المسألة، أي تتجاوز حدود الأهداف التي كانت مخططاً لها.

وبالتالي نحن أصبحنا أمام عملية يشارك الماركسيون في صياغة برنامجها الفكري الأساسي وطريقة إعداد الكادر .. وفضلا عن الاستفادة من خبرات العمل الشبابي في الدول الاشتراكية، فكانت منفتحة على تجارب هذه البلاد، واستندت أساسا إلى حوالي ستة تقارير عن العمل مع الشباب في الاتحاد السوفيتي والصين وتشيكوسلوفاكيا وفي غينيا وفي كوبا، بعد ذلك قامت المنظمة بعملية المزاوجة بين التكوين الفكري والإعداد الميداني والاختبار القيادي. ومن هنا، شعرنا أنه في الفترة من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٧ كان قد تواجد في الواقع المصري عدد من القيادات الجديدة التي أدمجت في حركة المجتمع وعملت في الأنشطة. وهنا يكمن الاختلاف في طبيعة المرحلة عن حركة الطلبة والعمال في ١٩٤٦ لأن المنظمة عملت في إطار عملية التنمية . فوجدنا أن هذه القيادات الجديدة تعمل في المصانع، وفي الجامعات، وفي الريف، وفي وحدات الخدمات ... بما يتم من مشروعات في خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية .. وإن كانوا يعملون في حركة دفع المجتمع إلى الأمام وتطويره وحل المشاكل التي تواجه هذه العملية. هذه التجربة انتهت في النهاية مع هزيمة يونيو ١٩٦٧ وأصبحت منظمة الشباب والنظام ككل يعجز عن أن يستوعب حركة القيادات الجديدة. وبدأت المنظمة تأخذ موقفا نقديا من أولويات الحكم في مواجهة الهزيمة. وبدأت تتدخل، وتبلور البرنامج خلال سنة ١٩٦٧ و١٩٦٨ وهو برنامج بديل لبرنامج الحكم لمواجهة الهزيمة، ولعب دورا أساسيا في تواجد هذا البرنامج من خلال مجلة الطليعة والكاتب وصفحة الرأي في الأهرام والعدد الأسبوعي في الجمهورية. هذا البرنامج الذي تبلور هو الذي حمله هؤلاء الشباب أساسا وهو اقتصاد الحرب ..حرب التحرير الشعبية، وتصنيف الطبقات

الجديدة، وإعادة تعرّيف العامل والفلاح، والديموقراطية؛ أي تحقيق قدر أوسع من الحريات والديموقراطية؛ الحريات السياسية والحقوق السياسية.

هذا البرنامج مع قصور حركة الطلبة عن أن توفي به، ومع احتدام التناقض في المجتمع واكتشاف الشباب للشغرات الموجودة في أداء السلطة ومواقفها .. بدأ يحدث نوع من الانفصال بين هذا الشباب وبين تنظيمه وانفجر في مظاهرات فبراير ١٩٦٨ التي تعد درسا أساسيا في أن أي تنظيم يعجز عن أن يستوعب أي هموم وتطلعات كوادره الأساسية لا مفر من أن يستقلوا عنه وينفصلوا عنه. وعلى هذا فإنه ابتداء من عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٧ تأكد في الواقع المصري ونتيجة لهذه التجربة أربع نتائج أساسية.

النتيجة الأولى أننا أصبحنا أمام تيار أو رؤية فكرية جديدة جوهرها التزاوج بين قضية الحريات والعدالة الاجتماعية يعني الاشتراكية والديموقراطية وارتباط مصر عربيا .. في إطار برنامج واضح ومحدد.

النقطة الثانية هي حركة جماهيرية مستقلة .. من مظاهرات فبراير ١٩٦٨، إلى مظاهرات نوفمبر ١٩٦٨ وبعد ذلك أحداث١٩٧١، وإضراب عمال الحديد والصلب، وإضراب عمال المحلة، وإضراب شركة إسكو. ومظاهرات الجامعة المستمرة أعوام ١٩٧١، ١٩٧٢، ١٩٧٣. ثم الانتفاضة. كل هذا كان هو عبارة عن تبلور حركة جماهيرية مستقلة على هذه الأرضية.

النتيجة الثانية الأساسية هي وجود خريطة سياسية جديدة في مصر. فليس سرا أن كل التنظيمات الماركسية الجديدة سواء الحزب الشيوعي المصري أو ٨ يناير أو حزب العمال الشيوعي أو الطليعة العربية التي أسسها د. عصمت سيف الدولة. كلها قامت أساسا على جهود أعضاء من منظمة الشباب وأذكر في هذا الخصوص أنه في سنة ١٩٦٩ وفي إحدى دورات تثقيف منظمة الشباب سألني شعراوي جمعة بماذا تفسر أن كل الذين نقبض عليهم في تنظيمات سرية من يونيو ١٩٦٧ حتى الآن هم من قيادات منظمة الشباب. ليس ذلك فقط، وإنما أساس حركة الأحزاب الشرعية القديمة الآن في إطار وطني وتقدمي؛ حزب

التجمع، حزب العمل، الحزب الناصري. ، هي أساسا في ظل الصراع الذي دار في مصر في الستينيات. وهي اليوم تلعب دورا أساسيا ونشطا في هذه المجالات جميعا.

إذن من هذا كله نستطيع أن نقول إن حركة الشباب في الستينيات، بالمظاهر الثلاثة التي أخذتها وفي المرحلة الثالثة التي هي من ١٩٦٧ حتى ١٩٦٩ عادت مرة أخرى حركة الشباب إلى استنهاض حركة لجنة الطلبة والعمال في ١٩٤٦؛ لأن القضية الوطنية برزت من جديد، بدأت تأخذ الشكل الكفاحي، تلك الأشكال الكفاحية التي أكدتها هذه اللجنة وحركة الشباب في ١٩٤٦، فعادت مرة أخرى إلى الإضرابات والمظاهرات والاعتصامات وإلى العصيان المدني .. إلى آخر الأشكال والظواهر. مما يؤكد أنه في تاريخ مصر هناك تراكم في الخبرة وهناك تراكم في العملية الكفاحية، وأنها ليست عملية منقطعة الصلة ببعضها.

إذن أنا أستطيع أن أقول وأستنتج أن ما حدث في حركة الشباب في الستينيات كان بمثابة قوة دفع جديدة لحركة الثورة المصرية عموما. لا أقصد ثورة ٢٣ يوليو لكن حركة الثورة المصرية تجددت فكريا وتجددت بشريا وتجددت نضاليا. الأمر الذي مكنها أن تدخل السبعينيات وهي أكثر حيوية مما كانت عليه في بداية الستينيات.

وما حدث من تجديد لطاقات وقوى الثورة الأصلية في نهاية الستينيات مع بداية السبعينيات هو الذي مكن حركة الثورة من أن تتصدى للهجمة التي حدثت بعد ذلك، وأنها حتى الآن تظل قادرة على المقاومة وعلى الضغط وعلى التأثير.

والحقيقة أن كلامي هذا قد يكون غير مقنع ربما لأنه كلام عام. لكن أنا لدي عشرات الوقائع التي تؤكده. منها مثلا أن أحمد شرف هو أول شخص خرج في مظاهرات جامعة القاهرة سنة ١٩٦٨ وقد كان عضو لجنة مركزية لمنظمة الشباب. ومنها أيضا أن جامعة القاهرة خرجت عندما جاء لهم خبر أن عمال حلوان أضربوا وأن عليهم أن يُضربوا، وبالتالي فكرة التضامن بين الطلبة والعمال هي فكرة أساسية في حركة شباب مصر. ولدي وقائع كثيرة أستطيع أن أقولها. لكن الوقت لن يسعفني.

وفي النهاية أريد أن أقول إن هناك خمسة دروس مستفادة. وفي رأيي أنها تهم لجنة

توثيق الحركة الشيوعية.

الدرس الأول أن حركة الشباب ليس لها مظهر واحد، الذي هو التمرد والمظاهرات ولكن تتغير الأشكال النضالية مع تغير ظروف المجتمع وأوضاعه.

الدرس الثاني هو أن إعداد الكادر له أهمية مركزية بالنسبة للحركة السياسية. أي بروز قيادات جديدة مؤهلة فكريا ونضاليا. وما لم يتم ذلك فلا أمل أن يكون للحركة السياسية القدر الكافي من الفعالية.

الدرس الثالث وهذه نقطة مهمة جدا بالنسبة للحركة الماركسية المصرية وأنا أطرحها في النهاية على شكل سؤال. هناك ثلاثة أركان أساسية لأية حركة سياسية. رؤية فكرية تتبلور في شكل برنامج. «تنظيم سياسي» ذو طابع مؤسس وليس مجرد علاقات شخصية بين الناس وبعضها. وثالثا كادر أساسي هو الذي يعد هذه العملية.

وبدون هذه المقومات الثلاثة لا نتوقع أن يكون هناك حركة سياسية قادرة على الاستمرار وقادرة على تراكم الخبرة.

الدرس الرابع أنه عندما يعجز التنظيم السياسي عن مواكبة تطلعات وهموم كوادره فإنها تنفصل عنه وتستقل عنه بحركتها وتبحث لها عن أشكال جديدة.

الدرس الخامس هو أن النضال السياسي في مصر يزداد تعقيدا ونضجا، وهناك فرق جوهري بين حركة الطلبة والعمال في ١٩٤٦ وبين متطلباتهم اليوم. المسألة لم تعد بنفس القدر من البساطة. نواجه قوات الاحتلال ومظاهرات ولجان وكذا. وإنما المسألة أعمق من هذا. هناك حاجة إلى قيادة سياسية تتوافر فيها الثلاثة أركان التي أوضحتها.

الدرس السادس أن الماركسيين لعبوا دورا أساسيا في تجديد النخبة الجديدة من خلال نشاطهم في الستينيات . وكما هو واضح أنهم هم الذين ربطوا بين خبرة الأربعينيات ونضالها وبين الأفق الذي انتقلت إليه الحركة في السبعينيات.

من هنا أنا أرجو أن تسأل لجنة توثيق الحركة الشيوعية المصرية نفسها هذا السؤال. وهي توثق هذه الحركة لماذا عجز الماركسيون في مصر عن (مأسسة) حركتهم؟

وما لم يطرح الشيوعيون المصريون على أنفسهم هذا السؤال فلا أمل في تطور حقيقي. لماذا عجز الشيوعيون المصريون عن مأسسة حركتهم؟ وهل يرجع ذلك فقط إلى ظروف القهر، أم يرجع إلى عدم الاهتمام بقضية التنظيم في وضع مؤسس وبإعداد القيادات الجديدة وبلورة برنامج سياسي يستند إلى معرفة عميقة بتناقضات الواقع ومشاكله الاقتصادية والسياسية. كما حدث في مجتمعات زراعية مشابهة .. بدأنا معها ونجحت في بناء هذا الوقع المؤسس. الصين والهند وفايتنام وكوريا الشمالية؟

بعد ذلك تحدث **أ. صابر بركات** فقال :

لا شك أن ٢١ فبراير ١٩٤٦ هي ذكرى عظيمة وباعثة على الأمل، وهي تستحق بجدارة كل هذا الاهتمام التسجيلي، وهذا الاحتفال الذي نقيمه. وإن كان تأريخ أمس ومحاولة التحقيق أثبتت أن الطلاب كانوا أصحاب المبادرة في تحالف الطلبة مع العمال سنة ١٩٤٦. ومن ثم فإن هذه الأحداث تثبت أن الاشتراكيين المصريين أو الشيوعيين المصريين المعتمدين على مقولة ثورية الطبقة العاملة وطليعتها هم أصحاب المبادرة الحقيقية لهذه اللجنة.

وأقدم الشكر لمركز البحوث العربية لجلوسي هنا أمام حضراتكم بكل عظمتكم وتاريخكم. كما أدين أيضا بالشكر للحركة العمالية التي أرتبط بها. إن كفاح الطبقة العاملة في أية لحظة من اللحظات لم يتوقف ولم يصادر وإن حدثت محاولات عديدة للاعتداء عليها. أما الذي صودر والذي تم تأميمه فهو المنظمات النقابية. وسأحاول بسرعة أن أثبت أن ما قلته حقيقة وليس خيالات. بمجرد انتهاء سنة ١٩٤٦ بكل أحداثها الوطنية المجيدة حدث في سبتمبر ١٩٤٧ إضراب كبير في المحلة الكبرى. وأعتقد أنه كان أكبر حدث خلال هذه الفترة. شارك فيه حوالي اثنا عشر ألف عامل ولما كانت الحكومة خارجة توا من «علقة» تحالف الطلبة مع العمال وجدنا أنها ترد على الإضراب بعنف إذ نزل الجيش بالدبابات والمصفحات وتحولت مدينة المحلة الكبرى إلى ثكنة عسكرية حيث سقط أربعة

شهداء، وقبض على ستين مكافحاً عمالياً منهم أربعة عشر من سكان المدينة وجرح عشرة.

هذا الإضراب كان حريصا منذ اللحظة الأولى أن يكون له مطلب أساسي، وهو تشكيل نقابة حقيقية للعمال، وهذا الذي يجعلنا نقول إن فكرة النقابة للعمال بدأت مبكرا جدا منذ بداية سيطرة الرأسمالية المصرية على السلطة، واستمرت في تقديري حتى يومنا هذا بأشكال مختلفة .. لكن الطبقة العاملة المصرية لم تنجح حتى الآن في أن تنتزع تنظيمها النقابي المستقل. ولقد سجل تفاصيل هذا الإضراب (١٩٤٧) أ. طه سعد عثمان في جريدة «صوت العامل» على عددين أعتقد الأول والثالث.

وفي نفس السنة ١٩٤٧ وبعد أحداث المحلة حدث إضراب عمال شركة الشرق للغزل والنسيج بامبابة، وأيضا استشهد فيه عامل. وتلاحقت الإضرابات العمالية بكثرة ملحوظة (٤٠٠ إضراب) .

وعلى هذا فإنني أقول بضمير مرتاح إنه لم يكن يمر يوم إلا وكان للعمال حدث اجتماعي كبير في تاريخ مصر الحديث كله. وخاصة عام ١٩٤٧ التي كان الكفاح فيها مخلوطا بالعرق والدم. وهذا ما يميز كفاح العمال عن أي أحد في المجتمع المصري - مع كل إجلالنا لكل حركة آبائنا الشيوعيين وأساتذتنا المثقفين المصريين.

بعد ذلك حدثت مظاهرة عمال سباهي في الاسكندرية سنة ١٩٤٨. وأيضا سقط فيها شهيد. وبعدها بسنتين أي سنة ١٩٥٠ حدث إضراب مصنع سباهي، واستشهد تسعة وألقيت جثثهم في ترعة المحمودية وظلت الجثث موجودة لمدة (١٢) يوماً.. إلى أن أخرجوها وحتى اليوم لم يتم التعرف على ثلاثة شهداء .. نتيجة تحلل جثثهم في الماء..والذين غابوا عن المصنع بعد الأحداث يزيدون عن مائة ولا أحد يعرف حتى الآن أين ذهبوا.

ولقد استمرت الأحداث حتى« جاءت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وفي الحقيقة أن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ رغم كل التعاطف مع ما قدمته من إنجازات اقتصادية واجتماعية إلا أنها لم تتخل عن الخبرة العفنة للرأسمالية المصرية في مواجهة الطبقة العاملة. وبعد أن جاءت في أقل من شهرين اصطدمت بالعمال صداما دمويا أثبتت فيه أنها تفوق سابقتها في الدموية

والعنف تجاه العمال. وأقصد بها أحداث كفر الدوار التي كانت في سبتمبر ١٩٥٢ والتي راح ضحيتها خميس والبقري في أحداث تشابه -إن لم تتفوق على- أحداث شيكاغو في أمريكا. التي نحتفل بها حتى اليوم في أول مايو كعيد عالمي للعمال. أحداث كفر الدوار عملية ملفقة صنعها عملاء البوليس والإدارة، وسلطة الجيش الجديدة لم تتوان في أن تحول مدينة كفر الدوار إلى ثكنة عسكرية محاطة بالدبابات. بل تفوقت على سلطة الملكية إذ بالإضافة للمدرعات والدبابات، أتت بمدفعية ثقيلة ونصبوا المحكمة للعمال في بلدهم أمام زملائهم وتم إعدامهم وسط العمال. وعندما سألوا الحاكم العسكري الذي حكم في هذه القضية قال نعم الأحكام كانت عنيفة وظالمة .. لكن كان المستهدف منها ردع العمال .. كان لابد أن نريهم العين الحمراء من أول يوم.

ثورة يوليو التي بدأت بهذه الدموية العنيفة ضد العمال .. بدأت تفكر بعدها بقليل في سند اجتماعي لها في المجتمع المصري، وكان في تقديرها أن العمال هم السند الأساسي الذي يمكن أن تعتمد عليه في ظل عدائها للإقطاع القديم والرأسمالية القديمة .. ومن هنا كانت حريصة على كيفية السيطرة على الحركة العمالية واستيعابها وعلى هذا فمن أول لحظة كانت عينها على الوزارات العمالية فبدأت في مطاردة وزارتهم باعتبارها من المنظمات الأوسع. والحركة العمالية طبقا للدراسة التاريخية التي علمتوها لنا أنتم، تعتمد على تنظيمين أساسيين : تنظيم سياسي هو الحزب الشيوعي وتنظيم نقابي وهي النقابات العمالية.

أما الأحزاب الشيوعية فإن الحكومة كانت تعاملها بنفس أسلوب الملكية من حيث المصادرة والمطاردة والاحتواء، وفي كل الأحوال كان عودها لا يهدد بقلع نظام السلطة .. لكن النقابات كانت هي المنظمات الأوسع التي ينخرط فيها العمال، ومن هنا حرص النظام على استيعاب هذه النقابات .. وعلى كل حال بعد أن كشرت السلطة الجديدة عن أنيابها في محاكمة كفر الدوار .. حاولت فرض وصايتها على المنظمات والنقابات. ولعل أول تأميم قامت به ثورة ٢٣ يوليو بعد مجيئها لم يكن في الحقيقة تأميم مصانع أو مزارع أو إصلاح

زراعي بل كان تأميم النقابات العمالية والمنظمات الجماهيرية. والذي حدث أنه كان من المقرر أن يعقد العمال مؤتمرا في ٧ سبتمبر ١٩٥٢ لإعلان أول اتحاد لنقابات العمال في مصر، وهذا المؤتمر ظل قادة العمال يحلمون به لمدة أربع سنوات، وكلما اقتربوا من إنجازه تحدث كارثة تعطل حدوثه كان آخرها حريق القاهرة. وهنا بادرت الثورة وأنشأت اتحاد عمال (ملاكي). وأسمته المجلس الأعلى للعمل. تكون في سبتمبر ١٩٥٣. من (٢٦) عضوا منهم (١٤) ضابطا من السلطة الجديدة .. وأربعة موظفين من وزارة العمل. من أصحاب الخبرة القديمة في مواجهة الشيوعية. وستة من أصحاب الأعمال، وستة من العمال تم اختيارهم ممن ليس لهم انتماء عمالي حقيقي .. وعندما أرادت السلطة الجديدة (الثورية) تعيين مستشار لشئون العمل والعمال فأتت بسيد طوسون الذي كان عائدا من أمريكا متأثرا بالمواجهة التي حدثت في أمريكا تحت الشعارات المكارثية ضد الماركسية والشيوعيين وحيث نفذ أسلوب المكارثية بدقة في صفوف العمال. وليس صدفة أيضا أن الرجل المسئول عن العمل في النقابات العمالية كان عسكريا برتبة صاغ عرف بالصاغ الدموي.

هذا التاريخ بدأ بداية تقول إن هذه السلطة حريصة على ألا يكون للعمال نقابات، في الوقت الذي كانت تحرص فيه على احتواء العمال باعتبارهم السند الاجتماعي التي تأمل أن تلحقه بهذه الثورة مشجعا ومصفقا فقط. لكن هذا الحرص على أن يكون العمال سندا كان يواجه قيداً وهو أن لا يكون لهم وجود مستقل في حركتهم المطلبية. وقد اعتمدت السلطة في هذا على التقارير الأمنية .. وهو أسلوب أسسته السلطة منذ أيام الملك في النقابات بدعوى أنها نقابات حمراء وشيوعية وأخذت تسجن في النقابيين باعتبارهم شيوعيين تسربوا إلى النقابات العمالية .. وكان يسند هذه الإجراءات فتاوي الشيخ سيد قطب وتحليلات رجال الأمن في وزارة العمل وقد ظل هذا الأسلوب قائما بعد قيام سلطة يوليو ١٩٥٢ وحتى سنة ١٩٥٤ ثم أمنت السلطة إلى النقابات .. وبدأت تفتح مراكز لتدريب وتثقيف القيادات العمالية لإعدادها لاستلام النقابات . . بثوبها الجديد وبخطتها الجديدة المرسومة لها .. أن تكون النقابات مهذبة قادرة على إعلان الولاء لقيادة السلطة الجديدة وقادرة أيضا على أن

تجر العمال وراءها في التصفيق لها.

وظل هذا الوضع قائما . طبعا ليس بهدوء كامل .. كان دائما هناك حركات عمالية مطلبية احتجاجية موجودة بشكل يومي واجهتها القيادات النقابية الرسمية التي أنشئت، وتواجهها السلطة بكثير من الشراسة والعنف .. وفي هذا الخصوص أذكر وأنا طفل صغير أن نقابة عمال الترام كانت في البيت الذي كنت أسكن فيه وحدث أن الرجل الذي كان ينظف الشقة أخطأ وأوقع صورة جمال عبد الناصر من على الحائط. فأعطاه رئيس النقابة «علقة» وفصله في نفس اليوم وحرمه من دخول النقابة مرة أخرى. ليس حبا في عبد الناصر، لكن خوفا من أن أحدا يكتشف أن صورة جمال عبد الناصر في مقر النقابة وقعت. ستكون كارثة ما بعدها كارثة. رغم ذلك أنا لا أستطيع أن أنكر أن هذه الفترة فترة من الفترات التي حققت الكثير من الإنجازات الاقتصادية والاجتماعية والتي استفاد منها بشكل أساسي العمال وفقراء المدن، لكن هذه المكاسب الاقتصادية الاجتماعية لم تنجح في أن تغمض عين العمال عن أن هناك استغلالا يقع عليهم من هذه الحكومة التي تحقق هذه الإنجازات.

وأنا أذكر خطاب أول مايو في آخر احتفال قبل النكسة . أول مايو ١٩٦٧ العمال قالوا لعبد الناصر فيه إن الدولة تستغلنا وإن القطاع العام فيه مستغلين، وإن الاستغلال ليس في القطاع الخاص فقط. فقبل عبد الناصر هذا الكلام على مضض، وجاءت نكسة ١٩٦٧.

نكسة ١٩٦٧ في تقديري كانت قاسية على الكل. أنا تقديري أنها أنهت على عبد الناصر كأحد ألوان سلطة ٢٣ يوليو وبدأت الألوان الأخرى تجد فرصة للانتصار عليه.

ولكن ما حدث في ١٩٦٨ لم يكن مرتبطا بذكرى ٢١ فبراير، لكن كان مرتبطا بإعلان أحكام قادة الطيران التي أسميت قضية النكسة.إذ فوجئ الناس والعمال في حلوان بالأحكام. الذي أخذ عشر سنوات، وثلاثة، أربعة هم المسئولون عن الكارثة. وهذا الكلام كان يوم ٢٠ فبراير فقام العمال بإيقاف الماكينات في حلوان. وكانت مبادرة بدأت من مصنع القاطرات والمصانع الحربية وأذكر من قادتنا العظام الذين ليسوا موجودين معنا اليوم زميلنا

العزيز الزميل أحمد عرابي والزميل سمير العربي، باعتبارهم أول قادة عماليين انخرطوا في الكفاح العمالي السياسي الجديد.

بدأ عمال حلوان في الخروج بمظاهرة من بوابة المصانع الحربية، وظلت سائرة انضم إليها كثير من جماهير المدينة. حتى وصلت أمام قسم حلوان . وخرج المأمور ورجاله بالبنادق. ضربوا عليهم ناراً. وقع مصابون .. وتبعثرت المظاهرة. وفي اليوم الثاني خرج طلاب جامعة القاهرة وعين شمس وأشعلوا الدنيا وخرجت المظاهرات تندد بالأحكام وتندد بمن اعتدوا على العمال الذين قاوموا المسئولين عن الهزيمة. وأصدرت وزارة الداخلية بيانا يمنع المظاهرات ويقول إن أي شخص سيشارك في المظاهرات يقع تحت طائلة قانون الطوارئ وهدم الجبهة الداخلية في مواجهة العدو الصهيوني و....

طبعا في اليوم التالي خرجت كل مصانع مصر في شبرا الخيمة وحلوان واسكندرية والمحلة في المظاهرات. وكذا طلبة الجامعات بما فيها اسكندرية، وانضم إليهم طلاب ثانوي .. وظلت هذه المظاهرات قائمة وبعنف .. إلى أن اضطر عبد الناصر أن يعلن إعادة محاكمة المسئولين عن الهزيمة.

والحقيقة أن هذه المظاهرات نقلت الحركة العمالية نقلة كيفية جديدة. لأن أول مرة عبد الناصر ينزل في حلوان للعمال أنفسهم في المصانع ويقابل قادة العمال في حلوان وليس قادة النقابات .. وحدهم .. يسمع منهم ويتناقش معهم. ثم بعد ذلك عقد لقاء مع النقابات الرسمية. هذا في تقديري كان أول اعتراف من سلطة يوليو أن هناك شيئا اسمه الحركة العمالية، أي قبل أن يصدر بيان ٣٠ مارس. ويلاحظ أن بيان ٣٠ مارس جاءت فيه فقرة محددة تعلن أن سلطة يوليو تكتشف أن النقابات القائمة التي سيطرت عليها وأممتها.. ليست هي النقابات . لأنها بعدت عن العمال وعن سماع شكوى العمال، ولم تعد تنفع .. وأن هذه النقابات يجب أن تقترب من العمال مرة أخرى.

هذه الفترة من ١٩٦٨ كانت حركة الكفاح العمالي الاقتصادي بعنف، وواكبتها محاولات جنينية للاستقلال بالنقابات لدرجة أن النقابيين الرسميين في هذه الفترة اضطروا

لتقديم عرائض لعبد الناصر وطالبوا فيها بمطالب عمالية محددة وبدرجة أوسع لحرية الحركة النقابية ومن وقتها قالوا هم أنفسهم إن الحركة النقابية عفنت من الركود ونريد أن نجدد الانتخابات. فرفض عبد الناصر هذا الكلام إلى أن توفاه الله.. ولم تحدث انتخابات. والحقيقة إنه وقع أكثر من حدث كفاحي في هذه الفترة .. لا يساعدني الوقت على ذكرهم. لكن يمكن الرجوع إلى هذا الكتاب الذي كان أصدره حزب التجمع في ١٩٨٦ بعنوان «مائة عاما من النضال» شارك فيه طه سعد عثمان وعطية الصيرفي وعبد الرحمن خير وصابر بركات .. وكتاب «الطبقة العاملة في مصر المعاصرة» نشر في سنة ١٩٨٨.

وبعد ١٩٧١ انطلقت حركة من الاحتجاجات واسعة جدا . على سبيل المثال، فإن عام ١٩٧١ نفسه حدثت فيه خمسمائة حركة احتجاجية .. كانت مظاهرة عمال مصر حلوان في ٢١ مايو ١٩٧١ أول مظاهرة تقريبا بعد ١٥ مايو وكانت تطالب بعلاوة (٥٪) لعمال الانتاج. بعد ذلك مباشرة وفي أغسطس ١٩٧١ حدث اعتصام عمال الحديد والصلب الكبير والذي اضطرت الحكومة أن تصدر له قرارا.

وفي ١٩٧٢ وقعت ٣٠ حركة كان أولها في مارس ١٩٧٢ وهي مظاهرات عمال شبرا الخيمة بالقطاع الخاص الشهيرة .. حتى لقد حدث الصدام بالضرب ما بين العمال وبين أصحاب العمل وأعلن العمال فيها لأول مرة صراحة أنه ليست لهم سلطة تحميهم .. وأنا في تقديري أن هذه المظاهرات بالذات. مظاهرات عمال شبرا الخيمة في القطاع الخاص في ١٩٧٢ كانت تعطي مؤشراً جديداً للعمال. بدأوا يشعرون أن هذه السلطة القائمة لا تستطيع أن تحميهم. وأذكر في هذه المظاهرات أن فؤاد محيي الدين -باعتباره أمين الاتحاد الاشتراكي في القليوبية أو شبرا الخيمة أيامها- نزل وواجه العمال ونزل كمال رفعت وكان أيامها مسئول الدعوة والفكر وكان قبلها وزيرا للقوى العاملة، وكانت له علاقة دائمة بشبرا الخيمة خاصة أنه يعتبر أحد أبنائها -فنزل يومها يواجه العمال. فأنا أذكر أن شكوى عمال القطاع الخاص الأساسية تغيير (وكيل النيابة، ومأمور القسم) باعتبارهم عملاء للسلطة. وفي ١٩٧٤ حدث أربعمائة إضراب. وفي ١٩٧٥ وقعت عدة مظاهرات بدأت أولها في أول يناير بمظاهرات

عمال حلوان في محطة باب اللوق الشهيرة والتي وصلت لوسط المدينة وذهبت إلى مجلس الشعب والتي استطاعت أن تنتزع قانون الاصلاح الوظيفي.

وفي ٢٥ مارس ١٩٧٥ وقع إضراب عمال مصر المحلة في نفس اتجاه قانون الاصلاح الوظيفي والذي نجح أن يكون هناك اعتراف صريح بأن يصدر قانون آخر خاص بالاصلاح الوظيفي بالقطاع العام.

وفي أبريل ١٩٧٥ كان هناك إضراب في شبرا الخيمة في شركة الكابلات وتعود أهمية هذا الإضراب إلى أن العمال تعاملوا بصراحة ولأول مرة على أساس أن النقابيين ليسوا معهم وفي هذه المظاهرة ضُرب ممثلو الاتحاد العام للعمال وطردوا شر طردة وأغلق المصنع ورفض العمال التعامل مع النقابة وقالوا نحن نتعامل مع الحكومة مباشرة وإننا نمثل أنفسنا وهذه كانت ظاهرة جديدة في عمال القطاع العام في مصر في هذه الفترة. والحق أن كل الإضرابات كانت تحدث خارج النقابات إلا أنها تصل لمستوى إضراب الكابلات من حيث اعتبار النقابة غير ممثلة لهم إن لم تكن عدوتهم.

ظلت هذه الأحداث تتوالى، ففي ١٩٧٦ وقد كان عاما ساخنا جدا، بدأت ظاهرة جديدة في الحركة العمالية ألا وهي محاولات التنظيم المستقل داخل الحركة العمالية. وأذكر في هذه الفترة مصادرة ٧٢ منظمة مستقلة للطبقة العاملة في المصانع بقرار الأمن القومي كان منها أسرة اسمها «الفجر الجديد» في الشركة التي أعمل بها (الدلتا للصلب) وكانت هناك (٧٢) أسرة في هذه الفترة في شركات القطاع العام.

وفي احتفال أول مايو سنة ١٩٧٦ بالسويس كان أنور السادات يريد أن نقيم له احتفالا جماهيريا يثبت أنه استلم السلطة بعد عبد الناصر وأن جماهير العمال تابعة له. ولكن الحكومة كانت مدققة جدا في اختيار من يحضر الاحتفال من العمال. وأذكر أنه بمجرد أن السادات بدأ يخطب بدأ العمال ينسحبون وحاول الأمن إعادتهم لكنهم رفضوا وخرجوا خارج السرادق. وبدأوا المظاهرات والسباب .. وصلت حتى للمستوى الشخصي لأنور السادات وتقطيع صوره.

ولم تتوقف الحركات الاحتجاجية في أي وقت. وخلال المدة من ١٩٧٤ - ١٩٩٠ رصدت حوالي (١٨٠) احتجاجاً أهمها الإضراب العظيم لعمال الحديد والصلب في أغسطس ١٩٨٩. لأنه يعطي مؤشرا لتحالف العمال مع المثقفين. وقد وقع فيه شهيد كالعادة من العمال وهو الشهيد عبد العظيم عبد الحي، وقبض على عدد كبير من العمال وأغلق المصنع، لكن حدثت حركة تضامن من المثقفين الثوريين . اتسعت جدا .. التي كان على أثرها حملة القبض الشهيرة التي تم فيها التعذيب. وأنا أعتقد أنها أحد المؤشرات على التحالف بين المثقفين الثوريين وبين العمال، والذي استمر حتى الآن.

النقطة الثانية التي أريد أن أركز عليها قبل الختام. أن العمال حرصوا طوال الوقت على إنشاء تنظيمهم المستقل باعتبار إحساسهم طوال الوقت بافتقادهم للتنظيم. ولم تتوقف أبدا هذه المحاولات ويجب الاعتراف أن هذه المحاولات تم تصديرها لنا مبكرا من الشيوعيين المصريين . وهذه شهادة حق لهم وفي هذا الخصوص لابد من الإشادة بجهود يوسف درويش الرجل الذي كان وراء مشروع «لجنة العمال للتحرر القومي» في ١٩٤٥ باعتباره مشروعاً سياسياً مستقلاً للطبقة العاملة. وكان حريصا ألا يوقع عليه أي مثقف ثوري. كل الذين وقعوا عليه عمال. عمنا محمد يوسف المدرك، عمنا محمود العسكري، عمنا طه سعد عثمان. أعتقد أن هذا المشروع ظل في حبات عيوننا حتى اليوم. ونحن نحاول من جديد من خلال تجربة دار الخدمات النقابية في حلوان منذ أربع سنوات خلق مشروع مستقل للطبقة العاملة .. وهذا المشروع في تقديري حتى الآن ينمو باطراد مرضٍ، ويمثل مستقبل لاستقلالية الحركة العمالية التي تعلمناها من آبائنا الشيوعيين .

ومع ذلك فإنني أعتقد أن الواقع مازال يحتاج بشدة للتحالف بين العمال والمثقفين .. ذلك أن أخطار بيع الوطن تطرق الأبواب بشدة وأقصد به موضوع الخصخصة وسياسات إعادة التكيف الهيكلي .. وهو واقع أشد من الاستعمار المباشر الذي كان في فترة ١٩٤٦ ويحتاج لتحالف الطلبة والعمال وتحالف المثقفين. والطلبة ينتظرهم الرصيف بعد التخرج من الجامعة، والعمال أيضا ينتظرهم الرصيف بعد الخصخصة. فالاثنان أصبح مصيرهما واحداً. وعليهما

قبل أن يتقابلا على الرصيف، أن يتقابلا في الكفاح اليومي ويقاومون هذه السياسة.

أخيرا فإنني أحني رأسي إجلالا واحتراما لآبائنا الذين زرعوا لنا نبت شرف الانتماء لهذا الوطن والكفاح اعتبارا من ١٩٤٦ وحتى يومنا هذا.

★★★

وبعد هذا الحديث تكلم **أحمد بهاء شعبان** عن السبعينيات فقال :

في البداية أحيي مجموعة من شهداء الحركة الوطنية الطلابية في مصر وعلى رأسهم نجم إدريس وعبد العزيز شفيق وإلهامي الميرغني وأضم لهم الشيخ إمام عيسى الذي لعب دورا كبيرا جدا في تنوير الوعي داخل الحركة الطلابية. وأحب أن أحيي زين العابدين فؤاد على دوره كشاعر لأنه كان من عناصر ربط التجربة القديمة بالتجربة الجديدة. وأيضا الصديق العزيز أحمد عبد الله. هناك أيضا مجموعة كبيرة جدا من الجنود المجهولين شاء حظهم وشاءوا هم أنم يكونوا بعيدين عن الأضواء قاموا بجهد مشكور غير منكور، وحينما تؤرخ حركة الطلاب نكتشف أن هذا الجهد الضخم كان يمثل عصب حركة الطلاب وقدرتها الحقيقية. هم الذين حملوا عبئا كبيرا جدا دون أن يقدم لهم شكر واجب وعلى رأسهم زميل لنا في كلية الهندسة أتمنى أن يكون موجودا هو مهندس سعد الفيشاوي لأن هذا الشاب قام بدور كبير جدا دون أن يدعي البطولة أو حتى ينتظر كلمة ثناء.

هناك أيضا شكر واجب نحن مدينين به إلى المرحوم زكي مراد. لأن دوره كان كبيرا جدا في حماية هذا المد .. دفاعا عن حركة الطلاب. باستمرار إذ كان على قمة المدافعين عن كل حركة الشعب المصري دون أن نطلب أو يطلب أحداً.

تبقى كلمة شكر واجب لكل الأخوة والاباء الأعزاء الذين قادوا الحركة الوطنية من جيل الأربعينيات. لأننا حملنا الراية بعدهم في فترة تالية وظل دورهم يمثل باستمرار الرصيد الوطني.

شهادتي هذه اللحظة ستنقسم إلى جزئين. جزء خاص جدا عن التجربة التي عشناها في السبعينيات. ثم أطرح قضية ..

تجربة السبعينيات تكاد تكون مكملة لما تحدث عنه أ. عبد الغفار، فعلا كان جيل مرحلة ٢٣ يوليو، هوالجيل الذي أطلق عليه جيل الثورة، لكن هذا الجيل صحا على هزيمة مدوية في ١٩٦٧ واختلفت علاقته مع النظام الذي كان منه وينتمي إليه.

في إطار المصادرة والتأميم للحركة الوطنية الطلابية التي انبثقت طوال الأربعينيات وتم تأميمها في الخمسينيات واستبدل بها كما تم تأميم الطبقة العاملة (النقابات) هي جزء من النظام وأداة للسيطرة في الوصول لقلب الحركة الطلابية والهيمنة عليها.

وحينما بدأت تجربة السبعينيات مستندة على التجربة التي تمت في أواخر الستينيات كان واقع الجامعة كالتالي. أولا سيطرة شبه مطلقة من الأجهزة الأمنية ومن اتحادات الطلاب التي هي جزء من النظام، وغياب شبه كامل للحركة المستقلة للطلبة، وغياب شبه كامل للحركة المستقلة للطبقة العاملة أو غيرها ... وكانت هناك بؤر من الوعي الثوري متناثرة داخل الجامعة. أو داخل الجامعات والمعاهد وتشكل حركة دائمة ولكنها كانت جُزراً منعزلة. في ظل النتائج التي ترتبت على الهزيمة كان الحال الذي طال العلاقة بين الجماهير الشعبية والمجتمع والدولة. بدأت هذه الجزر المتناثرة تسعى لملء الفراغ الشاغر والبحث عن طريق، متأثرة في ظل هذا الوقت بعلامات بدأت في هذه اللحظة. كما لو كانت أضواء كاشفة منها تجربة الشعب الفيتنامي في مواجهة الإمبريالية الأميريكة. ومنها انبثاق الحركة الثورية الفلسطينية بما مثلته من طريق جديد للكفاح وقتها. بدا أنه من الممكن أن تكون هناك هزيمة لهذا العدو الذي ألحق بنا الهزيمة المدوية في ١٩٦٧. ومنها الاستشهاد المثالي لارنستوتشي جيفارا الذي كان يمثل بالنسبه لجيلنا رمزا للنقاء والطهارة والتضحية والفداء.

وعلى هذه الأرضية انبثقت حركة طلابية جديدة تمتد في جوهرها إلى تاريخ نضال الشعب المصري منذ بدايات القرن حتى ذروته في منتصف هذا القرن، وحملت بمجرد أن بدأت تتحرك مستقلة عن أطر النظام. ولقد تشرفت بالانتماء لهذه الحركة التي تحمل اسم (الحركة

القومية العليا للطلاب) التي بلورت قمة الإطار الحركي ١٩٧٢. وكانت تمثل تنظيماً طلابياً حقيقياً عبر عن تطلع وتشوق هذا الجيل إلى بناء تنظيم مستقل عن هيمنة السلطة ومعبرا تعبيرا كاملا عن إرادتها الحرة.

اللجنة الوطنية العليا للطلاب مثلت في الحقيقة -ولازالت- حتى الآن تمثل نموذجا لحركة ديموقراطية حقيقية نمت في أرض الواقع، ثم نبتت مؤسساتها شيئا فشيئا حتى القمة .. كانت الانتخابات فيها تتم في كل الكليات بشكل مطلق. يقف المرشحون أمام مؤتمر واسع يتم عن طريقه انتخاب فرد بعينه يمثل هذه الكلية في اللجنة العليا للطلاب. ولذلك حاولت هذه اللجنة بقدر من الحماس والدعم غير الطبيعي. وعندما حاولت السلطة الوقيعة بينها وبين القاعدة الطلابية. تمسكت قاعدة الطلاب بهذه اللجنة باعتبارها نموذجا ديموقراطيا حقيقيا نشأ على إرادة الجماهير الطلابية.

طرحت حركة الطلاب مجموعة من المهام أعتقد أنها لازالت حتى الآن هي محاور النضال. أولا: قضية التحرير في إطار الصراع ضد الامبريالية وضد الصهيونية وضد التحالف الجديد. طرحت قضية الديموقراطية وفي إطار رؤيتها لأنه حتى هذه اللحظة لم تتبلور تجربة ديموقراطية حقيقية تعبر عن نموذج الجبهة الشعبية. ثم إنها طرحت البعد الاقتصادي بدفاعها عن مصالح الجماهير الشعبية .. وبمطالبتها بوضع أسس اقتصاد الحرب والبرنامج الجنيني الذي طرحته. والتي يمكن الرجوع إليها في مسار حركة الطلاب.

في ظل هذه الظروف اصطدمت حركة الطلاب اصطداما عنيفا جدا بالسلطة. واستطاعت خلال مجموعة من المعارك التي تطورت من معارك محدودة داخل الكليات إلى معارك واسعة المدى في الشارع،. أن تبلور كمية هائلة من الخبرات والتجارب التي كان من الممكن أن تمثل رصيدا هائلا للحركة الوطنية التقدمية. ولكن الذي حدث بالفعل أن هذه الحركة .. بددت تماما.

وسؤالي الذي أطرحه هو .. لماذا لم تتطور حركة الطلاب التي كانت في لحظة من اللحظات في السبعينيات ملء السمع والبصر؟. لماذا لم تتطور بشكل حقيقي ولم تعطِ هذه

الحركة ثمارها؟. الأخطر من هذا .. أن كوادر وقيادات الحركة الطلابية في السبعينيات بعيدة بعدا كاملا عن الحركة المنظمة للطبقة العاملة وعن الحركة المنظمة للقوى الديموقراطية الوطنية والتقدمية.

هناك مشكلة حقيقية أن هذه الحركة التي كونت خبراتها وكونت عددا هائلا من الكوادر في الحركة الطلابية وفي المجتمع وفي الحركة التعليمية في الجامعة. لم يحدث التكامل الواجب بينها وبين الحركة السياسية المنظمة.

أنا خبرتي الشخصية أن هذه التجربة التي عشتها من الواجب أن أتحدث عنها بأمانة. أنا في تقديري أنه حدث عدم وضوح في العلاقة ما بين كوادر حركة الطلاب وبين الحركة العمالية وبين الحركة التقدمية.

إذا عدنا في الاعتبار إلى هذه الحركة وجدنا أنه لم تكن هناك منظمات ماركسية منظمة تنظيما حقيقيا ، ولكن كان هناك فقط قادة شيوعيون بعضهم في الاتحاد الاشتراكي وبعضهم في التنظيم الطليعي .. و في ظل لحظة من لحظات قمع حركة الطلاب فوجئنا بالتحولات العديدة من بعض الاتجاهات للوصول إلى حركة الطلاب بأي شكل دون أن تقف متمهلة أمام هذه الحركة وأن تسعى إلى تطويرها وأن توجد قنوات مشتركة وموضوعية للحوار يمكن عن طريقها تطوير هذه الحركة.

ما الذي حدث؟ وما الذي يحدث؟ إذا نظرنا الآن إلى جيل الأربعينيات لجدهم تعدوا سن الستين. والجيل الذي كان جيل الشباب في الأربعينيات. نحن على أبواب الخمسينيات. ولم يحدث مثلما حدث في الحركة الإسلامية بروز جيل جديد انضم إلي هذين الجيلين. هناك بعض العناصر. لكن هذه العناصر لا تمثل زخما حقيقيا واستمرارية فعلية للكفاح الوطني والثوري في الحركة الوطنية المصرية.

ما هي المشكلة إذن؟ ما الذي وصل بنا إلى هذا؟ كنا نتصور بعد خمسة وعشرين عاما أخرى أي عام ٢٠٢١ إنه يتم الاحتفال بالعيد الخامس والسبعين لحركة ١٩٤٦ وقادتها والعيد الخمسين لقادة السبعينيات. مع العلم بأن أغلب الموجودين الآن لن يكون موجودا.

لكن هذا الاحتفال لا يمكن أن يتم .. لماذا ؟ لأن هذا الجيل الذي ضحى وقدم نماذج بطولية في الكفاح واعتقل وتشرد ودفع ثمن نضاله .. يخرج من الساحة الآن دون أن يترك من يحمل الراية في الفترة القادمة. إنها كارثة جقيقية هذا في اللحظة التي يتم فيها توليد أجيال جديدة متنامية من المنتمين إلى حركة الإسلام السياسي الأصولية المتطرفة .. ولقد دفعني هذا إلى إعداد بحث حول متوسط أعمار المنتمين إلى تنظيم الجهاد الإسلامي. واتضح أنه حوالي (٢١) سنة. على حين أن هذا المتوسط بالنسبة لحركة اليسار المصري قد يكون فوق الستين سنة. وهذه المسألة لها دلالة محزنة جدا. أن هذا الجيل وهذا الرعيل من المناضلين الحقيقيين الذين رووا بدمائهم أرض مصر حينما سيرحل، سنكتشف جميعا أننا قصرنا السبل المتعددة في أن نورث حركتنا إلى أجيال جديدة.

هناك لمسة الزعامة. وهي قضية هامة جدا وملاحظتي الحقيقية عن حركة الطلاب أنه حينما دخلها الوعي بالتنظيم تقلصت قدرتها على الحركة، وكان المفروض هو العكس . لأننا عندما كنا طلابا بدون تنظيم أو في الحد الأدنى من التنظيم .. كانت لدينا قدرة على العمل العميق في الشارع وكانت لدينا قدرة على المواجهة. وقدرة على الصدام وقدرة على التحرك وإيجاد حلول تحتوي على أشكال كثيرة من الإبداع لحل مشاكلنا. ولكن حينما مدت الحركة الماركسية أيديها إلينا لم تقدم لنا ما كنا نتصوره من خبرات وتجارب، وإنما نقلت لنا للأسف الشديد ما كان يمور داخلها من أخطاء ومن شللية ومن انقسامية .. ووجدنا أن هذا الجيل الجديد الذي لم يعش تجربة الأربعينيات بكل مشاكلها .. يواجه بعضه بعضا بنقائص هذه التجربة ويتحمل أعباءها وأوزارها ويعيش ويدفع ثمنا كان من الممكن أن يتجنبه لو كان تعامل معها بشكل أكثر تحررا.

الأمر الثاني أن هناك الآن حزب سياسي علني للحركة الوطنية التقدمية ومن المفترض والطبيعي أن هذا الحزب يضم كل كوادر حركة الطلاب الموجودين الآن .. لكن واقع الحال أن هذا الحزب لا يوجد داخله أي فرد ينتمي إلى قيادات حركة الطلاب. لماذا؟ وكيف يصل الحال بالحركة اليسارية في مصر إلى أن يكون هناك حزب ينطق باسم اليسار المصري يعاني من

الوحدة ومن العزلة، بينما هناك روافد عديدة كان يمكن أن تمده بدماء جديدة خارج هذا الحزب وتبحث عن شكل جديد للعمل أو تبحث عن صورة للتشكل داخله.

هل سيظل هذا الجيل بهذا الشكل؟ وأنا هنا لا أطرحها مسألة أجيال، لكن هل تظل هذه التجربة بكل مقدماتها مجمدة؟ سؤال خطير جداً أطرحه وأرجو أن يمس الحوار هذا الموضوع .. لأنه موضوع يخص مستقبل حركة اليسار في مصر. إذا لم نجد حلاً لأزمة الحركة السياسية اليسارية في مصر المتمثلة في تقوقع مجموعة من قدامى الحركة الثورية وعزلتهم عن الأجيال الجديدة التي تربت خلال السبعينيات والثمانينيات .. سنجد أنفسنا في مفترق طرق. كل منا يمضي إلى حال سبيله. والراية التي نتمنى أن تظل مرفوعة لن نستطيع رفعها لأن هناك خطراً حقيقياً داهماً يتمثل في انقطاع المدد وعدم امتداد التجربة وعدم انتقال الخبرات من جيل إلى جيل.

وإذا خيل لجيل أن يبدأ من نقطة متجاوزة بكثير ... سواء في الجامعة أو خارجها سيجد أن الطريق الذي كان يمكن أن يقطعه مستنداً على خبرات جيلنا والجيل الأسبق والأسبق طريق شبه خالٍ من هذه التجربة.

وقد عقب رئيس الجلسة **طه سعد عثمان** على المتحدثين في هذا الحوار قائلا:

في هذا الحوار لم يقولوا لنا شيئا عن وضع حركتهم مع حركة الإخوان. ولابد أن نستكمل الصورة استكمالاً حقيقياً لكي نتعرف على حقيقة الأمر وهل حركتنا موازية لحركة الإخوان أو من خلالها أو قبلها أو بعدها.



ولقد أثار هذا المحور مناقشات حامية بين المشاركين ربما لأنه يتناول الحركة السياسية منذ الستينيات والسبعينيات، ولاختلاف طبيعة جيل الأربعينيات والخمسينيات عن الجيل التالي، والرؤى المختلفة حتى بين جيل ثورة يوليو تجاه مجمل سياسات الثورة.

ولقد بدأ د.**أحمد عبد الله** تعقيبه فقال :

أنا مختلف مع أ. **أحمد عبد الغفار** فيما كتبه في الورقة المقدمة في ثلاثة أشياء - طبعا لست بحاجة إلى تكرار تقديري للرجل ومثابرته، ولعله طبعا من أفضل من عملوا مع مؤسسة ثورة يوليو في هذا المجال- لكن أنا أختلف معه في ثلاثة أشياء في عرضه للمسارالتاريخي في تكوين كوادر تنظيمات الشباب في ظل ثورة يوليو.

أختلف معه أولا في مسألة إشارته إلى أن ثورة يوليو أتاحت حقوقاً ديموقراطية للشباب. ولا شك أن الإنجازات الاقتصادية والاجتماعية لنظام ثورة يوليو التي لا يمكن إنكارها قد بذرت بذور البنية الأساسية لتطوير قدرات الشباب المصري بالمعنى الاجتماعي للكلمة. ومن ذلك: التعليم، ومراكز الشباب، ونشاط وزارة الشئون الاجتماعية .. إلى آخره. ساعدت جهاز الدولة والسلطة التنفيذية في سبيل مشروعات تنموية أفادت قطاعات عريضة في الأمة خصوصاً الطبقة الوسطى.. وامتدت حتى للطبقة العاملة، والفلاحين لكنني لست من أنصار أن نضفي كلمة الديموقراطية على كل إنجاز اجتماعي .. لئلا ينصرف الذهن إلى أن الديموقراطية الاجتماعية هي الوجه الوحيد للديموقراطية .. لأن التاريخ أثبت لنا أن الديموقراطية السياسية أيضا مهمة جنبا إلى جنب مع الديموقراطية الاجتماعية.

وعلى هذا فأنا أعتبر أن إنجاز ثورة يوليو بالنسبة للشباب أنها دعمت البنية الأساسية لإمكانيات تولد طاقة شبابية أفضل لمستقبل الأمة .. لكنها لم تكن حكومة ديموقراطية. بل لقد أضرت بقضية الديموقراطية بالذات بالنسبة للشباب.

النقطة الثانية هي مسألة الجبهة التي شكلت العالم القديم في منظمة الشباب. والحديث عن الجبهة لا ينصب فقط على فترة ثورة يوليو، وإنما أيضا على فترة الأربعينيات التي نحن بصددها، أنا أعتقد بصراحة شديدة أنه في تاريخ مصر لم تكن هناك جبهة حقيقية في أية مرة .. إلا مرتين بشكل نسبي مرة عند تولية محمد علي باشا .. فكان هناك نوع من جبهة النبلاء مع استخدام عواطف العامة، والمرة الثانية سنة ١٩٣٥. كان فيها نوع من ائتلاف القوى الشعبية والوصول لمعاهدة الشرف والاستقلال. أما دون ذلك فمن الصعب أن

نضفي عليه صفة الجبهة. بل إنني غير مقتنع بما قاله شهدي عطية الشافعي أو د. أنور عبد الملك في هذا الشأن. ذلك أن الجبهة لها معالم خاصة بالبرنامج السياسي المتفق عليه والتنظيم والميزانية أيضا. لكن كل ما وجد هو نوع من العواطف الجبهوية .. والدليل على هذا أن ثورة يوليو قام بها العسكريون مع أن الحالة في المجتمع في مصر كانت تسمح باستيلاء المدنيين على السلطة لو كانوا شكلوا جبهة. إذ كانت هناك ثلاث قوى رئيسية أو أربع كانت تكفي في الحقيقة للاستيلاء على السلطة. لأن شرعية النظام في الحقيقة كانت منتهية تماماً. فلو كنا تخيلنا جبهة من الطليعة الوفدية وقطاع أكبر منها داخل حزب الوفد، والمنظمات الشيوعية المختلفة، والإخوان .. أو قطاع منهم .. ولم تكن العلاقات بينهم قبل ١٩٥٠ / ١٩٥١ سيئة كما كانت في ٢١ فبراير.، والحزب الوطني القديم، والعناصر المستقلة، لكان هؤلاء هم الذين استولوا على السلطة ولم يكونوا مضطرين إلى أن يأتوا بالوفد في انتخابات يناير ١٩٥٠ باعتباره المنفذ الأخير للنظام ولا أن يفاجأوا باستيلاء العسكريين على السلطة في يوليو ١٩٥٢.

وعلى هذا فإن الجبهة لم توجد قبل الثورة ولم توجد في منظمات ثورة يوليو ١٩٥٢ من باب أولى ولم توجد في منظمات الشباب. كل ما في الأمر أن عبد الناصر باعتباره زعيماً شعبوياً عظيماً استخدم بعض الطاقات الفردية لمثقفين أفراد من مشارب مختلفة لتدعيم مشروعه الوطني والاجتماعي. استخدم عناصر من خلفية ماركسية بعد أن قص أجنحة المنظمات الماركسية .. وعناصر من خلفية قومية. فكان لديه عبد العزيز كامل، والشيخ الباقوري. والدكتور فؤاد مرسي. في الوقت نفسه.. إلخ. وهذا الأسلوب أقرب إلى فكرة الحصافة السياسية أو التكتيك السياسي في عمل من موقع السلطة. وقد وضح هذا في مجلة الطليعة في التعبير عن الماركسيين في الأهرام .. إلى آخره .. فكان هناك نوع من المساومة والترضية والتوافق في ظل أن الإمساك بالعصا هو دائما في يد المايسترو .. ما عدا ذلك لم تكن هناك جبهة .. ولا في منظمة الشباب .. ولا في وجود د. محمد الخفيف أو د. خليل حسن خليل أو كل الأسماء المعروفة.. إطلاقا بدليل أنه عندما شبت مجموعة من

الجيل الوسط في منظمة الشباب عن الطوق بعض الشئ من الناحية الفكرية حتى وليس التنظيمية . اتهموا ببناء منظمات معادية لثورة يوليو .. داخل منظمة الشباب نفسها ، وقبض عليهم وسجنوا .. مثلهم مثل أي مناضلين سياسيين . وهؤلاء يكونون المتمردين داخل منظمة الشباب وليسوا إنتاجاً لمنظمة الشباب.

★★★

النقطة الأخيرة تتعلق بالكادر الذي أنجبته منظمات ثورة يوليو للشباب وخصوصا منظمة الشباب الاشتراكي .. هذا الكادر الذي يتكلم عنه أ. عبد الغفار برومانسية بعض الشئ كانت فيه عناصر نضالية لكنها نضالية مساندة لدور التنظيم وليست متشددة وعندما طرح قدر من الخطوط الفكرية المتمايزة داخل التنظيم ضُرب بشدت وبلا هوادة.

ثم أوضحت التجربة بعد سقوط النظام الناصري واغتيال السادات فيما بعد أن قوام هذه الفترة تحديدا خليط من العناصر الوطنية المؤمنة بالفكر الاشتراكي الناصري والعناصر الانتهازية.

يعني بصراحة شديدة إذا نظرنا للمكون النهائي لجيل الأربعينيات نستطيع أن نقول إن هذا هو جيل المناضلين السياسيين حتى الآن في الأداء وروح النضال برغم أن نظامهم السياسي أخفق ولم يحقق النتائج المرجوة. وبرغم ما يمكن أن يقال إن اتجاههم الفكري جامد وخاطئ. وفي هذا الجيل نماذج نضالية مشرفة رغم أن مصالحها في الحياة اليومية لا تتطلب منها أن تناضل نضالاً سياسياً. من هؤلاء نبيل الهلالي مثلا. وفوزي حبشي الذي له مصالح في سوق العمل مازالوا يناضلون ولآخر لحظة وهم في مرحلة متقدمة من السن يحاول الكثير منهم تقديم أفضل ما عندهم ولو بصوت خافت في حدود ما تسمح به الصحة .. لا شك إطلاقا أن هذا الجيل فوق رؤوسنا جميعا بكل اجتهاداته.

أما جيلنا .. الجيل الوسط فلا يغلب عليه هذا الطابع النضالي السياسي. في الحقيقة هو جيل استطاع أن يتلائم مع التغيرات السياسية الحادثة في السلطة السياسية.. بمعنى أنه عندما مضى عبد الناصر وجاء السادات. أصبح عدد كبير منه ساداتيا .. وظل في أجهزة

الدولة سواء موظفين، وإداريين، ورؤساء نقابات. هذا جيل الأغلبية في أجهزة الدولة نفسها، لكنه ليس جيل نضال سياسي في الحقيقة. وهذا لا يمنع أن بعض عناصر هذا الجيل مازالت متشربة بروح النضال السياسي، ومازالت في محاولة لأن تؤدي حتى الآن. لكنها عناصر ظهرت بعد تجربة منظمة الشباب وليس أثنائها. وظهرت تحديدا مع انفجار ١٩٦٨ و١٩٧٢.ولم تكن منقطعة الصلة تماما بتجربة منظمة الشباب، لكنها تمثل جناح التمرد في منظمة الشباب من داخلها ثم التمرد خارجها. إنها العناصر التي نشأت في المخاض الوطني ضد الإنجليز، ثم ضد الاسرائيليين والأمريكان. هذه العناصر النضالية السياسية التي استمرت حتى الآن بشكل أو بآخر.

أما تجربة منظمة الشباب فقد استمرت فيها عناصر إدارية .. كوادر إدارية للدولة لا شك. عناصر واعية بماذا يعني الاستعمار وماذا تعني الرجعية وماذا يعني الخليج وماذا تعني مصر وما هو دورها في الخليج وما هي النظم السياسية .. إلى آخره. لكنها ليست عناصر مناضلة سياسيا .. عناصر حاولت أن توائم نفسها بسرعة مع التغيرات السياسية الحادثة.. إلى آخره .. وطبعا فيها عدد كبير من الانتهازيين أو العناصر السيئة للغاية. وهم كثيرون أيضا وليسوا قليلي العدد.

أريد أن أقول شيئا تعقيبا على كلام أ. عبد الغفار شكر بخصوص التنظيم الشبابي لثورة يوليو. ولعل كل ما أقوله سببه أنه كان نتاجاً لتنظيم سياسي أحادي. هذا لا يختلف كثيرا عن التنظيم الأحادي في روسيا السوفيتية.

يعني هذا درس من دروس التاريخ أي أن التنظيم الأحادي يجعل عصابة الحكم واحدة والأفضل التعددية لكي تتعدد العصابات على الأقل. هذا لمصلحة الشيوعيين في النهاية.

ولذلك يلزم تطعيم الفكر الاشتراكي بقدر حقيقي بالليبرالية السياسية. وهي مسألة لا مهرب منها. من أجل المزيد من المكاشفة والاندفاع إلى الحريات ومحاولة تتبع السابقين المتخاصمين.

أريد أن أقول نقطة أيضا بالنسبة لكلام الأخ أحمد بهاء. وربما أنه استشعر الحرج من ذكرها ولكني أرى أنه لابد من الصراحة.. وأقول لقد أخطأت المنظمات الماركسية في مصر أخطاء كبيرة فيما يخص تعاملها مع حركة الطلاب .. يعني فعلا كانت هناك أطروحة رومانسية،وأنا أرى أنها كانت صحيحة حتى في رومانسيتها لأنها مرتبطة بالشعور الوطني وهو أن يكون هناك حلف بين الطلبة والعمال. وهذا كان شيئا سليما جدا . من حيث الجو الوطني نفسه. حيث ميزان القوى . كيف تم هذا؟

بعض المنظمات الماركسية في الأربعينيات والسبعينيات معا افترضت أن تأخذ المقاولة. أي تكون هي الوسيط في هذا الموضوع كله. هي البداية التي ستولد عملية التحالف بين القوى الراديكالية الاجتماعية الممثلة للفكر العمالي سواء عمال أو مثقفين ثوريين، والقوى الوطنية الطلابية. وقد حدث هذا في الأربعينيات والسبعينيات. بجرعات زائدة عن الحد، ومازاد عن الحد انقلب إلى الضد. ولقد استشعرنا أن علاقة الكر والفر بين المنظمات التحتية في الحركة الاشتراكية وبين سلطات الدولة انعكس علينا في حركة الشباب، وكانت هناك محاولات لتشريكنا مبكرا. أي جعلنا اشتراكيين قبل الأوان، يعني حتى لم يعطونا فرصة عامين أو ثلاثة نمر بمرحلة شباب نفكر فيها كيف سنربط الشأن الوطني بالشأن الاجتماعي ونعطي للأمور براحها. كان الوقت مايزال مبكرا إذ كنا صغاراً في عمر (١٨) عاما أو (١٩) عاما أو عشرين وأكبر شخص فينا كان عمره (٢٢) سنة. وهو زين العابدين فؤاد الذي لعب دوراً مهماً جدا في الترابط بين شرائح الجيل الواحد. والدليل على أخطاء المنظمات الماركسية ما حدث في العام الدراسي ١٩٧١ / ١٩٧٢. الذي انفجرت فيه انتفاضة يناير ١٩٧٢.. كتعبير تلقائي للطلاب. وقتها كان الاشتراكيون المصريون لم يجمعوا صفوفهم، فكان كل الذي يفعلونه أنهم يأتون على باب الجامعة يقولون برافو (Bravo) يأولاد إن فيكم روحا وطنية. ويعطونا تبرعاً لنشتري سندوتشات.

العام الدراسي ١٩٧٢ / ١٩٧٣ كان كارثة لأن كل منظمة ماركسية عاودت بناءها بسرعة وكونت مكتبها السياسي على عجل وبدأت تصدر الأوراق للحركة الجماهيرية التي

تتبعها. والتي لم تكن في العام السابق تتبعها. فأصبحت تتبعها في عام وضحاه إذا جاز التعبير. وجدنا أن الطلبة يتعاركوا .. ما الموضوع يا جماعة: ما الحكاية؟ وجدنا أنه حدث نوع من التجنيد والاستقطاب، وجعل كل مجموعة طلابية تكون امتدادا لقوة خارج الجامعة وكان بناء هذه القوة نفسها غير موضوعي لأنه متعجل. أي حاولت في ظروف الفورة الوطنية للطلاب أن تنشئ شيئاً أيديولوجيا عماليا بسرعة. فعدم النضج من الناحيتين : عدم نضج التلقائية الشابة للطلاب وعدم نضج البنية التنظيمية والعمل السياسي للمنظمات الاشتراكية في تلك الفترة أدى لنتائج وخيمة في الحقيقة. كان لها تداعيات لسنوات طويلة. حتى من المرارات على المستوى الشخصي. وفي النهاية يلزم التأكيد على أنه لا حرج من مناقشة المثالب والعيوب التي وقع فيها المناضلون السياسيون باعتبار أن هؤلاء المناضلين ليسوا ملائكة وليسوا شياطين ولكنهم في النهاية من البشر.

بعد ذلك عقب **أ. أحمد عبد الحميد شرف** على ما دار في هذا المحور فقال:

الحقيقة إن مهمتي صعبة جدا لأنني سأتحدث عن حدث أهمله التاريخ إهمالاً كبيراً وهو مظاهرات فبراير سنة ١٩٦٨. ولا حدث وطني في الحركة الوطنية على طول تاريخها الحديث أهمل قدر هذا الحدث .. يعود هذا إلى النقطة التي أثارها د. أحمد عبد الله أخيرا أنه في تاريخ الحركة الوطنية كان دائما هناك صراع بين اتجاهين صراع التواصل وصراع الانقطاع في الحركة الوطنية.

أنا رأيي في صراع التواصل. أو فيما يسمى بتواصل الحركة الوطنية أنه لها أنصارها. لكن أنصارها حتى الآن هم أصحاب الصوت المنخفض أو الصوت الأقل ارتفاعا . بينما أصحاب الانقطاع هم أصحاب الصوت الأعلى ... سواء تم الانقطاع بالشعار الذي رفع بالأمس أن عبد الناصر صادر الصراع الوطني، قد تكون هناك محاولات لمصادرات الصراع. لكن هل يستطيع فرد أن يصادر الصراع. هذه هي القضية. لو أن هناك حركة وطنية حقيقية فلن تأبه بهذه المصادرة وستحول هذا الصراع إلى حقيقة موضوعية. وليس أدل على

ذلك من أن حركة الشباب ١٩٦٨ قادتها بالكامل عناصر من منظمات الشباب . فالمسئول الأول وهو أحمد عبد الحميد شرف (أنا) عضو لجنة مركزية في منظمة الشباب. المسئول الثاني محمد فريد حسنين وهو رجل أعمال الآن كان عضو لجنة محافظة القاهرة. المسئول الثالث هو رشيد رفعت وهو أخو الرفيقة رحمة رفعت وهو مقيم في كندا الآن. بالإضافة إلى اشتراك ما لا يقل عن ستين كادرا كان معظمهم من منظمة الشباب. نعم. هناك عناصر أخرى لم تكن من منظمة الشباب مثل د. فرج فودة. د. فرج فودة كان معاديا تماما للاشتراكية آنذاك، وكانت شعاراته الرئيسية ضد الاشتراكية في مظاهرات فبراير ١٩٦٨.

أنا أريد أن أقول إن هذا الدور بين الصراع والتواصل هو الذي جعل أيضا حركة السبعينيات حركة يقف أمامها الجميع لأنه كما قال د. أحمد بالضبط. أنه في حالة الإحباط اليساري وقبل إعادة التشكيلات وقبل ضغط الأحداث تصور الجميع أنه يمكن استبدال الحركة الوطنية كلها بالحركة الطلابية فقط. مع أن الحركة الوطنية كانت دائما في الفترة الحديثة تقوم على جناحين : جناح الحركة العمالية وجناح الحركة الطلابية. وليس صدفة أن يأتي ٢١ فبراير، أو أحداث ٢١ فبراير ١٩٦٨ من جناح الحركة الطلابية وجناح الحركة العمالية. وتثبت أن هذا الحدث أيضا أثار ردود فعل كثيرة جدا في هذا المجتمع.

في تقديري أن اعتبار حدث حركة فبراير ١٩٦٨ يرجع لثلاثة اعتبارات: أولا اعتبارها حركة تلقائية وعفوية كرد فعل لأحكام الطيران. وهذا خطأ بيّن لأن التحضير لأحداثها جرى قبل فبراير إذ أن النضال كان يتم منذ نكسة ١٩٦٧ داخل منظمة الشباب نحو إيجاد رأي آخر من قوى تمثل قوى الحركة اليسارية داخل المنظمة وكانت قد بدأت تلتحم باليسار وكان اليسار على علاقة وطيدة بزكي مراد منذ سنة ١٩٦٦. منذ ندوة «أفريقيا للتحرر الوطني والاشتراكي» التي عقدت في فندق البرج سنة ١٩٦٦ والتي عقدت بين الأحزاب الاشتراكية. ولم أكن أنا فقط كفرد، ولكن كان هناك زخم حقيقي، كان هناك أحمد عبد الرحمن، وإسماعيل شمس وكانت هناك مجموعة كبيرة بدأت تلتحم بالحركة الماركسية وبالذات القيادي المناضل الكبير زكي مراد .

في هذه الأثناء تم فعلا ضغط كبير من داخل منظمة الشباب لتسطير رأي معين للموقف. وفي نوفمبر ١٩٦٧ عقدت اللجنة المركزية لمنظمة الشباب. وفيها تم حوار حقيقي مع علي صبري. حول أن هناك رأياً متميزاً داخل الشباب. في هذه الأثناء قادت الطليعة أيضا من الخارج دعوة كبيرة جدا للتطبيق بين شعارين طرحا في المجتمع آنذاك بين ما يسمى بدعاة المحافظة على الثورة ودعاة الاستمرار للثورة. دعاة المحافظة على الثورة هم كتبة التقارير والمباحثين وما إلى ذلك.

ودعاة استمرار الثورة الذين يطرحون أيديولوجية .. ولقد أعددت كتاب عن حوادث ١٩٦٨ كلها سيننشر فيما بعد .. وقد أتيت بملف الطليعة كاملاً الذي حللت فيه مواقف .. في ١ نوفمبر ١٩٦٧ ... مواقف كل الطبقات : الطبقة العاملة والطبقات السياسية وطبقة الفلاحين والحزب الثوري والصراع الحقيقي بين هذا الشعار وذاك الشعار. وخلصت إلى أنه كانت هناك حركة ضاغطة في منظمة الشباب، اصطدمت بالجناح البيروقراطي في منظمة الشباب. ورفعت شعار التحرر في الجامعة ثم جاءت أحكام الطيران ونحن في اجتماع نعد لاحتفال ٢١ فبراير. وأعددنا برنامجا في جامعتي القاهرة وعين شمس يقوم على أربع نقاط: تأثير دور الحركة الطلابية في الحركة الوطنية، وأهمية ارتباط الحركة الطلابية بالحركة العمالية من خلال تحية احداث ١٩٤٦ وأهمية الشعار الذي طرحناه آنذاك «لحم» القيادة الثورية بالقاعدة الثورية على ضوء أحداث ٩ و١٠ يونيو التي يغفلها البعض، والتي تمثل حدثا بالغ الأهمية .. لأنه انتقل بالمبادرة الشعبية إلى نقطة الفعل السياسي حقيقة. النقطة الرابعة وهي المشاركة فيما يسمى باقتصاد الحرب وتثوير البلد وكان هذا الأمر يبحث في اجتماع في الدور العلوي لمطعم المدينة الجامعية يحضره طلاب من جامعة عين شمس وطلاب من جامعة القاهرة ومندوبون من الأزهر.

وحينما جاءت أحكام الطيران. كان الأمر مكتملا ومخططا.

الاعتبار الثاني لحوادث فبراير ١٩٦٨ أنها حركة من عناصر خرجت من عباءة السلطة وكأنها عناصر مجردة عن الصراع الاقتصادي الاجتماعي آنذاك. وهذا أيضا يدل دلالة

قاطعة على أننا لا نريد أن نذكر المضمون الاجتماعي للحركة .

أما الاعتبار الثالث في هذا الشأن أنها حركة ذات أثر محدود حيال التغيير في طبيعة السلطة المصرية. وهذا أيضا قول باطل لأن هذه الحركة أتت بأشياء كثيرة ليس أقلها بيــــان ٣٠ مارس وواقع الحال يقول إن هذه الحركة سبقها إعداد فعلي لإثبات أمرين .. الأول تكريس دور الحركة الطلابية في بنية الحركة الوطنية الديموقراطية المصرية عموما وتأكيد الدور المستقل لبعض قيادات منظمة الشباب عن أبنية السلطة ورغبتهم في استمرارية المبادرة والفعل الشعبي الذي أكدته انتفاضة ٩ و١٠ يونيو سنة ١٩٦٧.

ثانيا: وعي قادة الحركة بأهمية التطبيق بين شعار المحافظة على الثورة الذي ترفعه القوى البيروقراطية والمستفيدة من النظام، وشعار استمرارية الثورة على أساس حق المبادرة الثورية للحزب الوطني الشعبي والكوادر المنظمة وغير المنظمة. وهذه قضية كانت مطروحة في المجتمع المصري. وكانت معروضة على صفحات الصحف. أي كانت هناك قضية حقيقية..

هل الشعار المناسب بعد ١٩٦٧ هو المحافظة على الثورة أم استمرارية الثورة؟.

كان أنصار المحافظة على الثورة يطرحون الطرح البيروقراطي أنه لابد من تأمين الأوضاع ولابد من تأمين الاستقرار حتى نحافظ على الثورة. وهذا الذي ووجهنا به في التحقيقات .. أنا شخصيا تم التحقيق معي بواسطة لجنة ثلاثية استمرت في التحقيق معي (١٢) يوماً. يرأسها حسن أبو باشا وعضوية فؤاد علام وشخص إسمه رضا. لكن هذه اللجنة ظلت معي (١٢) يوماً تستجوبني (١٢) ساعة في اليوم سنة ١٩٦٨ في سجن القلعة. كان هناك منذ ١٩٦٦ مجموعة الطليعة العربية من داخل منظمة الشباب، التي هي مجموعة شوقي العقباوي ومجموعة أخرى مكونة من خمسة أفراد. سمير حمزه وصالح حمزه ومجموعة اتهموا بأنهم أخذوا ميثاقهم من مقالات صلاح عيسى التي كانت بعنوان (المسير للتغيير).

وثالثا أهمية هذه الحركة باعتبارها أول فعل جماهيري ونقدي للسلطة المصرية منذ أحداث مارس ١٩٥٤. وهي نقطة لا ينتبه إليها أحد.

منذ ١٩٥٤ لم يكن هناك حدث شعبي جماهيري. فعندما تخرج مظاهرة يشترك فيها ليس أقل من ربع مليون فرد وتستمر ثلاثة أيام. وليس كما قال أ. صابر بركات أنها كانت في البداية مظاهرة عمال. وفي اليوم الثاني قامت مظاهرة الطلبة لأن مظاهرة الطلبة قامت في نفس اليوم. وانقطعت المظاهرات يومين كاملين. يوم الاحتفال بذكرى الوحدة مع سوريا ٢٢ فبراير. وكان يوم الخميس، ثم يوم الجمعة. وانطلقت يوم السبت مظاهرة كبيرة اشترك فيها على الأقل ما لا يقل عن ربع مليون فرد، كانت السبب في بلورة خط الإصلاح الديموقراطي السياسي لثورة ٢٣ يوليو بصدور بيان ٣٠ مارس. وسواء نفذ هذا البرنامج أم لم ينفذ؟ فإن أي دراسة جادة تنظر إلى بيان ٣٠ مارس سوف ترى فيه الوثيقة التي تطرح فكرة الإصلاح السياسي أو الإصلاح الديموقراطي.

ولا يعني هذا أن حركة فبراير ١٩٦٨ لم يكن لها سلبيات. كانت لها سلبيات، وأهم سلبياتها هي ضرب منظمة الشباب الاشتراكي نفسها بعد فبراير ١٩٦٨ لأن أجهزة السلطة كلها وعلى رأسها جهاز المباحث العامة تصوروا أن منظمة الشباب تحولت إلى شكل متمرد بأكمله على النظام، وكان تجميد المنظمة أمر واقع إلى أن أعيد بعثها بعد بناء الاتحاد الاشتراكي على يد عبد الحميد حسن الذي كان في ذلك الوقت مجرد عضو عادي .. كان رئيس اتحاد جامعة القاهرة.

لقد أنعشت الأحداث القوى البيروقراطية؛ لأنه حدث تكتل فعلا من قوى السلطة بأكملها ضد فكرة التنظيم الشبابي. وضد فكرة ما أكده أ. عبد الغفار من أنه كان هناك منهج جديد ينظر للحركة الوطنية. أنا أول مرة أرى زكي مراد ولطفي الخولي يقدمه باعتباره زعيماً شيوعياً. قلت الله يقول زعيم شيوعي عيني عينك. كيف؟ ويقول وأنا أتحدث باسم الشيوعيين .. كنت غير متخيل.

علي صبري وهو يعلن القبض على مجموعة شوقي العقباوي قال لنا فيما معناه سأضرب الشيوعيين، وأنتم ليس لكم حجة كي تكونوا شيوعيين لأن الشيوعيين قبل ذلك كان لهم حق لأننا لم نكن قد عملنا الميثاق بعد والذي سيكون شيوعيا بعد الميثاق سنضربه.

ومع ذلك اتخذنا قرارات ذاتية. أنه كيف يكون شيوعيا من الباطن نتيجة رد الفعل هذا.

أنا أقول هذا الكلام لأنه حدث صراع حقيقي في النظام داخل السلطة آنذاك بالنسبة لهذه القضية.

غير أن هذه الاثار السلبية ساعدت على إعادة الفيضان الثوري ودخول الشباب كمرفد رئيسي للحركة الشيوعية والاشتراكية والدفع باستئناف حركاتهم المنظمة.

أريد أن أقول إنه لا يمكن أن يقلل أحد من أن الحركة الثالثة الشيوعية لم تقم بالدفع فقط من الشيوعيين القدامى. ولكنها كانت بالأساس بدفع من القيادات الشابة. وهذه حقيقة يسجلها التاريخ لم تكتب بعد كان الدفع الحقيقي من القوى الشابة. لدرجة أن بعضنا قال : إذا لم تكن هناك أحزاب سننشئ نحن أحزاباً.

النقطة الثانية استمرار عملية الفرز الثوري لبنية ثورة ٢٣ يوليو واستمرار عملية الفرز السياسي في المجتمع ككل. وهذه القضية التي طرحها بعض الرفاق وأثاروا بها من الشجون كثيرا. لأن القضية الآن هل الأمور سارت على ما يرام؟. ربما من موقعي كمعقب أريد أن أعقب على الحركة العظيمة التي انتشرت في السبعينيات في ١٩٧١ / ١٩٧٢ / ١٩٧٣. حتى ١٩٧٦ أصابها بعض غرور في ذاتها، وساعدها على هذا الغرور الحركة الماركسية ذاتها. التي وقعت في خطأ رئيسي أنها تصورت أنه يمكن عمل الثورة عن طريق الطلاب. فكانت أن أضرت بالحركة الوطنية كلها وأسلمتها حقيقة للاتجاهات الإسلامية أو لاتجاه الإخوان المسلمين.

وردا على كلام أ. عبد الخالق الشهاوي أنه إذا كانت كلية العلوم هي كلية الحركة الثورية سنة ١٩٤٦ فإنها كانت كلية جماعة الإخوان المسلمين في ١٩٦٨ وحاولت أن تضرب حركة فبراير ١٩٦٨ من خلال علاقة منظمة بين بعض قيادات منظمة الشباب وبين قوى اشتراكية يمنية وارتيرية وسودانية تم إخراجهم من المظاهرات في حركات يمكن أن تكون حركات سلطوية أو حركات قائمة على العنف، وتم الاستمرار في الحركة.

الاعتصام.

في النصف الثاني من ١٩٦٨ تركت كلية الهندسة لكلية الآداب. بدءا من العام الدراسي أكتوبر ١٩٦٨. وبشكل سريع جدا كانت هناك الانتخابات الطلابية ونزلنا. لست وحدي لكن كنت أكبر الناس سنا وقدمت ما يسمى ببرنامج انتخابي وقائمة انتخابية للانتخابات. ودخلت السنة التي بعدها أكثر من كلية. وهذا السبب في نجاح العديد من العناصر. التي دخلت بعد ذلك في الاتحادات الطلابية. سنة ١٩٦٩، ١٩٧٠، ١٩٧١ لأني كنت في الجامعة حتى سنة ١٩٧١.

وأنا لم أدخل منظمة شباب ولم أدخل في هذه السكة نهائيا. ولما كنا نصادر في معركة انتخابات اتحاد الطلبة. فأنا كنت معاديا بشدة ومازلت لما كان يسمى بالتنظيم الطليعي في الجامعة. وكانت المسألة أننا نختار أناساً من التنظيم الطليعي أو نختار أناساً لصوصاً .. أنا كنت أرى أن اللصوص أفضل. لأن اللصوص على الأقل نستطيع أن نمسك أيديهم، إنما الآخرون لا تفهم هل يأخذن أوامرهم من شعراوي جمعة وزير الداخلية أم شعراوي جمعة أمين التنظيم؟. ففي هذه الحالة كانت المسألة بالنسبة لي واضحة.

نأتي لمسألة اتحاد الطلبة. وهذا السبب أنه في يناير ١٩٧٢ رئيس اتحاد طلاب الجمهورية علاء حمروش تم تجنيده فجأة. يعني جاء الناس أخذوه من بيته وهو رئيس اتحاد طلاب الجمهورية وتم تجنيده قبضوا عليه لأنه كان يبدو أن شيئا مفاجئا سيحدث. فأخذوه .. وأثناء الحركة في ١٥ يناير وكانت الحركة واسعة.

وفي يناير ١٩٧٢ في حركة الطلبة اقترحت في مدرج كلية الآداب أن نشكل ما يسمى باللجنة الوطنية العليا للطلاب واقترحت طريقة اختيارها أن كل كلية تنتخب خمسة مندوبين. والخمسة مندوبين (اللجنة الوطنية لكل كلية) يجلسون مع بعض وينتخبون مندوبا واحدا يشكل ما يسمى باللجنة الوطنية العليا لطلاب جامعة القاهرة. وكان لي الشرف أن أكون أول ممثل في هذه اللجنة في أول انتخابات تمت في كلية الاداب في نفس اليوم. بعد انتهاء مؤتمر كلية الآداب ذهبت إلى كلية الهندسة واقترحت عليهم نفس الاقتراح وانتخبوا الزميل

ثم تكلم زين العابدين فؤاد معقبا فقال :

لن أقوم بأي تعقيب وإنما أريد أن أقدم قدرا من المعلومات التي أتيحت وقد لا تكون معروفة عند الكثيرين لأني كنت طالبا في الجامعة قبل أحمد بهاء وأحمد عبد الله بفترة أطول وقد أتيحت لي فرصة الاحتفال بيوم ٢١ فبراير من سنة ١٩٦٤ لسنة ١٩٦٨ احتفالا علنيا في صورة قصيدة تنشر سنويا يوم ٢١ فبراير في إحدى الصحف وكانت غالبا تكون صحيفة (الجمهورية).

في سنة ١٩٦٨ وكانت الرقابة على الصحف. قدمت قصيدة لصديقي عبد الفتاح الجمل تنشر يوم ١٥ فبراير تقريبا. وكانت تتكلم بالتحديد عن أن ثمانية عسكر شدوا واحد من المظاهرة وقتلوه وذهبوا ليتسلموا نيشان وأجاز الرقيب نشرها يوم ١٥ فبراير لتنشر يوم الخميس ٢٢ فبراير في العدد الأسبوعي وبعد طبع العدد وقبل التوزيع أدركوا أن القصيدة تعني مظاهرة ٢١ فبراير فأعادوا طبع العدد وتأخر توزيعه ستة ساعات.

أنا كنت في كلية الهندسة وتجربتها تختلف تماما عن تجربة كلية العلوم ففي كلية الهندسة تم اعتصام وكنت فيه. وأصدرنا بيانا .. أغرب بيان يمكن أن يتخيله أي أحد. إذ اتفقت قوتان مختلفتان تماما على بنوده، لكن لم تتفقا على أي سبب من الأسباب. وقبل البيان بيومين زار الكلية الدكتور عبد العزيز كامل. ورفع شعاراً خطيراً جدا يقول: تضيع سيناء ولا يضيع ديننا للأبد. وهو الرجل الذي جاء وزيرا بعد بيان ٣٠ مارس مباشرة.

اتفقت القوتان على مطالب خاصة بالحريات. كذلك حل الاتحاد الاشتراكي لأنه ليس فيه عمال أو فلاحين. أي برلمان الذي فيه عمال وهم السبب في الهزيمة. ونحن كان رأينا أن حل البرلمان وحل الاتحاد الاشتراكي لأنهم لا يعبران عن الشعب المصري لا عن العمال ولا عن الفلاحين. فاتفقنا على أن نضع المطلبين بدون أي شئ. هذا في البيان الصادر من اعتصام كلية الهندسة. يعني مطالب بدون بيان -لأننا لم نتفق علي البيان- إنما اتفقنا على مسألة الحريات. اتفقنا على مسألة حرية الصحافة. بمعنى أن تعود لأصحابها. أي ضد التأميمات وكذا. وهذا كان تيارا موجودا في هندسة القاهرة سنة ١٩٦٨ وهو المكان الذي تم فيه

أحمد بهاء. أي انتخبوا خمسة، والخمسة اختاروا الزميل أحمد بهاء ونفس الشئ تم في كلية الاقتصاد وانتخب الزميل أحمد عبد الله. وأعتقد أننا بدأنا من المساء من قبل الاعتصام في اجتماع اللجنة الوطنية في عدد من النقاط وباقي الكليات تمت بعد ذلك.

وكان وكيل النيابة يواجهني في ١٩٧٢ بصور من مجلات الحائط إن أنا كتبت قصيدة للتحريض ضد الحكومة القائمة وأن هذه القصيدة موجودة في خمسين مجلة حائط فالقصيدة هذه كانت منشورة في صحيفة الجمهورية سنة ١٩٦٦ هي قصيدة (مقاطع من الخميس الدامي ٢١ فبراير ١٩٤٦).

في اليوم الأول من الاعتصام كانت هناك محاضرة عن تاريخ الحركة الطلابية سنة ١٩٣٥، ثم ١٩٤٦، ثم ١٩٦٨ إلى أن وصلنا. وكانت نتيجة لذلك أن أخذنا قرارا أننا لو خرجنا خارج الجامعة نكون على شكل لجان وليس أفراداً أو واحداً يكون محاورا. ولذلك عندما ذهبنا نوجه رسالة لرئيس الجمهورية. ذهبنا لجنة وعندما ذهبنا للاتحاد الاشتراكي وجهنا رسالة، ذهبنا لجنة. عندما ذهبنا للبرلمان وجهنا رسالة وذهبنا مجموعة. وليس صدفة أننا نحن الثلاثة الذي أتيح لنا أن نتكلم .. وهكذا.

المهم ذهبنا مجموعة للاتحاد الاشتراكي وكان أمين الاتحاد الاشتراكي سيد مرعي وكان مدير مكتبه د. أسامة الباز .. الذي قابلناه يومها لترتيب الموعد. والذي قابلته بعد القبض علينا وقال لي الكلام التالي، د. أسامة الباز قال بالنص : قال هذه الحكومة إرهابية كيف يدخل البوليس يكسر الباب ويقبض على الطلبة يعمل من شوية عيال مجموعة أبطال هذا أسلوب خاطئ .. أنتم بؤرة يسارية أخلق أمامها بؤرة يمينية .. أنت تتكلم .. أعطي الآخر مطواة .. اليميني يقتل اليساري .. يدخل البوليس محققا هذه رؤية أحد الناس المسئولين عن المطبخ السياسي في مصر ويهمني أن أقولها.

النقطة الثانية أنه ونحن في الجامعة فوجئنا بعدد من الأصدقاء اليساريين عرضوا عليّ عرضاً تاريخياً .. أن اللجنة تستمر إذا نجحتم في الاستمرارية في الاعتصام حتى يوم الأحد. وهناك جلسة للبرلمان ستدعى أنت وأثنان لحضور الجلسة. وسيكون هذا اعترافا ضمنيا

من الحكومة باللجنة وأنه تقابلوا د ، عزيز صدقي قبل أن يقول بيان الحكومة ويضمن بيان الحكومة بعض الضمانات التي تقولونها.

هذا الموضوع رفض فورا .. وهذا للناس الذين يريدون أن يكتبوا حركة التاريخ ممكن المرء يقول تفاصيلها .. إنما رفض فورا .. وعندما ذهبنا للبرلمان صيغ بيان مشترك ما بين اللجنة والبرلمان . الذي صاغ البيان المشترك نحن الثلاثة بالإضافة للدكتور جمال العطيفي وكان وكيلا للبرلمان في هذا الوقت. وأيضا في البرلمان كان معارضا بشدة لنشر أي شئ عن بيانات الطلبة. وقال أنتم تضربون فكرة التنظيم الواحد في مقتل لأنكم تطالبون بتنظيم مستقل. وهو كرجل في الاتحاد الاشتراكي لا يمكن أن يوافق على ذلك.

بعد ذلك تمت الموافقة على أنه يعد بيان وأذيع أن البيان نشر. وأنا أستشهد بحسين عبد الرازق ومصطفى بهجت بدوي وآخرين الذين كانوا في الصحف .. أنهم جاءوا وقالوا لنا إن البيان نشر فعلا ونزل في الصفحة الأولى، وربما كان هذا السبب الأساسي في أن عديدا من الطلبة يومها ذهبوا للبيوت وجدوا البيان نزل في الصحف. وعندما جاءوا قبضوا على الناس في الاعتصام الذي كان فيه خمسة وعشرون ألف شخص . قبض علي ألف وخمسمائة شخص فقط. لأن ناساً كثيرين كانوا ذهبوا للبيوت وكانوا قادمين في اليوم التالي.

★★★

وبعد هذه التعقيبات الغنية، والمثيرة في الوقت نفسه بدأت المناقشة من الحضور وتكلم **هاني الحسيني** فقال :

سأبدأ أولا في سرد الوقائع التي عشتها. وثانيا سأعقب على الأوراق بإشارات سريعة. وفي النهاية سأختتم حديثي بتعليق عام من وجهة نظري.

فيما يتعلق بالوقائع أنا كنت في هذا الوقت طالباً في تجارة عين شمس وكنت المسئول الأول عن منظمة الشباب في كلية تجارة عين شمس بعد سفر المسئول الرئيسي الذي كان

أمين المنظمة د. محمد رشاد الحملاوي وكيل كلية تجارة عين شمس الآن.

من حيث المعلومات والوقائع . المظاهرات فعلا بدأت بحركة عمالية في حلوان وكان هذا يوم خميس. وكان عبد العزيز حجازي عميد الكلية، دائم الاتصال بالمسئولين السياسيين سواء في الاتحاد الاشتراكي أو في منظمة الشباب.

في الساعة السابعة صباحا جاء لي تليفون على الكلية. لا أذكر من أبلغني أن في حالة خروج أية مظاهرات طلابية فعلي وحدة منظمة الشباب بالكلية أن تنضم لهذه المظاهرات.

بعدها بربع ساعة قابلني شخص اسمه محمد سامي كان مدرسا في الكلية وكان مسئول الاتحاد الاشتراكي وأبلغني أن لديه معلومات أن منظمة الشباب قد تقوم بعمل اليوم نتيجة أحكام الطيران وأنه يبلغني بصفته اتحاد اشتراكي. هذه واقعة.

والواقعة الثانية أنه في حوالي الساعة الحادية عشرة كنا في مدرج علوم عين شمس في انتظار محاضرة. انطلق أحد الطلاب العاديين الذين ليسوا من اتحاد الطلاب أو من منظمة الشباب، وهتف قبل ظهور المحاضر، ووقف وقال حدث كذا وكذا وأننا لابد أن نخرج ياجماعة ولابد نتحرك ولابد نعمل شيئا. فتحرك الطلاب فورا. وبدأت أنا ومسئول آخر بمنظمة الشباب نتحرك ونحرك مجموعة من الطلاب.

بمجرد أن خرجنا انضمت لنا القاهرة وكانت كلية تجارة عين شمس بالمنيرة آنذاك. في نفس الوقت أنا كنت مندفعا أنزل الطلاب من (Sections) فقابلني د ، عبد العزيز حجازي عميد الكلية. فقال لي : ما الأخبار يا هاني؟ هناك طلبة تتحرك ونحن خارجين ولا أحد يمنعنا .. فقال لي .. دع الطلبة يخرجوا وائتلفوا جميعا واخرجوا كلكم وتوجهوا إلى مقر جامعة عين شمس في العباسية.

في هذا اليوم. د. عبد العزيز حجازي دعا فريق الجوالة وبعض الأسر على ما أذكر إلى حفلة سمر أداره بنفسه هو وعلي لطفي ود. عبد المنعم رياض.

نحن اندفعنا في حركتنا واستمررنا في المظاهرات وقبض على البعض عندما شكلنا

اللجنة الوطنية للدفاع عن الطلبة .. كانت هناك أكثر من لجنة موجودة .. بمعنى أنه كانت هناك اللجنة التي تكلم عنها زين العابدين وكانت هناك لجنة أخرى التي كنا فيها .. وهذه في سبيل التوثيق سأذكر أسماء اللجنة .. د.علاء حمروش د. هناء محمد علي كريم، شقيقة د. كريمة كريم والمرحوم د. محمد حسن عبد الكريم كان أستاذ مالية عامة .. د. محمد إسماعيل من حقوق القاهرة .. ويعرف باسم محمد إسماعيل الزعيم .. وعادل بدوي منصور ومهندس معتز الحفناوي .. أ. أحمد شرف كان انضم لنا أيضا أمين اتحاد طلاب .. هذه الأسماء التي ذكرتها كنت أنا منظم اللجنة وهذه اللجنة في بعض الوقائع التي سأذكرها الآن. منها وقائع طريفة خاصة بمجلس الشعب أيضا. أننا ذهبنا وفي غرفة الحرس انتظرنا. ولكن نحن تنبهنا مبكرا، فجرينا من شارع مجلس الشعب إلى أن وصلنا لنقابة المحامين. وأذكر أن نقابة المحامين كان لها شرطة على شارع رمسيس .. بمجرد أن جرينا وقلنا نحن الطلبة .. نحن كذا .. خرج لنا المحامي المعروف ماهر محمد علي، وانفعل جدا وبكى وانهار بشكل واضح جدا .. وأخذ يردد تعبيرات عن ١٩٤٦، واستقبلونا استقبالا كبيرا جدا واحتضنونا.

أيضا نحن ذهبنا لروز اليوسف. كان رئيس التحرير أ. أحمد حمروش وقابلناه ونحن نتكلم معه ونعرض عليه مواقفنا ومطالبنا. إلا أنه نصحنا بالاتصال بالسيد وزير الداخلية. وقام فعلا مسك التليفون ليكلم وزير الداخلية فانفعلت هنا كريمة وشتمته ..فانسحبنا.

هذه اللجنة كانت لجنة من ضمن لجان أخرى. أعتقد كانت هناك لجان متعددة في الاسكندرية والمنصورة.

الشئ الثاني في ١٩٦٨ بيان ٣٠ مارس وفي رأيي أنه جزء من المناورة السياسية وفي هذه الفترة كان هناك صراعات فوق .. وكانت هناك دائما قصة مشهورة للاتحاد الاشتراكي .. كانت هناك أمور كثيرة لا نفهمها. أذكر أن أحمد كامل ذات مرة دعا عدداً من قادة المنظمة البارزين لاجتماع سري للمنظمة، وأنا شخصيا ذهبت لهذا الاجتماع، وبعدها بيوم حضروا وأذكر منهم ماجد جمال الدين أخو عبد الأحد جمال الدين، كان مسئولا في

المنظمة. بعد هذه الحكاية بيومين تم نقل أحمد كامل محافظا للمنيا .. وتمت إقالة شخص اسمه أحمد عبد الفتاح وكان فيها كلام عن تنظيم ثوري ..

الجزء الثاني في ١٩٦٨ المهم .. حدث في نوفمبر ١٩٦٨ حيث اتهمت عناصر نوفمبر ١٩٦٨ كما تحدث أحمد بهاء الدين في ورقته بالتجسس وبالعمالة وحدث فيها عنف .. نحن في فبراير ١٩٦٨ لم نعامل بعنف. كان فيها اعتقالات، لكن لم نعامل بعنف.

ثم جاء دور **أبو العز الحريري**، في التعقيب على هذا المحور .. «الحركة الطلابية والعمالية بعد ١٩٤٦» حيث قال :

هناك ملحوظة أولية بمناسبة الكلام عن توثيق الحركة الطلابية والعمالية.

أولا الكلام عن الحركة اليسارية يقال باعتبارها حركة منظمة موحدة كبيرة الحجم تغطي أرجاء الوطن ويتم تقييمها على هذا الأساس. على حين أنها لم تكن كذلك في يوم من الأيام. فالتقييم على هذا الأساس ظلم لها. لأنه لو كانت كذلك كان المفروض تحدث أشياء وأشياء وهو ما لم يحدث.

أيضا على الجانب الثاني بالنسبة للحركة العمالية لم يكن في الحركة العمالية رغم يساريتها أيضا تنظيم موحد يضمها كلها. وكان التنظيم النقابي كما هو الآن لكن تداعياته منذ ١٩٦٧ عندما أوقفت انتخابات العمال بسبب النكسة.

وبالتالي فإن التقييم للفترة السابقة على أساس أن هناك تنظيماً موحداً هنا وتنظيم موحد هنا سيأتي بنتائج غير سليمة ويظلم الناس التي كانت موجودة على الجانبين ..

والحقيقة أنه لا أحد يزعم أنه كان هناك جسما معينا يقود الحركة بشكل منظم وفي توقيت واحد وبتوجيهات واحدة في كافة أنحاء الجمهورية.

وعندما نطلق «الحركة الطلابية» على ما حدث فإن هذا يعني أنها كانت حركة طلابية شاملة. هذا ما لم يكن لأنها كانت متفرقة. وأيضا نفس الشئ يقال على الحركة العمالية فيعتقد أنها شاملة، على حين أنها كانت في الحقيقة نضالات متفرقة هنا وهناك. والتفرق لا

يعني عدم التأثير. هناك تأثير من حلوان لاسكندرية لشبرا. لكن في النهاية أيضا المحاولات ليست مترابطة وفق مخطط معين وتنظيم معين.

هذا يجرنا لفكرة التواصل التي أثيرت. إنه لا يوجد تواصل بين الأجيال. وبصرف النظر عن عامل السن وهو عامل مهم. إنما أنا رأيي أنه لو كانت الحركة منظمة بحجم أكبر ومستمرة، كان التواصل حدث، إنما لأنها ليست منظمة وحجمها ليس كبيرا. وبالتالي الضربات التي تلاحقت عليها أصابت الحركة اليسارية بشكل عام أو الحركة الطلابية أو الحركة العمالية أيضا بشكل خاص. أدى في النهاية إلى تحجيمها بشكل كبير.

العملية التي قامت بها ٢٣ يوليو التي هي تأميم الصراع الاجتماعي على الجانبين أدى إلى شل الحركة العمالية، وأنا سأتكلم في هذه بشئ من الإفاضة بعض الشئ.

يعني مثلا الحركة النقابية منذ ١٩٦٤ امتدت حتى سنة ١٩٧١ .. وكانت الفكرة التي تقال في هذا الشأن أنه لاصوت يعلو على صوت المعركة .. وبالتالي أممت العملية الانتخابية، وخلال هذه الفترة فإن معظم القيادات التي تولت رئاسة اتحاد العمال والمجلس التنفيذي لاتحاد العمال ومجالس النقابات العامة هي نشأت في هذه الفترة تحديدا واستمرت تسيطر على التنظيم النقابي .. وبالتالي حركة العمال في الفترة الممتدة من النكسة بالذات أو من ١٩٦٤ حتى الآن هي بقدر من التأمل مخطط متواصل لتفريغ الحركة العمالية من قيادتها الطبيعية الممثلة في تنظيم نقابي يأتي بشكل ديموقراطي حقيقي يعبر عن مطالب العمال في المواقع العمالية المختلفة.

وإذا كان الزملاء تكلموا عن ١٩٦٨ بالنسبة للحركة الطلابية والتي توقفت بدرجة كبيرة بعد ١٩٧٣. فإن هناك مرحلة أخرى في الجامعة.

ففي ١٩٧١ بالنسبة للاتحاد العام للعمال .. معروفة أحداث هاشم في السودان التي نتج عنها خلع عبد العظيم المغربي والمجموعة التي كانت معه .. وبدأت فكرة استبعاد العناصر المتعلمة من الحركة العمالية. بحجة أن هذه فئات حساسة على الحركة العمالية.

النقلة الثانية في الحركة العمالية كانت قانون النقابات الذي صدر سنة ١٩٧٦ والذي

تم بمقتضاه استبعاد شبه كامل للعناصر المتعلمة من التنظيم النقابي.

يعني أن التقييم لكي يكون حقيقيا خلال هذه الفترة لايجب أن يأخذ جزئيات محددة هنا وهناك فقط ولكن لابد أن تجمع هذه الشهادات من مواقع مختلفة. بل أن الذي يمكن أن يصدر في كتاب عن هذه الندوة سيكون رصدا قاصرا. لأنها إلى حد ما شهادات متفرقة وليست شاملة. إنما لو هناك محاولة لبذل جهد لتجميع هذه الشهادات من مواقع مختلفة. إذن يمكن أن تتكامل الصورة، وإلا سيكون التسجيل هنا تسجيلا قاصرا على أجزاء معينة ومن أفراد معينين وفي مواقع ليست شاملة سواء في الحركة الطلابية أو في الحركة العمالية. الملاحظ أيضا أنه بالنسبة للتثقيف السياسي الذي اتبع في الاتحاد الاشتراكي كان في جانب ومنظمة الشباب في جانب آخر. وأن التثقيف السياسي الذي درس للعمال في هذا الوقت كان تقريبا يبعدهم عن الاندماج الحقيقي للحركة النقابية العمالية واستبعاد فكرة الحركة العمالية بمفهومها الذي نقصده وهذا أيضا كان أحد الأسباب .. بجانب إيقاف الانتخاب هذه الفترة الطويلة كلها. وبجانب التدخل الإداري والأمني في العمليات الانتخابية المتوالية بالنسبة للتنظيم النقابي.

في النهاية أنا أعتقد أنه علينا أن نرصد هذا وندرسه ونضعه أمام الأجيال الموجودة ونرى ما الذي يمكن أن يتم في الفترة القادمة. وربما في وقت آخر نرصد مجموعة المتغيرات التي حدثت في خلال فترة الانفتاح وتأثيرها على الجانبين. يعني الطلبة اليوم هل هم بالمفهوم الذي كان موجودا في السابق؟ هل المجتمع النقي الذي كان موجودا في الأربعينيات، أو المجتمع البكر إلى حد ما الذي كان موجودا في الأربعينيات الذي نشأت في وسطه الحركة الطلابية وأعطت تأثيرها هو المجتمع الموجود الآن؟ هل مجموعة القيم التي تسود المجتمع اليوم هي التي كانت موجودة أم اختلفت؟ وما مدى انعكاسها على الحركة الطلابية؟ وأيضا انعكاس الوضع الاقتصادي والاجتماعي الأسري بالنسبة للطلاب على حركتهم وعلى تطلعاتهم وعلى نظرتهم للقضية الوطنية والاقتصادية والاجتماعية. لأننا لو وضعنا هذا في اعتبارنا سنرى كيف سيكون مردود الحركة الطلابية وأين سيذهب؟ وماذا ستكون ممارساته؟.

على الجانب العمالي هناك مجموعة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في الفترة الأخيرة والتي تستكمل الآن .. والتي أصبحت تقتضي نظرة جديدة لما هو مطلوب بالنسبة للحركة العمالية. ما المطلوب؟ ليس مطلوباً طبعا الآن أن نرصد الوضع الاقتصادي والموقف النضالي العمالي، الذي يمكن أن يكون مطلوب القيام به فقط سيكون رصد للذي مضى، دون أن نعمل استشراف للقادم في المستقبل.

وبعد الشهادات التي قيلت في هذا المحور والتعقيبات التي قدمت بدأت مناقشات كثيرة حول ما أثير وقد بدأ **هاني الحسيني** المناقشة بقوله إن الوقت لا يساعد على الحوار الحقيقي وربما يكون هذا راجع إلى الشعور بعدم الاستطاعة للخوض في مسائل معينة. ورد **عبد الخالق الشهاوي** أن المناقشات بشكل عام في أي ندوة لا تعطي كل شئ والناس قد تتحاور فيما بينها فيما بعد : وقد اتفق **فخري محمد فخري** في أن الاختصار الشديد يؤدي إلى إهدار الكثير من الحقائق لا تمكن المحلل بعد ذلك أن يصل بتقييم يفيد الحركة الثورية كلها مستقبلا. ولقد أسقطت الكثير من الحقائق لأن البرنامج مزدحم يحتاج إلى أسبوع وليس إلى يومين. وفي هذه النقطة قال **عبد الواحد بصيلة** أنه لو كانت قدمت أوراق عمل ووزعت قبل الندوة بوقت كاف لاتسع المجال للمناقشات وللإضافات لكن الذي حدث أنه لم تقدم كل الأوراق ولم توزع إلا يوم الجلسة، وقال: المجال يسمح لأي أحد بتقديم أية إضافات أو شهادات مكتوبة في بعض النقاط فمثلا موضوع طليعة الاشتراكيين كان يجب أن يكون ضمن الموضوعات الموجودة لأنه عبارة عن تنظيم نشأ في فترة الستينيات لفترة طويلة، وكان يرصد ما كان يجري في منظمة الشباب من جهد وعمل. وهذا الرصد يتم من خلال لجنة التوثيق وليس الندوة.

وهنا أضاف **هاني الحسيني** الواقعة الآتية التي حدثت في ١٩٦٩ وهي أن : الاجتماع الوحيد الذي حدث –على حد علمي– من جانب الحركة الشعبية، كان احتجاجا ضد مبادرة روجرز من طلاب جامعة عين شمس أذكر منهم أسماء أ. محمد عيد أ. محمد عبد الغفار وهو في وزارة العمل. السيدة فاطمة الزفتاوي وأ. حسنين كشك وسمية عدلي. كنا مجموعة

كبيرة ممتدة ما بين عدد من كليات الجامعة. وأصدر بيان ضد مبادرة روجرز. وتم القبض على عدد من الناس. ولم يتم الإفراج عنهم إلا في ١٩٧١ بعد أن جاء السادات بفترة.

أما فيما يتعلق بورقة أ. أحمد بهاء شعبان فأنا أتفق معه في النصف الأول منها بدرجة كبيرة وأضيف أن المنظمات الماركسية هي أحد عوامل عدم إنهاض التنظيم المستقل للشباب أو الحركة الشبابية الديموقراطية لأنها خلقت في بعض الأحوال أشكالاً شبابية أو تبنت بنفسها التعبير عن الحركة الشبابية بصورة أو بأخرى ولم تكن هذه تعطي الفرصة لإقامة أشكال ديموقراطية حقيقية منطلقة من واقع الحركة الشعبية للشباب أو الطلاب بشكل مستقل سواء عن سلطة الدولة أو سلطة الأيديولوجيا.

أما بالنسبة لورقة أ. عبد الغفار شكر أنا لي فيها تعقيبان . التعقيب الأول يتعلق بالعملية الديموقراطية. لقد حاول أ. عبد الغفار شكر أن يعبر عن أن منظمة الشباب مثلت حالة من المقرطة الداخلية، وبالتالي خلقت كادر وخلقت إمكانيات وخلقت لبنات لقيادات جيدة وأنها خلقت آلية معينة لخلق زخم من جيل شبابي معين.

لكنني أقول إنه ستبقى دائما الديموقراطية متعلقة في أحد أهم أوجهها بالعملية المؤسسية. والعملية المؤسسية أصبحت عقيمة في ٢٣ يوليو تماما. وهناك إجراءات كثيرة الكل تحدث فيها، وأنا أضيف إليها ويكفي الإشارة هنا إلى القانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ الخاص بالجمعيات والمؤسسات الأهلية. هذا من أهم القوانين التي جعلت الحركة الشعبية الحقيقية سواء الشبابية أو الطلابية أو النسائية أو غيرهاعقيمة وكذا قوانين الشباب والرياضة. كل قطاع كان له قانون لتقييده ويدار بواسطة الدولة. وبالتالي فإن منظمة الشباب كانت في النهاية تديرها الدولة فعليا. أقول هذا رغم أني من قادة منظمة الشباب وأعتز بتاريخي فيها وتاريخها وأعتز بأشياء كثيرة جدا لكن التفسير سيختلف.

الملحوظة الثانية تتعلق ببناء الكادر .. أ. عبد الغفار يؤمن بتربية الكادر من خلال العمل المنظم لكن التكوين الحقيقي يتم من خلال الممارسة الديموقراطية ومن خلال ممارسة حقوق الديموقراطية ومن خلال مؤسسات مستقلة معبرة بلا قيود. ولم يكن مصطفى كامل

متربيا ولا غيره ولا غيره.

تكوين الكادر لا يتم بطريقة الكادر السياسي يمكن يحتاج كذا وكذا. ويمكن أحيانا الكادر السياسي يكون في حاجة لآليات عمل يبدأ من خلال أو يكون نفسه من خلال وجوده التلقائي أو العملية غير العمدية وهو يدير نشاطه السياسي أو يمارس دوره من خلال مؤسساته.

ثم أخذ **مصطفى عبد الغفار** الكلمة ليعقب على مختلف جوانب المشكلة المثارة فقال إن الزميل صابر مع تقديري الشديد للجهد الذي بذله نسى أن يذكر صدور القانون رقم (٨) سنة ١٩٥٨ الذي اشترط موافقة التنظيم السياسي للترشيح للنقابات العمالية وهي نقطة مهمة جدا في إطار محاولة تعقيم الحركة النقابية.

يجب توثيق إضراب عمال النقل للسيارات الذي قطعوا به شريط الترام الذي تسبب في نقل أحمد عرابي وزملائه.

أما فيما قاله أ. عبد الغفار شكر من حيث الموقف من أعضاء منظمة الشباب في حلوان فإن العمال عقدوا اجتماعا لمدة أسبوع ليقولوا موقف العمال من الميثاق وانتظروا عليهم لآخر ورقة تكتب على الماكينة ثم قبض عليهم، وأذكر منهم إسماعيل عبد الخالق وهذا موقف أيضا معادي.

يمكن والحقيقة أننا نحن شباب الحركة النقابية والعمالية كنا نحضر الاحتفالات التي كان يقيمها الطلبة في نادي الفكر الاشتراكي تحديدا سواء بدعوة أو من غير دعوة وكنا نلتحم معهم بشكل أو بآخر.. ونجمع التبرعات ونوقع على بيانات ونوزع بياناتهم وسط زملائنا العمال في مناطق مختلفة.

وتنبغي الإشارة أيضا إلى محاكمة طلاب عين شمس محاكمة عسكرية مع الشيخ إمام وسجنهم سنتين.

وينبغي أن نعرف الكثير أيضا عن الموقف في الاسكندرية من حيث حركة العمال والطلاب لأنه من الواضح التركيز على القاهرة. وكأن النضال في مصر لا يوجد. إلا في

القاهرة (جامعة القاهرة وعين شمس وشبرا الخيمة وحلوان) وهذه مسألة في منتهى الخطورة وسيظل الموضوع مبتورا ولن نستفيد منه خاصة وأن أمامنا مجموعة من النضالات تنتظرنا أكثر مما كان في ١٩٤٦. ومجموعة من الإجراءات والعنف والتشريد تنتظرنا كثيرا. ولا مفر من أن نستدعي الماضي وخبراته التي انقطعت في الحركة العمالية منذ أن تم مصادرة الحركة النقابية وقانون المدعي الاشتراكي والذي من حقه أن يتأكد من جدية أوراق الترشيح وسط (٥٢) ألف مرشح في الدورة النقابية ،لأن استدعاء الماضي وخبراته يعلمنا كيفية التضامن وكيفية مواجهة أصحاب المصانع. ولا يجب أن ننسى في إطار التوثيق دور نقابة المحامين ونقابة الصحفيين كما تجب الإشارة إلى المرحوم عبد الله الزغبي لأنه كان ممثلا لنا كعمال حين تقيد حريتنا جنبا إلى جنب وكتفا بكتف مع أ. نبيل الهلالي ومع الشهيد زكي مراد.

ثم تكلم **خالد حمزه** في موضوع الديموقراطية مؤكدا أن السيئة الواحدة تذهب جميع حسنات ثورة يوليو ١٩٥٢ وهذه السيئة هي .. العداء للديموقراطية التي ذهبت بإنجازات سلطة يوليو التي قامت بها الأجهزة .. نفس الأجهزة هي التي أجهضت هذه الإنجازات. لأنها إنجازات قامت بها أجهزة معادية لحركة الجماهير، بل إن منجزات الحزب الشيوعي السوفيتي.. سقطت بسبب معاداة الديموقراطية. ومن عجب أن بعضنا ليس مدركا لأهمية الديموقراطية سواء في حركة الجماهير أو داخل التنظيمات السياسية «لازال البعض يتكلم حتى اليوم عن منجزات تمت في معاداة للديموقراطية .. كيف يمكن لنظام معادي للديموقراطية أن ينشئ كادر ديموقراطي .من يستطيع حل هذه المشكلة؟.

وهنا تكلم **فخري محمد فخري** قائلا إننا لن ننسى أبدا في فترة ١٩٦٩ قضية أزمة الديموقراطية في مصر . كانت الحلقة الرئيسية التي تحكمها منذ بدايات الخمسينيات وكانت هناك أقلية داخل الحركة اليسارية المصرية تتحدث عن أزمة الديموقراطية وأشهر القضايا التي قدمت في أعقاب المعارك التي سردت في بحر الستينيات الفريد في تسلسل أحداثه .. ولم نلق السلاح قط. بالرغم من قضايا الانهيارات الكبرى التي كانت في الستينيات .. هناك أقلية لها ثقلها ووزنها قد رفضت هذا بإصرار واستمرت .. وفي أعقاب النكسة مباشرة كنا

أمام مجلس الشعب على رأس هذه المظاهرة وكانت ترد على هتاف «يا جمال تعالى خدها تاني» .. إلى آخره بهتاف «قف مكانك لكي نحاسبك» وفجرنا قضية الديموقراطية بعدها داخل الحركات العمالية وفي داخل الحركة الطلابية. ولن ينسى التاريخ أنه في فبراير ١٩٦٩ قبض على عدد من المتمردين الذين رفضوا انهيارات الستينيات وكان من هؤلاء المرحوم محمد عباس فهمي، وصلاح عيسى، وعدد من الرفاق والزملاء. وجاء إلينا في هذا الاعتقال نجاتي عبد المجيد الكادر العمالي المعروف كان كل هذا نتيجة إصرارنا على أنه لا توجد أية معركة في هذه المرحلة إلا وكنا نؤكد أن الديموقراطية ليست إضافة كمية لهذا النظام ولكنها إضافة كيفية إسقاطه من جذوره. وتوالت الاعتقالات في ١٩٧٥ وعلى طريق توحيد الحركة اليسارية المصرية .. قبض على عدد من الزملاء، منهم المرحومان عبد الله الزغبي ود. مختار السيد وأنا. وكانت قضيتنا الأساسية كيف نعيد تأسيس حزب شيوعي في مصر .. يرفض انهيارات الستينيات تماما ويقيمها تقييما صحيحا وكذا وصفقات البيع والشراء التي تمت .. ويجب أن تقال مثل هذه الأمور بشكل واضح ومحدد وجاد. إذا كنا نريد التوثيق حتى لاتكون من وجهة نظر واحدة. هناك وجهات نظر يجب أن تطرح وستطرح. ولم نلق أبدا السلاح للحظة وهناك عدد من الزملاء رفضوا على الإطلاق انهيارات الستينيات، وعانينا الكثير .. حتى رأينا زملاءنا وهم يتحالفون مع الدولة وكانوا مستمرين تماما في مساندة النظام. حتى أثناء السادات ليس عبد الناصر فقط.

ثم تحدث **كمال عباس** عن التوثيق وعن إهمال (أبو العز الحريري) الحديث عن الشركة الأهلية والترسانة واللتين قامتا بدور كبير جدا في الأحداث العمالية خلال فترة السبعينيات مع وجود نشاط كبير جدا في الحركة الطلابية في جامعة الاسكندرية. آنذاك.

ثم تكلم عن بروز القضية الوطنية في حوادث ١٩٤٦ و١٩٦٨ وهي الاحتلال الانجليزي في ١٩٤٦ والمطالبة بالجلاء والاحتلال الإسرائيلي سنة ١٩٦٧ وتفجر القضية الوطنية .

أما موضوع الحركة الطلابية والكلام الذي أثاره أ. أحمد بهاء فإنه بحاجة لندوة خاصة

عن مستقبل الحركة الوطنية في مصر بعيدا عن مسألة التوثيق. لأننا نلاحظ أنه عندما التحم اليسار بالحركة الطلابية في مصر وضع أمامها مسألة السلطة وليس مسألة البنيان المؤسس لها أو بنيانها كحركة داخل المجتمع. أما الإخوان في الحركة الإسلامية داخل الجامعة نراهم قد وضعوا في وجهة نظرهم كيف يبنون أنفسهم داخل المجتمع. ولذلك استطاعوا أن يستمروا رغم كل الضربات البوليسية التي تعرضوا لها والنتيجة أنهم موجودون الآن واستطاعوا أن ينقلوا هذه الحركة للمؤسسات. وإذا نظرنا لرؤساء كل النقابات المهنية التي يسيطر عليها الإخوان الآن نجدهم هم رؤساء الاتحادات الطلابية الذين أفرزتهم الحركة الطلابية للإخوان.

أما إذا نظرنا للحركة اليسارية كما قال د. أحمد بهاء الدين سنجد أن زعماء الحركة الطلابية اليسارية خارج المجتمع الآن.

ثم أبدى محمود مرتضى ملاحظته حول الأوراق التي قدمت والمناقشات والشهادات التي قدمت من حيث إنها تقف كلها عند ١٩٧٢ بحد أقصى والتركيز على حركة الطلاب من ١٩٦٨ ويبدو أن السبعينيات من وجهة نظر الأوراق توقفت عند هذا. بالرغم من أنه على مستوى الحركة العمالية وعلى مستوى الحركة الطلابية هناك نشاط حتى ١٩٧٧ - ١٩٧٨ تحديدا حيث شهدت هذه الفترة أحداثاً شديدة أهمها أنها ارتبطت بمستوى من الاستقلالية عن التنظيمات وإحكامها على هذه الحركة. وهذه الفترة هي التي تأسس فيها نادي الفكر الاشتراكي في الجامعة ، وتأسس فيها نادي الفكر الناصري في الجامعة. بالإضافة إلى الأسر الطلابية وقد تكون هذه شكلاً أرقى وأوسع وإن كان لها نشاط ليس منتظما. ولكن هناك محاولات للاتصال والتلاحم الدائم بينها وبين الحركة العمالية.

وأحب أن أؤكد على ما قاله أحمد بهاء من أن الحركة الماركسية نقلت أسوأ تجاربها وخبراتها إلى الحركة الطلابية. وأنا أعتقد أن الحلقية التي لازالت حتى يومنا هذا والحلقية هي امتداد انعدام الديموقراطية داخل المؤسسات والتنظيمات والمجموعات اليسارية والماركسية التي كانت في الأربعينيات.

والسؤال .. متى تخلى اليسار والماركسيون فكرا عن وجود تنظيم مستقل للطبقة العاملة نقابيا ؟. في اعتقادي أنهم سلموا عندما تأسس الاتحاد العام لنقابات العمال سنة ١٩٥٧ الذي هو حكومي والذين خرجوا من السجون ودعوا للدخول والمشاركة في هذه التنظيمات وهناك من يدافع عن هذا الاتجاه الحكومي حتى اليوم باعتباره ممثلا لوحدة الطبقة العاملة ولتاريخها النضالي. والغريب أن يأتي هذا الدفاع من صفوف النقابيين الذين تربوا على أيدي آبائنا وقياداتنا الماركسية.

وتكلم **عبد الخالق الشهاوي** معقبا على ما أثير حول التوثيق فقال :

أولا لقد عقدنا هذه الندوة لتوثيق التاريخ الذي نخشى عليه من الضياع. الذي هو تاريخ اللجنة الوطنية للعمال والطلبة سنة ١٩٤٦ وأحداث ١٩٤٦. ولم يكن من المطروح على الإطلاق توثيق الحركات الطلابية والعمالية بعد ١٩٤٦، وإنما اقترحت في اللجنة أن نعطي نماذج لاتصال الأجيال وتواصلها واخترنا من اخترناه حيث أن الذين جاءوا جاءوا بدعوات، حتى تكون حركة ١٩٤٦ غير مقطوعة عما بعدها.

أما توثيق الحركات الطلابية التي مازال أبناؤها في سن الثلاثين والأربعين والخمسين، فليسوا في حاجة إلى لجنة التوثيق عليهم أن يكتبوا ما يشاؤون. مد الله في أعمارهم إلى أن تكون سبعين سنة ، إذا وصلتم إلى سبعين سنة بعد هذه التجارب وخفتم على تاريخكم من الضياع فالله يرحمكم من الآن.

هذا الخلاف المثار ليس خلافا بين جيل قديم وجيل حديث. ولحسن الحظ، فالجيل القديم موجود الآن. وتبين أنه أرحب صدرا من الجيل الحديث. إذ أنه يسمع ويعطي الفرصة ويساعد ويضيف وينقد ذاته وينقد الآخرين، لسنا في منافسة .. نحن لم نقم هذه الندوة بغرض تأريخ الحركة العمالية منذ إضراب عمال الدخان سنة ١٩٠٢. ولا نقيمها لإحياء ذكرى شهداء حفر قناة السويس. إنما نحن نعقد ندوة لتاريخ ١٩٤٦. وقلنا إن امتداد ١٩٤٦ استمر تأثيرها لسنة ١٩٥٠ / ١٩٥٢. إلى أن جاءت ثورة ١٩٥٢ وأممت العمل السياسي. هذا هو كلامنا وهذا هو منطقنا. وتأميم العمل السياسي يعني الأحادية في الفكر وآحادية التنظيم ، ونُذكر

في التاريخ أن ثورة ٢٣ يوليو أتت بوزرائها مما قبل الثورة ... وعلي ماهر .. إلخ. وجاء الضباط وقال الديب حسين كان في لجنة الذرّة ونحن نضحك عليه ونقول في لجنة الذُرّة. إننا لا نريد مناقشة في هذه المسألة.

ويا أستاذ فخري سر على اليسار تجد نفسك على اليمين لأنه عندما نقف في عداء مطلق لظاهرة في مصر يعاديها الاستعمار الأمريكي وتعاديها إسرائيل وتعاديها انجلترا ويشن عليها الاستعمار حربا مرة حرب ثلاث دول فلابد يكون هناك فرق بين عدائي أنا وأسلوبي أنا في هذا العداء الذي لا يرقى وأسلوب الاستعمار. ويجب أن أفرق بيني وبين هؤلاء وإلا سنضيع .. سنكون سرنا على اليسار بعنترية فوجدنا أنفسنا مع إسرائيل أقصى اليمين .لابد أن نفرق في الموقف بين عداء من أجل التقدم وعداء من أجل التأخر .. هناك معارضة مستنيرة ومعارضة معادية للديموقراطية ومعادية لنا قبل أن تكون معادية للنظام.

تبقى نقطة واحدة وهي أن د. أحمد عبد الله قال إن اليساريين كانوا يأتون أمام الجامعة ليتفرجوا وأنا أعتب عليه في هذا. لأن أنا من ضمن الناس الذين أخذوا طلابا اعتصموا في الجامعة وهربتهم، ومن الناس الذين كانوا يرسلون طعاما للطلبة المعتصمين، ومن بين الناس الذين ذهبوا لزيارة المقبوض عليهم في مديرية الأمن في الجيزة. ونحن عملنا على قدر ما نستطيع وتنظيماتنا قائمة وظهورنا مكسورة.

★★★

ثم أبدى **عبد الغفار شكر** موافقته على الملاحظات التي قالها د. أحمد عبد الله. وأنه سيعيد صياغة الورقة في إطار يتفق مع تدقيق للعبارات الثلاث التي قالها. ثم قال إنه ليست لديه أوهام فيما يتعلق بموقف ثورة ٢٣ يوليو من الديموقراطية السياسية. وسأحكي لكم حكاية. بعد مظاهرات فبراير ١٩٦٨ أجريت أول انتخابات لاتحادات طلابية في الجامعة وكان السيد / عبد المحسن أبو النور هو أمين عام اتحاد الشباب. وأرسلنا له نقول إن المنظمة

لم تحقق أغلبية في المجالس الطلابية لقلة عدد الكادر. فأشر على الورقة بما يلي :

١- يعد عدد خمسين كادر خلال أسبوعين من تاريخه.

٢- تُعاد الانتخابات.

وأنا لم أقل أن منظمة الشباب أعدت كادراً ديموقراطياً. أنا قلت إنها كانت تجربة فعالة لإعداد قيادات جديدة ذات تأثير من خلال خمسة عناصر وأنها تملك رؤية، وأنها جعلت الشباب يتحمل مسئولية وهو صغير، وأنها كونت علاقات زمالة فيما بينهم. من مواقع مختلفة ومن ثم فقد نشأوا خلال شبكة اجتماعية جديدة. وبالتالي فإنهم بأنفسهم اكتشفوا من خلال تناقضات المجتمع وأحداثه وتطوراته طريقا مستقلا. هذا الذي قلته. ومن ناحية أخرى هل يصح أن نظل نناقش ما إذا كانت الماركسية تقوم على أن سيئة واحدة تذهب الحسنات.، أم أن تطور المجتمع هو في الأساس تطور اقتصادي اجتماعي. وفي هذا الشأن أقدم مثالا واحدا أن إنجازات ثورة يوليو في التطور الاقتصادي الاجتماعي هي التي أنجبت الطبقة العاملة الصناعية الحديثة أساس أي تطور سياسي قادم.

ثم أضاف **صابر بركات** نقطة تتعلق بواقعة بيان السودان وهو أنه في ٢ سبتمبر ١٩٧١ حدث اجتماع (المجلس التنفيذي لاتحاد عمال مصر) وفي هذا الاجتماع وبتأثير شديد من عبد العظيم المغربي صدر بيان يدين اعتداء جعفر النميري على القادة العماليين.

وفي اليوم التالي مباشرة .. أبعد اثنان من مجلس إدارة الاتحاد (الرفاعي وعبد العظيم المغربي) وأبعد اثنا عشر كادرا نقابيا من النقابات العامة، واثناعشر عضوا من كوادر النقابات العامة. يوم ٨ سبتمبر ١٩٧١.



# (٤)

# المحور الرابع

# إشكاليات توثيق الحركة الوطنية

## (الجلسة الرابعة)

أدار هذه الجلسة د. عبد الخالق لاشين وتحدث فيها د.عماد أبو غازي الذي يقوم بترتيب وتوثيق الحركة الشيوعية حتى ١٩٦٥ في لجنة التوثيق وقال :

في الحقيقة .. كنت قادما بتصور للكلام في توثيق تاريخ الحركة الوطنية في مصر، لكن طريقة المناقشة في الجلسة الأخيرة تطرح في رأيي مشكلة تبدو ضرورية قبل أي مشكلة أخرى في مشكلات التوثيق وهي :

لماذا نوثق؟.

الملمح الأساسي الذي لاحظته في المناقشات الدائرة أن جزءا من التوثيق مطروح بهدف استشراف المستقبل أو استمرارية في النضال أو غيره، والحقيقة أن هذا الطرح ينحرف بالتوثيق عن هدفه الأساسي.

التوثيق هو أن نستمع لشهادات محايدة، ولوقائع محددة بمعلومات ممن شاركوا في أحداث دون وجهات نظر.

وعلى هذا فرأيت أن أبدأ بهذه المشكلة التي أعتقد أنها مشكلة أساسية من مشكلات توثيق تاريخ الحركة الوطنية في مصر. وهي مشكلة غياب الوثائق المحايدة أو غياب المعلومات الأساسية عن تاريخ الحركة الوطنية. إننا نغرق في اختلافات وجهات النظر بين فصائل وتيارات مختلفة حول تقييم أحزاب سياسية ونبعد عن الموضوع الأساسي، وهو تقييم

شهادات الذين شاركوا في الأحداث. لنكمل هذا النقص المتسبب فيه ضياع الوثائق الأساسية لتاريخ الحركة الوطنية.

وفي تصوري أن مشكلة توثيق تاريخ الحركة الوطنية في مصر جزء من مشكلة أكبر. ألا وهي مشكلة جمع الوثائق في مصر .. نعاني منها في مصر . وخاصة المشتغلين بالتأريخ. وهذه المشكلة هي عدم تنظيم وثائقنا بشكل يسمح بالاستعانة بها كمصدر أساسي لدراسة تاريخ مصر بشكل عام ودراسة تاريخ الحركة الوطنية بشكل خاص .. مشكلات خاصة بحفظ الوثائق .. بسهولة تقديمها للباحثين والمتخصصين. والمشكلة متشابكة .. لها عدة جوانب؛ جانب منها متعلق بالإعداد المهني والإعداد الأكاديمي لمن يفترض فيهم أنهم يقومون بجمع وثائقنا التاريخية، وجانب متعلق بتشريعات جمع الوثائق في مصر، وجانب ثالث متعلق بمؤسسات حفظ الوثائق نفسها والقصور الذي تعاني منه وقصور إمكانياتها في عملية تجميع وثائقنا التاريخية.

والغريب أن الاهتمام بحفظ الوثائق في مصر الحديثة يرجع لعصر محمد علي، فمنذ أكثر من مائة وستين أو مائة وسبعين سنة لدينا مؤسسات أنشأتها الدولة لتجميع الوثائق وحفظها. ومع ذلك فما زالت وثائقنا غير منتظمة وغير متاحة بشكل ملائم للباحثين .. وفي هذا الخصوص أنشأ محمد علي الدفترخانة المصرية .. التي أصبحت فيما بعد دار المحفوظات العمومية .. وقد مرت بمراحل متعددة كانت أهمها إنشاء أرشيف تاريخي في قصر عابدين أيام الملك فؤاد، وكان هدفه سياسيا ودعائيا وهو كتابة تاريخ أسرة محمد علي، وجمع الوثائق المتعلقة بها. والحقيقة أن هذا أضر بمجموعات الوثائق المصرية ضررا بالغا.

أما المرحلة الأخيرة، في تطور عمليات جمع الوثائق في مصر كانت بإنشاء دار الوثائق القومية في بدايات الخمسينيات .. ومفترض أن هذه الدار تضم كل وثائق تاريخنا بما فيها وثائق تاريخ الحركة الوطنية .. لكن واقع الحال يختلف عن ذلك تماما. فمعظم وثائق تاريخ الحركة الوطنية لم تودع في دار الوثائق القومية للآن. وهي وثائق من الدرجة الأولى

بالمعنى الاصطلاحي .. وثائق الأحزاب السياسية والتنظيمات السياسية، سواء كانت تنظيمات علنية أو سرية. هذه الوثائق هي المصدر الأول لكتابة التاريخ. ولعل هذا يرجع بشكل أساسي إلى أن حركة الجيش صادرت هذه الوثائق مع قرار حل الأحزاب .. على الأقل بالنسبة لوثائق الأحزاب العلنية والتي كانت موجودة في فترات لهذه الأحزاب. ولم تودع في دار الوثائق القومية عند إنشائها أو بعد إنشائها. وهناك جزء من هذه الوثائق قدم لما سمي «بلجنة كتابة تاريخ الثورة في السبعينيات» التي كان يرأسها حسني مبارك حينما كان نائبا لرئيس الجمهورية .. وانتهى عمل هذه الجنة ولم تسلم وثائقها إلى أي جهة. ومازالت بعيدة عن دار الوثائق القومية.

وهناك مصدر آخر مهم جدا لوثائق الأحزاب السياسية خاصة وثائق الأحزاب غيرالعلنية (التنظميات الماركسية) التي كانت موجودة في الأربعينيات والخمسينيات. أي ملفات قضايا هذه التنظيمات والمضبوطات التي كانت تحرز في هذه القضايا.

إن تشريعات الوثائق في مصر تسمح لعدد من الوزارات. خاصة الوزارات السيادية بأن تحتفظ بوثائقها ولا تسلمها إلى دار الوثائق القومية. والمفروض أن أية جهة في أي بلد في الدنيا. يكون الأرشيف القومي فيها أو دار الوثائق القومية مسئولة عن متابعة وثائق مؤسسات الدولة بكاملها. بل وجمع الوثائق من الهيئات الخاصة .. ومن المعروف أن مفهوم تكوين الأرشيفات القومية تطور في السنوات الأخيرة ليشمل جمع وثائق الهيئات الخاصة والجمعيات الأهلية والأحزاب والمؤسسات الاقتصادية الخاصة وغيرها. وضمها إلى الأرشيف القومي. أما في مصر فإن القانون مازال يسمح لعدد من الوزارات منها وزارات الداخلية والخارجية ورئاسة الجمهورية والأزهر والمؤسسات الدينية أن تحتفظ بوثائقها.

ومن ناحية أخرى فإن الوثائق التي ضبطت في قضايا التنظيمات لم تودع في دار الوثائق القومية. وأكثر من ذلك أنها معرضة للضياع -إن لم تكن قد ضاعت بالفعل- لأن النيابات عندما تنتهي من التحقيق في هذه القضايا سواء بالحفظ أو بتحويلها للمحاكمة وبعد مرور فترة معينة تتخلص من هذه الأوراق دون الرجوع للجهة التي من المفترض أن

تحفظ هذه الوثائق حفظا دائما وهي دار الوثائق القومية.

وعلى هذا فإن جزءا أساسيا من تاريخنا الوطني يضيع من خلال انعدام رقابة مؤسسات الأرشيف القومي على الجهات التي تستولي على هذه الوثائق لأي سبب من الأسباب أو الجهات التي تتلقى هذه الوثائق.

هذه المشكلة تجعل المؤرخ أمام ضرورة الاعتماد على مصادر -في تقديري- من الدرجة الثانية من حيث أهميتها، وهي شهادات المشاركين في الحوادث سواء أكانت هذه الشهادات في شكل مذكرات أو ذكريات أو شهادات مسجلة مثلما يحدث في هذه الندوة. ورغم أهمية هذه المصادر إلا أن وجهة النظر الشخصية تتدخل فيها إلى حد كبير. وعلى المؤرخ هنا أن يعقد مقارنة بين عدد منها حتى يصل إلى الحقيقة. لأن هذا النوع من الوثائق يكون مصحوبا بالتقدير الشخصي، مما يفرض الحذر في التعامل معه ولا يؤخذ ما ورد فيه كأمر مسلم به. ومع هذا فإن هذه الشهادات تتفاوت فالمذكرات التي يكتبها صاحبها يوم بيوم تكون أكثر أهمية من ذكريات تروى بعد مرور خمسين سنة على الأحداث. مثل الشهادات التي تقدم في هذه الندوة عن عام ١٩٤٦ أي بعد مرور خمسين عاما. ولابد أن يكون لعامل الزمن تأثيره على الذاكرة بصرف النظر عن الهوى الشخصي في رواية حدث بشكل أو بآخر. ومع أن المذكرات المكتوبة يوما بيوم تكون أكثر قيمة، لكنها تظل دائما من الدرجة الثانية بالنسبة للمؤرخ قياسا على الوثائق الأصلية التي هي للأسف فُقدت وغير موجودة.

وهناك مصدر ثالث وهو الصحف اليومية أو المجلات التي كانت تصدر مواكبة لهذه الأحداث. والحقيقة أن معظم الدراسات التي تناولت تاريخ الحركة الوطنية اعتمدت على صحف ومجلات سجلت الحوادث في وقتها، ومن خلال متابعة الحدث في هذه الصحف اليومية تتم صياغة المادة التاريخية. إلى أن بدأ الاهتمام بالمذكرات. ولعل من أوائل أساتذتنا الذين اهتموا بموضوع المذكرات كان د. لاشين في دراسته لمذكرات سعد زغلول. وبعدها حدث نشر لكثير من أوراق ومذكرات للزعماء الذين شاركوا في الأحداث الوطنية

مثل محمد فريد ومصطفى كامل. وعدد كبير من هذه المذكرات أو الأوراق موجودة ومحفوظة في مركز وثائق ودراسات تاريخ مصر المعاصر.

وتبقى بعض وثائق القضايا السياسية التي قد تكون متاحة لجمهور الباحثين بشكل أو بآخر، والتي لها أهميتها أيضا. لكنها وثائق منتقاه من بين وثائق القضايا السياسية وهي الوثائق المحفوظة في متحف القضاء مثل بعض الاغتيالات السياسية (قضية اغتيال النقراشي باشا - اغتيال حسن البنا) ومن حسن الحظ أن هناك صورة ميكروفيلمية لجزء كبير من ملفات هذه القضايا موجودة في المجلس الأعلى للثقافة في إطار مشروع كانت تقوم به لجنة القانون في المجلس الأعلى للثقافة في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات لكتابة التاريخ القانوني لمصر غير أن المشروع لم يكتمل أو لم يتم، لكن الميزة التي حدثت أن هذا المشروع ترتب عليه تجميع صور ميكروفيلمية لآلاف من الوثائق المصرية. بداية من العصر الفاطمي والأيوبي حتى بدايات النصف الثاني من القرن العشرين.

هناك مصدر آخر -في تقديري- يمكن أن يكون مصدرا مهما لتاريخ الحركة الوطنية المصرية هو الأرشيفات الأجنبية. خصوصا الأرشيف البريطاني والأرشيف الأمريكي. وهي وثائق تتضمن إلى جانب الحوادث وجهة نظر الآخر في الأحداث التي كانت تحدث في مصر في هذه الفترة. وهي عبارة عن تقارير السفراء والقناصل والمراسلات بين وزارات خارجية هذه الدول والخارجية المصرية وبينها وبين سفرائها في مصر. وهذه في تقديري مازالت مصدرا مهما وممكن استقاء كثير من المعلومات والحقائق منه عن تاريخ الحركة الوطنية المصرية من وجهة نظر محددة. وعلى المؤرخ أن يناقش هذه المصادر ويغربلها ويتخذ منها الصالح للاعتماد عليه في كتابة التاريخ .أيضا هناك مصدر آخر هو الأرشيف الصحفي. وهذا الأرشيف الصحفي ليس بمعنى أعداد الصحف نفسها. لكن المادة التي تم جمعها في أرشيفات الصحف وأرشيفات المؤسسات الصحفية. خاصة المؤسسات الكبيرة التي لها تاريخ يمتد لأكثر من مائة عام مثل الأهرام ودار الهلال. وهي غنية بملفات المعلومات عن كثير من الحوادث الوطنية. والأهم من ذلك أنها أيضا غنية بعدد لا حصر له من الصور الفوتوغرافية

النادرة.

أي هناك مادة مصورة لتاريخ مصر موجودة في الأرشيفات الصحفية خاصة أرشيف دار الهلال. وأنا تعاملت مع هذا الأرشيف فعلا. ورأيت غنى في المادة الموجودة فيه، والتي ممكن من خلالها تأريخ حوادث الحركة الوطنية في مصر بداية من الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢ حتى الآن .. وهذا الأرشيف مستمر ومتجدد دائما لأنه يزود دائما بصور جديدة.

والحقيقة أن المجموعة الوحيدة من وثائق الحركة الوطنية المصرية المرتبة والمنظمة بشكل جيد هي وثائق الثورة العرابية فهي محفوظة كمجموعة متكاملة في دار الوثائق القومية ومرتبة. وأكثر من ذلك أنه صدر لها ببليوجرافيا وكشافات تسهل استرجاع أي وثيقة منها للاطلاع عليها،.لكن الوضع العام هو أن وثائق حركتنا الوطنية غير موجودة وغير منظمة ولا توجد أية سيطرة عليها.

من هنا تأتي أهمية الجهود التي تقوم بها هيئات ..سواء هيئات علمية، أو هيئات أهلية لجمع التاريخ الوطني وهنا تكمن أهمية وجود لجنة لتوثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية باعتبارها جزءاً من تاريخ الحركة الوطنية في مصر، وهنا الشهادات الحية هي جزء أساسي .. ولكن الأهم من هذا أيضا أن كل من يملك وثيقة حتى لو كان يرى أن أهميتها قليلة يجب أن يقدمها لأنه سوف تكون مفيدة جدا في تجميع جوانب الصورة التي تفتقدها.

والحقيقة كانت هناك تجارب قبل ذلك تمت في مصر. من ذلك تجربة تمت في بور سعيد لتجميع تاريخ المقاومة الوطنية في بور سعيد. بمعرفة لجنة تاريخ بور سعيد بالتنسيق مع محافظة بور سعيد صدر عنها كتاب صغير يضم بعض صور فوتوغرافية وبعض البيانات التي أصدرتها المقاومة الشعبية في ١٩٥٦ مع توثيق لحوادث الحركة. وهناك جهود تمت لجمع عدد كبير جدا من الصور المرتبطة بافتتاح قناة السويس مباشرة .. لشكل مدينة بور سعيد في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن. أي أن هذا النوع من الجهود الأهلية يمكن في الحقيقة أن يثمر ثمرات مهمة جدا، ويحقق إنجازا كبيرا قد لا تستطيع مؤسسات الدولة في ظل وضعها الراهن أن تنجزه. وهذا أيضا يطرح موضوعا آخر وهو إذا كانت هناك لجنة تحاول

توثيق تاريخ الحركة الشيوعية، فما هو مصير هذه الوثائق؟.

هل الموضوع سيكون مجرد جمع وثائق. تأتي لجنة ثم تنتهي؟ أين تذهب الوثائق بعد ذلك؟. وهذا موضوع مرتبط بوعينا بتاريخنا ووعينا بهذه الوثائق.

في تصوري أن هذه الوثائق لابد أن تودع في النهاية في مكان أمين يكون متاحا لكل الباحثين؛ أي لا تصبح مجرد دراسات تعتمد عليها اللجنة نفسها أو إصدار نماذج منها في شكل كتب. لكن الأهم في تقديري هو إتاحتها لكل الباحثين. من خلال إيداعها سواء في مؤسسة قومية مثل دار الوثائق القومية. أو في مركز علمي أو في الجمعية التاريخية، أو في أية جهة من الجهات التي يمكن أن تهتم أو تحافظ على هذه الوديعة الحقيقية الثمينة.



ثم وجه د. **عبد الخالق لاشين** الشكر للمتحدث على ما ذكر من بعض العناصر الأساسية لقضية توثيق الحركة الشيوعية. ثم تحدث قائلا :

إنه قد بّح صوت المشتغلين بالحقل التاريخي منذ أكثر من ثلث قرن في الندوات والمؤتمرات العلمية للاهتمام بقضية توثيق التاريخ المصري. لأنه ليس من الصدفة أن أقدم دولة في العالم لا تملك أرشيفا لتاريخها التي هي مصر.

وهذا الذي لا تملكه مبعثر ومعرض للضياع، سواء هذا الضياع بفعل فاعل كتسريب أو سرقة أو تبديد أو بيع وما إلى ذلك .. وقضية نهب المخطوطات ليست ببعيدة، وغرق الوثائق في دار الوثائق ليست ببعيدة إذ فُتحت الصنابير ونسيت، وأغرقت المياه الوثائق، كما أن قرض الفئران للوثائق ليس ببعيد واشتعال النيران أيضا. فضلا عن سرقتها لحساب أفراد أو الاستيلاء عليها بمعرفة أفراد . بل إننا نسمع عن أن (س) من الناس أو (ص) يملك أرشيفا وثائقيا خاصا. من أين أتى به؟. لا ندري وهوملك الأمة .. هل يدخل هذا الموضوع

في إطار عملية تغييب الوعي .. مثل عملية الخصخصة. وخاصة وأن الأجهزة المنوط بها .. التي هي الأكثر وعيا بهذا البلد وهي الأحزاب السياسية التي في مقدمتها الأحزاب الشيوعية والأحزاب اليسارية على الإطلاق .. لا تملك لنفسها أرشيفات .. ربما هي معذورة لدواعي أمنية.

إنما مع الأسف حتى اليوم. وحضراتكم جميعا شاركتم بجهد هام جدا في هذا النضال الوطني. ربما أن قضية حفظ الأوراق لا تشغل الإنسان بشكل أو بآخر.

وسمعت في الجلسة الماضية أحد الزملاء غاضباً . لماذا وثقتم كذا وتركتم كذا والسؤال ما الذي منعك من أن توثق؟. هل قيدك أحد أو أمسك بيديك. نحن هنا نخلط خلطا حادا بين ما يسمى بالتوثيق وبالتأريخ. التوثيق هي القضية الأولى .. لأنه لا تاريخ بغير وثائق .. على الرغم من أنني شخصيا وزملائي لا نؤمن بقداسة الوثيقة لأنه من الذي يكتب الوثيقة؟. يصنع الوقائع إنسان ويسجل الوثيقة إنسان آخر ويحل الوثيقة إنسان ثالث.. والوثائق إذن ليست مقدسة إذ يكتبها إنسان ويلعب فيها وتتدخل فيها مصالحه وعوامل أخرى كثيرة.

ولهذا السبب فإن نقطة البدء في الكتابة العلمية التاريخية الموضوعية تبدأ من حفظ الوثيقة. ليس باعتبارها مقدسة. والقضية الأهم الثانية أن تكون المجموعات الوثائقية كاملة لأن انتزاع ورقة صغيرة من ملف يمكن أن تعطي انطباعا عكسيا لما أرادت الوثيقة نفسها أن تقوله، ولما كُتبت من أجله.

ولهذا السبب أنا أدعو المركز هنا أنه يتبنى قضية التوثيق باعتبارها قضية قومية خطيرة ليس فقط لتاريخ الحركة اليسارية وإنما تاريخ مصر كله.

وللمركز أن يقوم بنشر مجموعات وثائقية متكاملة حول قضية بعينها. مع مقدمة دراسية صغيرة لها ، ويترك الباحثين يطلعون عليها .. بدلا من الاعتماد على الأرشيفات الأجنبية وهناك من يغضب عندما نذهب للأرشيف الإنجليزي، أنا -في تقديري- أنه بعد فترة سنذهب للأرشيف الإسرائيلي. وهذا شئ مؤسف ومدعاة للأسف لأن المراكز البحثية

الإسرائيلية وأجهزة الاستخبارات قائمة ولا أحد يعرف ماذا تفعل؟. لا أحد يعرف ماذا تأخذ وماذا تترك؟. وبالتالي فإننا سنضطر عندما نؤرخ لبلدنا في أية جزئية من الجزئيات سواء حركة وطنية أو حركة اجتماعية أو حركة سياسية أو ... إلى آخره. إلى أن نتجه للخارج شرقا أو غربا. لأن وظائف الهيئات والبعثات الدبلوماسية الأجنبية .. نوع من الاستخبارات المعترف بها والمقننة بين الدول. إذ أنها تجمع كل شئ وتكتب تقارير وتملك أوراقا لا نراها و٨٠٪ من مضبوطات أوراق الحركة اليسارية ستجدها مرفقة بتقارير لدبلوماسيين أجانب، سواء إنجليز أو أمريكان، ومكتوبة باللغة العربية مصحوبة بترجمة إنجليزية ومن هنا نجد أنه من الطبيعي أن يذهب الباحث المصري للأرشيف الأجنبي الأمريكي أو الإنجليزي.

الكلام الذي سمعناه الآن قيل منذ ثلث قرن ومن لجنة كتابة تاريخنا القومي في الستينيات ... ومازلنا ندور في حلقة مفرغة.

أناشدكم بضميري وبكل كياني. لمصلحة هذا الوطن وهذه الأمة. أن كل الذي في يده ورقة. كل الذي في عقله شيئا يكتبه. ولا تخافوا من أن التاريخ سيُكتب بشكل أو بآخر..لأن التاريخ يكتبه أفراد من خلال منهج وليس كل ما يُكتب عن الماضي تاريخا، وليس كل من يكتب في الماضي مؤرخا .. وما أكثر الذين اشتغلوا بكتابة الماضي من المؤرخين. وهم الذين زيفوا الكتابة التاريخية في رأيي.

من هنا فإنه إذا وُجدت الوثائق ربما تلعب دورا مهما جدا في عملية وصل ما انقطع.

فأملي أن تؤخذ هذه القضية بكل الجدية الواجبة. باعتبار أنها قضية وطنية عليا من الدرجة الأولى.

ثم تكلم **أ. حلمي شعراوي** وقال: لقد حرصت لجنة التوثيق منذ البداية على دعوة أساتذة التوثيق والتاريخ المهتمين بدراسة التاريخ المصري من باب إعطاء الشكل العلمي للمسألة وعمل اللجنة يقوم على لجان فرعية أخرى : لجنة للشهادات، ولجنة للتوثيق.

لجنة الشهادات قامت بعمل نوع من الاستبيان هو أسئلة أو دليل للشهادة وهذا الذي نأمل أن يصل لكل الناس، وأن تكتب الناس كل ما عندها .. حتى -مثل ما قال الزميل

عماد- يستطيعون أن يعقدوا المقارنات حول الواقعة الواحدة .. إلى آخره عند التأريخ .. بمعنى أن اللجنة لا تؤرخ ولكنها حريصة على تسجيل شهادات المجموعة القديمة بأمل أن تنتهي من تسجيلها خلال عام ولكن مرت عشرة شهور ولم تجمع إلا عشرون أو خمسة وعشرون شهادة. معنى ذلك أن كثيرين لم يكتبوا بعد رغم أن الاستبيان وصل لكثيرين.

أما لجنة التوثيق فقد وجهت نداء للناس لكي يأتوا بالأوراق التي عندهم. لتصويرها ونعيدها ولكن فيما يبدو فالناس حريصة على أن تحتفظ بما عندها وهناك مشكلة أخرى وهي كيف نحفظ هذه الأوراق والمركز نفسه مثل غيره عرضة للزوال البطئ أو السريع. ومن هنا اتصلت بدار الكتب وتكلمت مع د. حجازي وغيره، لكي تحتفظ الدار بما نجمع من وثائق فقال إنه لا توجد أية وثيقة عنده عن الأحزاب السياسية، لا من ١٩٥٢ ولا بعد ١٩٥٢. فما بالك لو قلنا بتوثيق الحركة الشيوعية. أعتقد أنه لا حجازي ولاغيره سيكون من الشجاعة لكي يفعل ذلك . لكن على العموم لابد أن هناك طريقة ما لكي نحفظ ما نجمعه في دار الوثائق المصرية. وهذا هو الأسلوب الوحيد.

كما حاولت اللجنة الاتصال بالمصريين في الخارج حتى يفتحوا لنا طريقا مع مصادر وثائق الحركة الشيوعية لأن معظمها في الخارج فعلا. على الأقل في انجلترا وفي باريس وفي أمريكا وفي ألمانيا . وسمير أمين مشكورا بدأ يسعى في باريس، والأشياء التي لديه نفسها بدأ يحضرها. وفي هذا الخصوص عرفنا أن معهد الدراسات الاجتماعية في امستردام/ هولندا، هو مصدر رئيسي لتجميع وثائق حركات العالم الثالث من ناحية ومصر بوجه خاص فيها وحصلنا على دليل أو فهرس يضم مجموعة هنري كورييل من ضمن وثائق الحركة الشيوعية المصرية، حوالي أربعمائة عنوان. أي أربعمائة وثيقة هناك خاصة بتاريخ الحركة الشيوعية. على الأقل الفهرس موجود ونأمل أن الاتصالات المكثفة تجعلنا نأتي بهذه الأشياء.

أما بالنسبة للحفظ فهناك صعوبة توفير المكان. غير أننا استطعنا بمساهمة مشتركة من المركز واللجنة أن نوفر أجهزة الكمبيوتر وتحديث الموجود بالاسكانر الذي هو مثل آلة

التصوير، وتتحول الوثيقة فيه إلى مللي أو سنتيمتر في الديسك. معنى ذلك إنك أصبحت تستطيع تصوير ألف وثيقة وتحفظها في ديسك صغير. وعلى هذا يمكننا أن ننتقل إلى صاحب الوثيقة في مكانه للقيام بالتصوير بعملية التصوير.

ثم تكلم عاصم الدسوقي مؤكدا على ما قاله كل من د. عماد ود.لاشين حول أهمية الوثائق والتوثيق .. هناك مشكلة بشأن الشهادات الواقعية. عندما تطلب من شخص أن يكتب يكسل. لأن الكتابة تحتاج إلى تعبير لغوي قد لا يكون متمكنا منه ، ومن ثم فإن البديل أن المركز يعقد جلسات استماع لمن يتكلم. ويتم التسجيل . ثم يفرغ الشريط. وخلال عملية الحوار يتم التوصل إلى أسئلة وموضوعات أخرى لم تكن في البال وهنا أهمية التوثيق.

هناك نقطة أخرى وهي أنه في منهج البحوث الاجتماعية هناك عينة ضابطة للعينة المختارة للبحث للتأكد وسوف أعطي مثلا في موضوعنا .. لو أن عضوا بمجلس الشعب كتب مذكرات بعد عدة سنوات ويقول فيها عندما كنت عضوا في مجلس الشعب طالبت كذا وكذا وقدمت مشروعات كذا وكذا ولكن المجلس حاربني .. هو يقول هكذا لإظهار نفسه بمظهر البطولة فكيف أضبط كلامه إلا بالرجوع إلى مضابط مجلس الشعب، وهي موجودة ومسجلة.. وعندما أقرأ هذه المضابط يجوز أن أجده لم يكن عضوا .. ممكن أجده كان نائما في هذه الجلسة .. أو لم يكن يحضر . ومن هنا نستطيع أن نقدر كلامه حق قدره.

وعلى هذا ففيما يتعلق بتوثيق الحركة الشيوعية في مصر وأنتم صنعتم التاريخ ولابد استكمالا لصنعة الكتابة من توثيق هذه المعلومة أي تُقال مجردة بدون رأي .. لأن الرأي يفسدها ثم فيما بعد كما يقول د. لاشين تُنشر مجموعات من الوثائق مع المقدمة والمقدمة نفسها غير ملزمة لأنه من الممكن الاختلاف حولها وإذ ذاك سيفتح القارئ أصل الشهادة. وله أن يقول إن كاتب المقدمة فهم الوثيقة خطأ، وفسر المعلومة على هواه. وبهذا يمكن أن تكون هناك مجموعة أراء. لكن تبقى الحقيقة واحدة كما تسجلها الوثائق.

وعلى هذا فإن الذين صنعوا حركة ١٩٤٦ عليهم أن يساعدونا على حفظ تاريخهم من

الضياع، ولا ينتظرون .

وبعد ذلك أشار د. أحمد عبد الله إلى أن الحديث عن التوثيق ومشكلات تفسير الوقائع التاريخية قديم يتجدد فقبل تسع سنوات عقدت ندوة في ١٩٨٧ بالتعاون مع المعهد الهولندي عن «الالتزام والموضوعية في كتابة تاريخ مصر» قيل فيها كلام شبيه بما يُقال في هذه اللحظة. فواضح أننا معوقون في كثير من الأشياء . ثم قال: إنه لا يمكن الحفاظ على الذاكرة الوطنية بشكل جاد إلا إذا وُجدت جماعة ضغط وطنية للحفاظ على ذاكرة الأمة أو جمعية أهلية للرعاية . مثلما توجد جمعية لرعاية الأطفال. يكون هناك رعاية للتاريخ . ولكن كيف تتكون هذه الجماعة؟. تتكون من خلال خطين، خط من خلال الدولة وخط من خلال المجتمع الأهلي العلمي والسياسي.

خط الدولة كل ما نملك إزائه هو الضغط .. أي تضغط على الدولة. لكي تحفظ الوثائق. ولا تحرقها وقد تحقق الحملات الإعلامية والضغوط بعض النتائج فإذا لم تستجب الدولة . ماذا نفعل؟. يقوم المجتمع الأهلي بتسجيل تاريخ الحركات الاجتماعية والسياسية وهناك الآن الكثير من مراكز البحوث المسجلة كمنظمات مجتمع مدني وشركات مدنية.. ويمكن أن يتخذ كل مركز منها نقطة تركيز على جزئية معينة يُضاف إليها البعد التاريخي على سبيل المثال، مركز البحوث العربية يُعنى بتاريخ الحركة العمالية والحركة الشيوعية في مصر، أو الحركة الاشتراكية في مصر. مركز آخر له توجه ليبرالي مثلا يهتم بتاريخ الجناح الليبرالي في الحركة الوطنية. بتجميع وثائق الوفد والأحزاب السياسية الأخرى.

ومركز آخر كمركز الجيل يختص بوثائق الحركة الشبابية في مصر، الحركة الطلابية التاريخية. ويمكن لمنظمات حقوق الإنسان التي أصبحت تتمتع بقدر من الدعم الدولي وتملك أموالاً أن تخصص جزءا من النشاط لتوثيق النضالات الاجتماعية والسياسية والمدنية التي أدت لانتهاكات حقوق الإنسان وهناك حوالي ستة أو سبعة مراكز حقوق إنسان يمكن أن تسهم في هذا المجال.

أما بخصوص المجتمع الأهلي فإنه يمكن أن تضغط على شخصيات معينة مثلا.

شخصية مثل محمد حسنين هيكل -أطال الله عمره- لديه أرشيف مهم جدا في تاريخ مصر في الفترة الأخيرة .. يخفيه في مكان ما خارج البلاد .. نريده أن حضره لكن الرجل يخشى أن يحدث شيئ فيقوم الأمن المركزي بحرق الأرشيف. إذن فهو يحتاج لقانون من البرلمان يصدر ليحمي أرشيف محمد حسنين هيكل. وهذا حقه وحقنا أيضا وحق التاريخ الوطني. أعتقد أن أي جماعة ضغط وطنية ينبغي أن تضغط في سبيل مأسسة أرشيف محمد حسنين هيكل؛ لأن لديه ملايين من الوثائق الهامة جدا. حتى يكون أمام الباحثين الوطنيين. وهناك أيضا الأرشيف البريطاني وهو غني جدا بالوثائق التي تتعلق بمتابعة الحركات الوطنية ويمكن الحصول عليه باتفاق بين الحكومتين المصرية والبريطانية في إطار اتفاق التنمية الموجود بينهما. لكن هذه الحكومة المصربة لن تقوم به إلا إذا كانت هناك جماعة ضغط وطنية في المجتمع تضغط في هذا الاتجاه. فيظهر فيه وزير ثقافة أو تعليم تنويري ليسير في هذا الطريق. فعلينا أن نحاول كل شئ في هذا الاتجاه للحفاظ على الذاكرة الوطنية.

والخلاصة أن ممكن أن تركز كل مؤسسة من المنظمات والهيئات التي ذكرتها على البحث التاريخي والتوثيق في جزئية معينة حتى يأتي يوم يكون هناك إتحاد كونفدرالي أو فيدرالي ما بين المراكز المختلفة المعينة بالتاريخ الوطني. فتصبح مؤسسة كبيرة قد تعادل في أهميتها دار الوثائق القومبة أو أية مؤسسة مملوكة للدولة ولديها وثائق تاريخية.

وهذه هي رحلة الألف ميل التي تبدأ بخطوات أولية ثم ضغوط تنسيقية لتكوين جماعة الضغط الوطنية هذه .. تضغط على الدولة .. تحاول أن تستحضر الأرشيفات الأجنبية، وأيضا تبدأ في التنقيب المباشر عن تواريخ بعينها مثل تاريخ الحركات السياسية والاجتماعية في البلاد. مع التركيز على الممكن حاليا، وهو -مثلا- التسجيل التاريخي الشفوي مع كل من بلغ سن الستين من نشطاء الحركات الاجتماعية والسياسية المختلفة.

ثم تكلم **حسين زبان** في ثلاث نقاط محددة : الأولى فيما يتعلق بالقضية الوطنية والإلحاح على أهمية الوثائق.. حيث قال إن الوثائق لم تتعرض فقط للتلف والفئران وغيره .. إنما تعرضت أيضا للسرقة. وهذا ما حدث مع وثائق منظمة الشباب. وأ. عبد الغفار شكر

موجود بيننا لأنه بعد حل منظمة الشباب وفي أثناء تولي د. أحمد كمال أبو المجد. أمر اللواء ممدوح سالم بجلب وثائق وأوراق منظمة الشباب وتحويلها لشركة راكتا للورق. ولا أدري إذا كانت هذه إحدى وسائل الانتاج.

النقطة الثانية فيما يتعلق بالتذكارات والوثائق. د. عماد أبو غازي معنا . وهو مدرس بكلية الآداب قسم التاريخ .. سأل في جريدة «الدستور» .. أين تذكار أو تمثال حركة الطلبة ١٩٣٥ تذكار الشهداء ١٩٣٥، وبناء على شهادات د. محمد بلال سنة ١٩٦٨ ود.نور الدين طراف والمهندس إبراهيم شكري وغيرهم من قيادات الحركة ذكروا أن التمثال بجوار دار الضيافة أي بجوار كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وذكروا كيف هربوا قطعالتمثال إلى داخل الجامعة. فضلا عن أنهم كيف هربوا جثة الشهيد عبد المجيد منسي خارج كلية الزراعة.

وفي فبراير ١٩٧٦ عمل طلاب كلية الآداب لوحة تذكارية للشهيد مصطفى موسى .. وثبتوها على قطعة أمام الجامعة ولكنها أتلفت تماما في أكتوبر ١٩٩٣ حينما تولى رئاسة الجامعة د. مفيد شهاب أحد قيادات منظمة الشباب التي تربت في أحضان السلطة.

أما فيما يتعلق بإحضار الوثائق فهي عملية تحتاج إلى مجهود كبير ولي تجربة شخصية عانيت منها للآن ففي محاولتي لتوثيق موضوع للشهيد سليمان خاطر سافرت إلى خمس أو ست قرى ونجوع مصرية لجلب الوثائق لهذا الأمر.

وكذلك استطعت الاطلاع على وثائق خاصة بالزعيم مصطفى النحاس وأنا أثق تماما أنها بحوزة السيد / فؤاد سراج الدين. وأتفق مع ما قاله د. أحمد عبد الله من ضرورة وجود ضغط أدبي على الأفراد الذين لعبوا أدوارا خطيرة في التاريخ المصري الحديث والمعاصر في محاولة لجمع الوثائق وإيداعها في دار الوثائق .. وإصدار قانون يحمي هذه الوثائق.

ثم أبدى زين العابدين فؤاد دهشته من أنه كان يبحث عن وثائق ١٩٤٦ في صحف عام ١٩٤٦ ولكنه وجد أن أكثر الأشياء المفيدة والتفصيلية منشورة سنة ١٩٥٠. في «صوت الأمة» برئاسة ياسين سراج الدين.

وهنا رد د. **عبد الخالق لاشين** بأن هذا الأمر معروف لمن يبحث في التاريخ فأحيانا نتعرف على موضوع معين بعد وقوعه بسنوات كثيرة من خلال من يكتب عنه ومجلة الطليعة نشرت ملفات وثائقية وبحثية عن ١٩٤٥ - ١٩٤٦ وغيرها وبرنامج الحزب الوطني المصري الأول .. التي وقعت في السبعينيات من القرن التاسع عشر عرفناه من جريدة التايمز اللندنية .. ولا وجود له في أية ورقة مصرية. لأن الذين كتبوا البرنامج مراسلين لصحف أجنبية وكذا برامج للأحزاب الشيوعية وغيرها.

ثم تساءل **عبد الغفار شكر** عن حدود عمل لجنة توثيق الحركة الشيوعية وهل عملها يتجاوز التوثيق إلى البحث، ولماذا ؟

يتوقف التوثيق عام ١٩٦٥. وفي هذه الحالة كيف نستطيع أن نقدر سلامة قرار الحزب الشيوعي أو خطأه؟. ألا يظهر هذا في الفترة التالية لعام ١٩٦٥؟. وبالتالي أكون مطالبا بأن جمع وثائق بعد ذلك. هذه نقطة أرجو أن تكون واضحة. حتى تكون اللجنة وهي تعمل غير مقيدة تماما في حدود أنها توثق فقط.

ورد د.**عبد الخالق لاشين** قائلا : إن أعضاء لجنة التوثيق على وعي كامل بهذا. واطمئن أ. عبد الغفار أيضا أن الوثيقة مهما اختلفنا حولها فإن قراءتها تتم في إطار ما يبحث عنه المؤرخ. حتى لو لم تكن الوثيقة هذه الجزئية يستطيع المؤرخ أن يستنطقها .. ولا توجد وثائق لأي قضية في الدنيا تبدو أنها متكاملة وحتى مضابط مجلس الوزراء .. أتحدى من يقول إنها أوراق كاملة .. لماذا ؟. هناك كثير من الكلمات والقفشات والامثال التي تقال خلال المناقشات لا تسجل .

ثم عقب **حلمي شعراوي** على ما أثير في موضوع التوقف في التوثيق عند عام ١٩٦٥ فقال إنه كان في ذهنه فكرة الثلاثين عاما التي يسمح فيها بالاطلاع على الوثائق ومن هنا كان ١٩٦٥ إلا أن د.**عبد الخالق لاشين** قال إن القانون الرسمي للكشف عن الوثائق يحدد ٥٠ سنة وليس ثلاثين. غير أن عماد أبو غازي قال إنه يمكن الإطلاع على وثائق قبل ٣٠ عاما ولا يمكن الاطلاع على وثائق قبل ٥٠ عاما.

ثم عقب عماد أبو غازي على ما أثير قائلا :

إنه بالنسبة لوثائق هيكل. فالمشكلة الحقيقية أن القانون المصري الخاص بالوثائق يمنع من وقعت في يده وثائق بشكل أو بآخر أن ينشرها. بمعني الوثائق التي حصل عليها هيكل من السفارات الأمريكية والبريطانية يستطيع نشرها. لكن الوثائق التي حصل عليها أيام عبد الناصر لصلة خاصة به أو من أية جهة أخرى غير مسموح له بنشرها، وممكن يقع هو نفسه تحت طائلة القانون إذا نشرها. هو يستطيع أن يسلمها لدار الوثائق القومية كوديعة أرشيفية مغلقة لا تفتح. يعني دار الوثائق القومية مثلا تحتفظ بأرشيف عبد الحكيم عامر مشمع بالشمع الأحمر ولن يحسم الصراع عليه إلا بعد مرور خمسين عاما علي ١٩٦٧. فهذه مشكلة خاصة بقانونية نشر هذه الوثائق ويجوز الاطلاع عليها بتصريح من الجهة المصدرة لهذه الوثائق أوالمتلقية لها .. وهناك تعديل صدر في أواخر السبعينيات وتعديل آخر صدر في أواخر الثمانينيات من أجل كتب هيكل بالتحديد. ومن هنا وجدنا أن هيكل استخدم الأرشيفات الأجنبية. بشكل أساسي والوثائق الموجود منها نسخ في الأرشيفات الأجنبية. حتى لا يقع تحت طائلة القانون. أما أي شئ خلاف ذلك فلابد من أن يستأذن من الجهة المصدرة لهذه الوثائق،.

وكذلك كتب د. رفعت السعيد عن تاريخ الحركة الشيوعية تعتبر أرشيفاً خاصاً، وأرشيف الأحزاب أرشيف خاص مثل أرشيف الجمعيات الأهلية والشركات. كل هذا لا يقع تحت طائلة أي أحد يقاضيه أو يتهمه بتهمة التزوير.

القانون يعطي حماية للحياة الخاصة للأفراد. لا يجوز نشرها إلا بموافقة أو بعد مرور مدة مضاعفة لمدة نشر الوثائق التي عنده.

أما بالنسبة لموضوع جماعات الضغط فإنه يجب أن يتم الضغط لتغيير تشريع الوثائق المصرية بمايسمح بتخفيض مدة الحظر من خمسين عاما لثلاثين وأن تلزم الوزارات السيادية بإيداع وثائقها في دار الوثائق القومية حتى لا تضيع هذه الوثائق وأن تكون هناك رقابة على كل الوثائق بدار الوثائق القومية.

المشكلة أن هذه الدار مجرد إدارة تابعة لهيئة تابعة لوزارة الثقافة، وبالتالي لا يمكن تسيطر على وثائق الدولة. عندما يذهب موظف من دار الوثائق المصرية لرئاسة الجمهورية يقول لهم الوثائق التي عندكم يقولون له (امشي). أخرج بعض الوثائق التي تتعلق بأمن الدولة ولا يجوز الاطلاع عليها. هذا تقليد في كل دول العالم. والتقليد الآخر أن أي وثيقة متاح الاطلاع عليها في المكان الذي أصدرها سيكون متاحا الاطلاع عليها؛ بمعنى أن وثائق القضايا السياسية ينبغي أن يكون متاحا الاطلاع عليها من لحظتها.



**ملحق رقم (٢)**

**مركز البحوث العربية** **مركز الجيل**

**بالاشتراك مع**

**لجنه توثيق الحركه الشيوعيه المصريه حتي ١٩٦٥**

**ندوة**

**«الذاكرة الوطنية»**

**خمسون عاما على اللجنة الوطنية للطلبة والعمال**

**(فبراير ١٩٤٦)**

## الأستاذ :

في إطار الجهود المبذولة من أجل توثيق تاريخ الحركة الوطنية المصرية بأبعادها الديموقراطية والاجتماعية، يتشرف مركز البحوث العربية ومركز الجيل بيالتعاون مع لجنة توثيق الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥ بدعوة سيادتكم لحضور الندوة المنعقدة بمناسبة مرور خمسين عاما على اللجنة الوطنية للطلبة والعمال، وذلك بمقر مركز البحوث العربية بالمنيل خلال يومي ٤ ، ٥ مارس ١٩٩٦ ما بين الساعة الخامسة والعاشرة مساءا.

وتهدف الأوراق المعدة والمناقشات التي ستجرى خلالها إلى إلقاء الضوء على الجوانب المختلفة لحركة الطلبة والعمال وتطوراتها. وهو ما يعني، إحياء الذاكرة الوطنية من ناحية، وتلبية الحاجة الماسة لتوثيق وكتابة الحركة الوطنية والديموقراطية، من ناحية أخرى.

ونحن إذ ندعوكم للمشاركة في الندوة نأمل أن تكون المناقشات والتعقيبات إسهاما حقيقيا في تحقيق الغرض المرجو من الندوة وطنيا وعلميا.

مركز الجيل مركز البحوث العربية

د. أحمد عبد الله حلمي شعراوي

## محاور الندوة

- رؤى وشهادات
- الحركة الطلابية والعمالية فيما بعد ١٩٤٦
- إشكاليات توثيق تاريخ اللجنة الوطنية للعمال والطلبة

مركز البحوث العربية ٨/١٠ شارع متحف المنيل - المنيل - ت ٣٦٢٠٥١١

ملحق رقم (٢)

مركز البحوث العربية مركز الجيل

بالاشتراك مع

لجنة توثيق الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥

ندوة

الذاكرة الوطنية

خمسون عاما على اللجنة الوطنية للعمال والطلبة

(فبراير ١٩٤٦)

جدول الأعمال

الأثنين: ١٩٩٦/٣/٤

٥: ٣٠, ٥ مساء : الافتتاح

رئيس الجلسة : د. لطيفة الزيات

كلمات : أ. حلمي شعراوي: مركز البحوث العربي

د. أحمد عبد اللع : مركز الجيل

أ. عبد الخالق الشهاوي : مقرر الندوة

المحور الأول : رؤى وشهادات

٥,٣٠ : ٧ الجلسة الأولى :

رئيس الجلسة : د. عاصم الدسوقي

متحدثون : د. عبد الواحد بوصيلة

أ. محمد الجندي

أ. فاطمة زكي

أ. طه سعد عثمان

أ. فوزي حمزه

تعقيبات : د. سمير حنا صادق

٧,٤٥ : ٤٥، ٩: الجلسة الثانية:

رئيس الجلسة : د. عبد العظيم أنيس

متحدثون : أ. حسين كاظم

أ. سيد ندا

أ. عبد الحميد الدمرداش

أ. فريد رمزي

أ. عبد الخالق الشهاوي

تعقيبات : د. عصام جلال

الثلاثاء : ١٩٩٦/٣/٥

المحور الثاني : الحركة الطلابية والعمالية بعد ١٩٤٦

٥ : ٨ مساء : الجلسة الثالثة:

رئيس الجلسة : أ. طه سعد عثمان

متحدثون : أ. عبد الغفار شكر

أ. صابر بركات

أ. أحمد بهاء شعبان

تعقيبات : أ. أبو العز الحريري

د. أحمد عبد الله

أ. زين العابدين فؤاد

أ. أحمد شرف عبد الحميد

**٨.١٥ : ٩.٣٠: الجلسة الرابعة : إشكاليات توثيق الحركة الوطنية**

رئيس الجلسة : د. عبد الخالق لاشين

تقديم : د. عماد أبو غازي

تعقد الندوة بمقر مركز البحوث العربية – ٨/ ١٠ شارع متحف المنيل – المنيل – بجوار سينما فاتن حمامة ت ٣٦٢٠٥١١

# الفهرس



## إصدارات مركز المحروسة

**تقرير مصر المحروسة :**

وقد صدر من هذا التقرير ثلاثة أعداد هى :

١- تقرير مصر المحروسة والعالم ١٩٩٣

٢- تقرير مصر المحروسة والعالم ١٩٩٤

٣- تقرير مصر المحروسة والعالم ١٩٩٥

ويبلغ سعر العدد الواحد ٤٥ جنيها مصريا فقط لا غير .

**سلسلة "كتاب المحروسة"**

| اسم الكتاب | المؤلف | السعر |
|---|---|---|
| ١- الأحزاب المصرية من الداخل | د. وحيد عبدالمجيد | ٢٠ |
| ٢- المنافسة الحزبية فى مصر | د. صلاح سالم زرنوقة | ٢٠ |
| الإخوان المسلمون : هل هى صحوة إسلامية ؟ | السيد يوسف | |
| ٣- الأول : حسن البنا وبناء التنظيم | | ٢٠ |
| ٤- الثانى : حسن البنا والبناء الفكرى | | ٢٠ |
| ٥- الثالث : الجماعة والعنف | | ٢٠ |
| ٦- الرابع : الجماعة وحركة التحرر الوطنى | | ٢٠ |
| ٧- الخامس: الجماعة والأحزاب | | ٢٠ |
| ٨- السادس: الجماعة و: السراى - الجيش - الوحدة الوطنية | | ٢٠ |
| ٩- النظام السياسى والمعارضة الاسلامية فى مصر | د. هالة مصطفى | ٢٥ |
| ١٠- الأرض والفلاح فى مصر | د. محمد أبو مندور | ٢٠ |
| ١١- نحن والعالم الجديد | د. أحمد عبدالله | ١٥ |
| ١٢- الإرهابيون قادمون | هشام مبارك | ٣٠ |
| ١٣- عمال الزراعة فى مصر | حسنين كشك | ١٥ |
| ١٤- عروبة مصر بين التاريخ والسياسة | د. حسن أبو طالب | ١٥ |
| ١٥- العنف السياسى فى مصر | د. حسن بكر | ٢٠ |
| ١٦- الإخوان المسلمون والسياسة فى مصر | د. هدى راغب عوض | ٢٥ |
| ١٧- الاقتصاد السياسى للإصلاح فى مصر | د. راى بوش<br>د. محمد أبو مندور | ١٥ |
| ١٨- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى الريف المصرى | د. محمد أبو مندور | ٢٥ |

| اسم الكتاب | المؤلف | السعر |
|---|---|---|
| - الشخصية المصرية .. التطور النفسى فى خمسين قرنا | د. رفيق حبيب | ٤٠ |
| - دور جامعة القاهرة فى بناء مصر الحديثة | دونالد مالكولم ريد ترجمة إكرام يوسف | ٢٥ |
| - الصوفية والسياسة فى مصر | عمار على حسن | ٢٠ |
| - الانتخابات البرلمانية فى مصر ١٩٩٥ السمات – الأساليب – التوجهات | إعداد : وحدة الدراسات - مركز المحروسة | ٢٠ |

لة "تحت دائرة الضوء"

| اسم الكتاب | المؤلف | السعر |
|---|---|---|
| البلد فى ٩٣ – ٩٤ – ١٩٩٥ عوام فاصلة فى تاريخ الأمن والأمان | مصباح قطب | ٧ |
| لخصخصة والتحولات الاقتصادية فى مصر | ريهام عبدالمعطى | ٧ |
| لبوسنة والميراث الدامى | نزار سمك | ٧ |
| حوار حول : مشكلة جنوب السودان | عمر مرسى | ٧ |
| صر حامد أبوزيد : بين التكفير والتنوير | محمد هاشم | ٧ |
| لا نا سخ ولا منسوخ | د. أحمد صبحى منصور | ٤ |
| قطات ممنوعة والرقابة فى التليفزيون | محمود الكدش | ٧ |
| لحسبة "دراسة أصولية تاريخية" | د. أحمد صبحى منصور | ٧ |
| لجات ونهب الجنوب | علاء كمال | ٧ |
| حرب الشيشان | د. أحمد الخميسى | ١١ |
| النشاط الأهلى أو المجتمع المدنى فى مصر | فريد زهران | ٧ |

ة : "قضايا إقليمية ودولية"

| اسم الكتاب | المؤلف | السعر |
|---|---|---|
| نظام الدولى والإقليمى بين الاستمرارية والتغيير "دراسة فى مشكلات معاصرة" | د.جمال على زهران | ٣٠ |
| عمل العربى الوحدوى وصراع البقاء | د. جمال على زهران | ١٥ |
| ن الخليج فى ضوء المتغيرات الإقليمية والعالمية ج١ | د. يحى رجب | ٢٥ |

| اسم الكتاب | المؤلف | السعر |
|---|---|---|
| ٤- أمن الخليج فى ضوء المتغيرات الإقليمية والعالمية ج٢ | د. يحى رجب | ١٥ |
| ٥- الاستراتيجية الأمريكية فى الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية | د. عبدالمنعم عمارة | ٢٥ |

## إصـدرات أخـــرى

| اسم الكتاب | المؤلف | السعر |
|---|---|---|
| ١- بناء حضارة جديدة | الفن توفلر<br>ترجمة سعد زهران | ١٠ |
| ٢- جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة | أحمد عيد | ١٣ |
| ٣- دور الأمير فيصل فى بناء السياسة السعودية | د. آمال سعد زغلول | ٩ |
| ٤- اختيار النهاية الحزينة | غالب هلسا | ١٥ |
| ٥- العسكريون والدولة - دراسة تحليلية فى بناء قوة المجتمع الإسرائيلى | عبدالغفار الدويك | ٤٠ |
| ٧- للمحبة والسلام بين المسيحية والإسلام ج١ | د. حسين كفافى | ١٥ |
| ٨- المحبة والسلام بين المسيحية والإسلام ج٢ | د. حسين كفافى | ١٥ |
| ٩- شرح مواقف النفرى لعفيف الدين التلمسانى | د. جمال المرزوقى | ٤٥ |

## أشعار بالعربية المصرية

| اسم الكتاب | المؤلف | السعر |
|---|---|---|
| ١- ديوان : صياد وجنية | الشاعر : سيد حجاب | ٧ |
| ٢- ديوان : قلق الروح | الشاعر : فؤاد قاعود | ١٥ |
| ٣- ألف .. لام - ألف .. لام ألف | الشاعر : سمير عبدالباقى | ٥ |
| ٤- كلام للإنسان عبر التاريخ والأزمان | اللواء/ طلعت سليمان جلبى | ٤ |

## قائمة بالملفات الصحفية الموثقة الصادرة عن
## مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

| اسم المجلد | عدد المجلدات |
|---|---|
| .- النظام العالمى الجديد : | ١٠ |
| .- الصين عملاق القرن القادم : | ١٢ |
| .- اليابان المارد الاقتصادى : | ١٢ |
| .- أوروبا الموحدة ١٩٩٢-١٩٩٤: | ٤ |
| .- ألمانيا الموحدة: | ٤ |
| .- الجات ومصير العرب : | ١٠ |
| .- البيئة : | ٢٨ |
| .- أفريقيا: | ٥٠ |
| .- مؤتمرات وندوات إسلامية : | ٣ |
| .- التيار الإسلامي وقضايا الواقع: | ٣ |
| .- حد الردة بين التأييد والمعارضة: | ٢ |
| .- التيار الإسلامي والعلمانية: | ٣ |
| .- التيار الإسلامي والغرب: | ٤ |
| .- التيار الإسلامي ود. نصر حامد أبو زيد : | ٦ |
| .- مختارات حول الفكر السياسي الإسلامي : | ٣ |
| .- التيار الإسلامي والفنون: | ١ |
| .- التيار الإسلامي وقضايا التنوير: | ١ |
| .- مؤسسات ومنظمات إسلامية: | ٢ |
| .- في رحاب القرآن والسيرة النبوية العطرة : | ١ |
| .- احتفالات ومناسبات دينية : | ١ |
| .- المعاملات المالية بين الحلال والحرام : | ٤ |
| .- مختارات حول الاقتصاد الإسلامي : | ٦ |
| .- شركات توظيف الأموال الإسلامية : | ٢٥ |
| .- التيار الإسلامي والنقابات المهنية : | ٥ |
| .- التيار الإسلامي والانتخابات : | ٣ |
| .- الانتخابات البرلمانية في مصر (١٩٩٠ و ١٩٩٥) : | ٣٠ |
| .- التيار الإسلامي والعمل السياسي في مصر : | ١ |
| .- التيار الإسلامي في السودان : | ٢٢ |
| .- التيار الإسلامي في الجزائر: | ٤٠ |
| .- العلاقات الدولية للتيار الإسلامي: | ١ |
| .- الأمم المتحدة والقضايا الإسلامية : | ٣ |
| .- مأساة المسلمين في البوسنة : | ٤٧ |
| .- الصراع الدامي في أفغانستان : | ٨ |

| | |
|---|---|
| -المسلمون في الهند وكشمير : | ٣ |
| -الأزمة الصومالية : | ١١ |
| -الجمهوريات الإسلامية الجديدة والفراغ الاستراتيجي في آسيا الوسطى: | ٨ |
| -العرب.. والنظام العالمي الجديد : | ٢ |
| -المملكة العربية السعودية.. الدور والمكانة والمستقبل : | ٩٠ |
| ٣٩- مفاوضات السلام : | ٩٠ |
| -الدولة الفلسطينية واتفاق غزة - أريحا : | ١٢٠ |
| -السوق الشرق أوسطية : | ١٧ |
| -المياه في المنطقة العربية : | ١٨ |
| -هجرة اليهود الروس والعلاقات الروسية - الإسرائيلية : | ٤ |
| -الهجرة اليهودية.. و بناء المستوطنات : | ٦ |
| -هجرة العقول العربية: | ١ |
| -الدور الإيراني في المنطقة والحرب العراقية - الإيرانية : | ١٠٤ |
| -أزمة الخليج: | ١٥١ |
| -ما بعد أزمة الخليج: | ١٠٥ |
| -مصير الوحدة اليمنية والتداعيات الإقليمية : | ٧٤ |
| -الكويت من ١٩٢٠ - ١٩٩٠ : | ٢٨ |
| -مختارات حول الأمن القومي العربي : | ٢ |
| -مختارات حول الفكر العربي القومي : | ١ |
| -مختارات حول أزمة العقل العربي : | ١ |
| -الديمقراطية في العالم العربي: | ٣ |
| -العلاقات المصرية - الكويتية : | ٥ |
| -الإرهاب و التطرف في مصر: | ١٧٠ |
| -البنوك المصرية في ظل الخصخصة١٩٩١ - ١٩٩٤: | ٣٠ |
| -الانتخابات البرلمانية في مصر: | ١١ |
| -الطفولة: | ١٨ |
| -التعليم : | ٥٠ |
| -الإسكان : | ١٥ |
| -الإصلاح الاقتصادي والخصخصة : | ٦٠ |
| -الاستيراد : | ١٢ |
| -التصدير : | ١٤ |
| -الزراعة والري واستصلاح الأراضي : | ٥٠ |
| -سياحة وطيران : | ٢٦ |
| -بترول.. وطاقة : | ٣٠ |
| -مرافق.. وخدمات : | ٤٠ |
| -الميزانية : | ٦ |
| -صناعة وتعدين : | ٢٠ |
| -أجور.. وأسعار: | ٨ |
| -علاقات اقتصادية خارجية : | ٢٠ |

| | |
|---|---|
| -- الصحة : | ٤٠ |
| -- العلاقات المصرية – الإسرائيلية : | ١٢ |
| -- البطالة : | ١٢ |
| -- الإدمان : | ٣٠ |
| -- نقابات.. وقضايا عمالية : | ١٠ |
| -- المصريون في الخارج : | ١٠ |
| -- التنمية الحضرية : | ٦ |
| -- الديـــون : | ١٥ |
| -- الجمعيات الأهلية.. والعمل الاجتماعي : | ٥ |
| -- محليات.. ومحافظات : | ١٢٠ |
| -- قضايا المرأة : | ٤٥ |
| -- مؤتمر السكان.. دعوة للكفر أم دعوة للتنمية : | ٢٠ |
| -- مؤتمر الأقليات.. بين التأييد والمعارضة : | ٤ |
| -- الحوار الوطني.. المقدمات والنتائج : | ٥ |
| -- حسني مبارك.. و أزمة الخليج: | ١٠ |
| -- يوم رحيل الرئيس عبد الناصر : | ٢ |
| -- يوم رحيل الزعيم سعد زغلول: | ٢ |
| -- السادات.. الرجل و المواقف (حقبة السبعينات) : | ٦ |
| -- عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية: | ٤ |
| -- الملك سعود بن عبدالعزيز : | ١٠ |
| -- الملك فيصل بن عبدالعزيز : | ١٠ |
| -- الملك خالد بن عبدالعزيز : | ٤ |
| -- الملك فهد خادم الحرمين الشريفين : | ١٨ |
| -- آل الـــصـــبـــاح : | ٨ |
| -- ترتيبات الأمن في المنطقة : | ٨ |
| -- اجتماعات القمة لمجلس التعاون الخليجي : | ٣ |
| -- مسيرة مجلس التعاون الخليجي : | ١ |
| -- التعاون الاقتصادي بين دول مجلس التعاون الخليجي: | ٣ |
| -- نزاعات الحدود في الخليج العربي : | ٧ |
| -- الجات وحقوق الملكية الفكرية : | ٢ |
| -- العنف الطائفي في مصر : | ١٧ |
| -- العرب في ظل النظام العالمي الجديد : | ٤ |
| -- التنمية الحضرية : | ٦ |
| -- قضايا السكان والتنمية : | ١٥ |
| -- الجمعيات الأهلية : | ٥ |
| -- البطالة في مصر : | ١٠ |
| -- أجور وأسعار: | ٨ |
| -- الإرهاب في السعودية : | ٢ |

---

الطبعة الأولى يناير ١٩٩٨

---

عنوان الكتاب: عمال وطلاب فى الحركة الوطنية المصرية

إعـداد : مركز البحوث العربية

---

الناشر: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر

٤ش ٩ب المعادى – ت: ٣٧٥٢٠٣٣

المدير العام : فـريـد زهـران

مسئول الطباعة : محمد سعيد

رقم الإيداع : ٩٨/١٦٠٢

الترقيم الدولى I.S.B.N: ٤ -٧٧ -٥٦٥٢ -٩٧٧

---

# الكتاب فى سطور

وهكذا كانت محاور الندوة ثلاثة:

المحور الأول عن رؤى وشهادات فبراير ١٩٤٦، والثانى عن رؤى وشهادات بعد ١٩٤٦، والمحور الثالث اختص بإشكالية توثيق الحركة الوطنية. وعلى مدى يومين من شهر مارس اجتمع بمركز البحوث العربية بالمنيل المشاركون فى الندوة من مقدمى الأوراق والشهادات، ومن المعقبين والمعلقين والمستمعين. وكانت لوحة سريالية رائعة اختلطت فيها كل الألوان الزاهية والباهتة، وتقاطعت فيها كل الخطوط الأفقية والرأسية والمائية والمتعرجة والتقى الفرقاء بعد افتراق، وقد انشغل الجميع بهموم الحياة، ولكن جذوة الوطنية التى اشتعلت فى روح كل منهم لم تنطفئ ولم تذبل، إذ سرعان ما تدفعت دماء النضال فى العروق واستعاد كل منهم مواقعة الأولى، وكأنى بهم فى مدرجات كليات الجامعة وفى الغرف المغلقة يتدارسون ويتعاركون ويقررون.

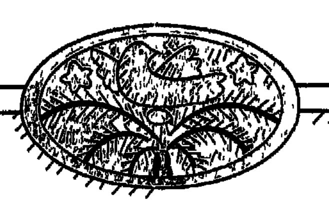
ولأن كتابة التاريخ والبحث فيه يعتمد على الوثائق التى سجلت حوادثه، وأن من ضمن هذه الوثائق شهادات الذين شاركوا فى صنع الوثائق، فقد رأى منظمو الندوة ضرورة نشر أعمالها من شهادات وأوراق ومناقشات ، لتكون وثيقة تضاف إلى رصيد وثائق تاريخ الحركة الوطنية المصرية . وسوف يبين للقارئ أن أحدا لا يملك الحقيقة النهائية فى موضوع ما. وأن ما نظن صدقه ليس كذلك، وأن ما نعتقد أن حكم التاريخ صدر بشأنه، أمر يخضع للمراجعة مرات ومرات. وهكذا تظل الحقيقة أملا منشودا.. الحقيقة التى هى إبنة الجدل وليست إبنة المسلمات.

كما رأينا أن تنشر أعمال الندوة بالأسلوب الذى تمت به: فأولا كلمات الجلسة الافتتاحية، ثم الأوراق المقدمة فى كل محور، والمناقشات التى دارت بشأنه.

من مقدمة الكتاب ....

وأخيرا.. فإن الشكر واجب لكل الذين اشتركوا فى أعمال هذه الندوة من جيل الآباء وجيل الأبناء لهذا العطاء دون مقابل. والتحية فريضة لأرواح شهداء الحركة الوطنية الذين سقطوا صرعى رصاص السلطات الغاشمة.

**د. عاصم الدسوقى**



تصدر هذه السلسلة عن مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات ٤ ش ٩ ب المعادى - ت : ٣٧٥٢٠٣٣ مدير المركز والمشرف على السلسلة : فريد زهران

هذه السلسلة تهتم أولاً وأخيراً بمصر فى مواجهة المناخ المشبوه الذى يحاول أن يتجاهل مصر وينفى عنها وجودها الحضارى المتميز ودورها الفريد فى المنطقة .. بل وفى العالـــم بأسره.